ديوان

قيس بن الخطيم

تحقيق

الدكتور ناصر الدين الأسد

دار صادر

بيروت

ديوان قيس بن الخطيم

مُقَـدَّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قال حسّان بن ثابت[١] : إنّا ، إذا نافرَتْنا العربُ فأردنا أن نُخرِج الحِبَرات[٢] من شِعرنا ، أتينا بشعر قيس بن الخطيم .

وكان عبدِ الرحمن بن عوف في سَفَرٍ ، وكان رباح بن المعترف يغنّيه ، فأدركه عمر بن الخطاب فقال : ما هذا يا عبد الرحمن ! قال : نقطع به سفَرَنا. فقال عمر : إنْ كنتَ لا بدَّ فاعلاً فخُذْ :

أتعرفُ رسماً كاطّرادِ المذاهبِ ... لعمرَة وحشاً غيرَ موقفِ راكبِ
تَبدَّتْ لنا كالشّمسِ تحتَ غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضنّتْ بحاجبِ[٣]

وقامت الأنصار إلى جرير في بعض قَدَماته المدينةَ فقالوا : أنشِدْنا

---

١ المرزباني ، معجم الشعراء : ١٩٦ .
٢ الحبرة (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، وبفتح الباء) : ضروب من برود اليمن موشاة مخططة ، والجمع حبر وحبرات بكسر الحاء وفتح الباء فيهما (اللسان) .
٣ اليزيدي ، الأمالي : ١٠٠ – ١٠١ .

يا أبا حزْرةَ . قال : أُنشِدُ قوماً منهم الذي يقول :

ما تَمْنَعي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَهُ   في النّومِ غيرَ مُصرَّدٍ محسوبِ ![1]

وكان معاوية بن أبي سفيان – إذا قدم عليه وفدُ المدينة – قال : انشُروا علينا حِبَراتِ قيسٍ[2] .

وكان أبناء حُذَيفةَ بن بدرٍ الفَزَاريّ يعتزُّون ببيتٍ قاله قيسٌ يذكر فيه حُذَيفةَ ، حتّى لقد قال أسماءُ بن خارجةَ بن حِصْن بن حذيفة لعبد الملك بن مروان : ما يسرُّنا أنّ لنا به حُمْرَ النَّعَم[3] .

وقال الشريف المرتضى[4] : وقد قال الناسُ في الطّيْف والخيال فأكثروا ، وقد سَبَق في ذلك قيسُ بن الخطيم إلى معنًى كلُّ الناس فيه عِيالٌ عليه . . .

بل لقد روى محمد بن سلاّم والمرزباني أنّ : من الناس من يفضّله على حسّان شعراً[5] .

ذلك هو شاعرنا قيس بن الخطيم ، وتلك بعض منزلته في الشعر عند القوم ، وليس من همِّنا في هذه المقدّمة أن نفصّل بيانَها ونستوفيَ جوانبَها ، وإنّما بِحَسْبنا أن ندلّ عليها في هذه اللمحات الموجزة والإشارات القصيرة .

---

١ القالي ، الأمالي : ٢ : ٢٧٣ . وانظر أمالي اليزيدي : ٧٩ وفيه « فقال : أأنشدكم وفيكم الذي يقول ... » وكذلك زهر الآداب : ٨٨٠ وفيه « فقال : ما تصنعون به وفيكم الذي يقول . . . » .

٢ اليزيدي ، الأمالي : ٧٩ .

٣ قصة هذا الخبر مفصلة في ديوان المعاني ١ : ١٧٠ ، ونهاية الأرب ٣ : ٢٧١ .

٤ أمالي المرتضى ١ : ٥٤١ .

٥ طبقات فحول الشعراء : ١٩٠ ، ومعجم الشعراء : ١٩٦ .

٢

وهو : أبو يزيد[١] قيس بن الخَطِيم[٢] – واسم الخطيم : ثابت – بن عَدِيّ ابن عمرو بن سَوَادِ بن ظَفَر – واسم ظَفَر : كَعْب – بن الخزرج بن عمرو – وهو النَّبِيت – بن مالك بن الأوس بن حارثة[٣] .

فقيسٌ من الأوس ومن بني ظَفَرٍ منهم خاصة ، فهو من شعراء المدينة . وقد قُتِل جَدُّه عديٌّ ثم قُتِل أبوه الخطيم قَبْلَ أن يدرك بثأر عَدِيّ، وكان قيسٌ حين قُتل أبوه الخطيم صغيراً ، فلما بَلَغَ قَتَل قاتلَيْ أبيه وجدّه في

---

١ كنيته « أبو يزيد » في الأغاني ٣ : ١ ، ٢ ومعجم الشعراء : ١٩٦ وبذلك كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم (طبقات ابن سعد – بيروت ٨ : ٣٢٤) وابنه اسمه يزيد في المحبر لابن حبيب : ٤١٦ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٢٢ . ولكن ابن حبيب يذكر في كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » (نوادر المخطوطات – تحقيق عبد السلام هارون – المجلد الثاني ص : ٢٨٩) أن كنيته « أبو زيد » وأخشى أن يكون ذلك خطأ من الناسخ .

٢ الخطيم : بخاء معجمة على وزن : عظيم ، وهو فعيل بمعنى مفعول من الخطم لضربة كانت خطمت أنفه ، وورد في بعض الكتب « الحطيم » بالحاء المهملة وهو تصحيف أو تطبيع . والعجب من شهاب الدين الخفاجي إذ زعم أن « الحطيم مصغر » (شرح درة الغواص : ٢٣٩).

٣ بقية نسبه : ابن ثعلبة بن عمرو (هو مزيقياء) بن عامر (هو ماء السماء) بن حارثة (هو الغطريف) بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ (انظر القسم الأول من نسبه في معجم الشعراء : ١٩٦ ، والقسمين معاً في جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٢٢ و ٣١١) .

خبر طويل[1] .

وأمّه : قريبة بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن سَلِمَة[2] .

وعاش قيسٌ في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ولم يُسْلِم ، وقُتِل قبل الهجرة ، قتَلَه الخزرج[3] . ورووا أن قيساً قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكّة ، « فعرض عليه الإسلام ، فقال : إني لأعلم أن الذي تأمرني به خيرٌ ممّا تأمرني به نفسي ، وفيها بقيّةٌ من ذاك ، فأذهبُ فأستمتعُ من النساء والخمر وتَقْدَم بلدَنا فأتبعك . فقُتِل قبل أن يتبعه صلى الله عليه وسلم »[4] .

وذكروا من صفته أنّه كان مقرونَ الحاجبين ، أدعجَ العينين ، أحمّ الشفتين ، برّاقَ الثنايا كأنّ بينها برقاً ، حسَنَ الصُّورة ، ما رأتْه حليلةُ رجلٍ قطّ إلا ذهب عقلُها[5] ! وذكروا أنّه كان من أحسن الناس وجهاً[6] وأنّه ممّن

---

١ انظر التعليق : ٢ في التعليقات آخر هذا الديوان .
٢ طبقات ابن سعد (بيروت) ٨ : ٣٣٧ .
٣ خبر مقتله مفصل في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف لابن حبيب (نوادر المخطوطات المجلد الثاني : ٢٧٤) وفي الأغاني ٣ : ١١ .
٤ معجم الشعراء : ١٩٦ وانظر قصة مفصلة لعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام على قيس في طبقات ابن سعد (بيروت) ٨ : ٣٢٣ – ٣٢٤ ، وفيه « . . . ووافى قيس ابن الخطيم ذا المجاز ، سوقاً من أسواق مكة ، فأتاه رسول الله ، فدعاه إلى الإسلام وحرص عليه ، فقال قيس : ما أحسن ما تدعو إليه ، وإن الذي تدعو إليه لحسن ولكن الحرب شغلتني عن هذا الحديث . وجعل رسول الله يلح عليه ويكنيه ويقول : يا أبا يزيد أدعوك إلى الله . ويرد عليه قيس كلامه الأول . . . » .
٥ معجم الشعراء : ١٩٦ والأغاني ٣ : ٩ .
٦ الأغاني ٣ : ٤ .

كانوا يتعمّمون مخافةَ النّساء على أنفسهم من جَمالهم[1] .

وامرأةُ قيس : حوّاء بنت يزيد بن سِنان بن كُرْز (أو كريز) بن زعوراء الأنصارية ؛ وكان سعد بن معاذ خالَ حوّاء لأن أمّها عقربُ بنت معاذ[2] . وحوّاء أخت رافع بن يزيد ، شهد بدراً[3] .

قال ابن سلاّم[4] : « وكان قيسٌ مُقيماً على شِرْكه ، وأسلمت امرأتُه ، وكان يقال لها حوّاء ، وكان يَصدُّها عن الإسلام ويعبث بها : يأتيها وهي ساجدة فيقلبها على رأسها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو بمكّة قبل الهجرة – يسأل عن أمور الأنصار وعن حالهم ، فأُخبر بإسلامها وبما تلقى من قيس . فلمّا كان الموسم أتاه النبي صلى الله عليه وسلم في مضربه ، فلمّا رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رحّب به وأعْظَمه . فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إن امرأتك قد أسلمتْ ، وإنّك تؤذيها ، فأُحِبُّ أن لا تعرض لها . قال : نَعَمْ وكرامة يا أبا القاسم ، لستُ بعائدٍ في شيء تكرهه . فلمّا قدم المدينةَ قال لها : إنّ صاحبك قد لَقِيَني فطلب إليَّ أن لا أعرض لك ، فشأنَكِ وأمرَكِ » .

وذكر مُصْعَبُ الزُّبَيريُّ قصةً تشبه هذه ، وزاد في آخرها[5] : « فبلغَ

---

١ المحبر : ٢٣٢ – ٢٣٣ .
٢ الإصابة (ترجمة حواء بنت يزيد) ، وانظر لسب أمها كاملا في طبقات ابن سعد (بيروت) ٨ : ٣٢٣ .
٣ طبقات ابن سعد ٨ : ٣٢٣ .
٤ طبقات فحول الشعراء : ١٩٢ – ١٩٣ .
٥ الأغاني ٣ : ١٠٠ ، والاستيعاب والإصابة (ترجمة حواء بنت يزيد) .

ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : وَفى الأُدَيْعِجُ » . وعقّب أبو الفرج على هذه القصة برواية مصعب بقوله[1] : « وأحسب هذا غلطاً من مصعب ، وأن صاحبَ هذه القصة قيسُ بن شمّاس ، وأما قيس بن الخطيم فقُتِل قبل الهجرة » ! ! وكذلك عقّب عليها أبو عمر بن عبد البرّ بقوله[2] : « وقد أُنْكِرَتْ هذه القصةُ على مصعب ، وقال مُنْكِرُوها : إن صاحبها قيسُ بن شمّاس ، وأمّا قيس بن الخطيم فقُتِل قبل الهجرة » . ولكن ابن عبد البر قال بعَقِبِ ذلك : « والقولُ عندنا قولُ مصعب ، وقيسُ بن شماس أسَنُّ من قيس بن الخطيم ، ولم يدرك الإسلامَ ، وإنّما أدركهُ ابنُه ثابت بن قيس » .

وأختا قيس : ليلى ولبنى .

أما ليلى بنت الخطيم فأُمّها : شرقة الدار بنت هيشة بن الحارث ، من بني عمرو بن عوف[3] . وتزوج ليلى في الجاهلية مسعودُ بن أوس بن مالك بن سواد بن ظَفَر ، فولدت له عمرة وعميرة[4] . وتوفي عنها زوجها مسعودٌ ، وقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ فكانت ليلى أولَ امرأة بايعها النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعها ابنتاها عمرة وعميرة ، وابنتان لابنتيها .

---

١ الأغاني ٣ : ١٠ .

٢ الاستيعاب (ترجمة حواء بنت يزيد) ، وانظر كذلك الإصابة ففيها زيادة في التفصيل .

٣ طبقات ابن سعد ٨ : ٣٣٧ .

٤ تزوج عمرة : محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد ، فولدت له عبد الله . وتزوج عميرة قيس ابن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر ، فولدت له حبيبة ، وأم جندب التي تزوجها ثابت بن قيس بن الخطيم . وقد أسلمت عمرة وعميرة مع أمهما ليلى بنت الخطيم وبايعتا رسول الله صلى الله عليه وسلم (طبقات ابن سعد ٨ : ٣٣٨ — ٣٣٩) .

وليلى بنت الخطيم هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وعرضت عليه نفسها ليتزوجها ، ثم استقالته بعد ذلك فأقالها – في خبر طويل[1] ؛ وهي التي شبّب بها حسّان[2] .

وأمّا لُبْنى بنت الخطيم فأمّها هي أمّ قيس بن الخطيم أخيها ، وهي : قريبة بنت قيس بن القريم . وتزوج لبنى : عبد الله بن نهيك بن إساف بن عديّ بن زيد بن جشم ، فولدت له[3] .

وابنا قيس بن الخطيم : يزيد ، وثابت .

أما يزيد ، فبه كان يُكنى أبوه قيس . شهد أُحُداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمشاهدَ بعدها ، وجُرِح يوم أُحُد اثنتي عشرةَ جراحةً ، وسمّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم : جاسراً ، فكان يقول : يا جاسرُ أقْبِلْ ، يا جاسرُ أدْبِرْ ، وقُتِل يزيد يوم الجسر جسرِ أبي عُبيد[4] .

---

١ انظر تفصيل الخبر بروايتين في طبقات ابن سعد ٨ : ١٥٠ – ١٥١ .

٢ الأغاني ٣ : ١١ – ١٢ .

٣ طبقات ابن سعد ٨ : ٣٣٧ . وانظر المحبر : ٤١٣ ففيه أن لبنى بنت الخطيم كانت عند قيس ابن زيد بن عامر بن سواد الظفري ، ثم عاد وذكر أن عميرة بنت مسعود–وهي بنت ليلى بنت الخطيم–هي امرأة قيس بن زيد بن عامر بن سواد الظفري . وانظر ما سبق ص : ١٤ ، هامش : ٤ .
وعقد ابن حبيب في المحبر فصلا عن « أسماء النسوة المبايعات رسول الله صلى الله عليه وسلم » ذكر منهن : ليلى بنت الخطيم ، ولبنى بنت الخطيم ، ثم قال : « وربطة بنت الخطيم ؛ وليست بثبت » .

٤ الاستيعاب والإصابة (ترجمة يزيد بن قيس) ، ولكن ابن حجر نقل في ترجمة ثابت ابن قيس بن الخطيم هذا الخبر والحديث على أن المقصود هو ثابت وليس يزيد ! !

وأما ثابت ، فهو مذكور في الصحابة . واستعمله سعيد بن العاصي على الكوفة لمّا طلبه عثمان لشكوى أهل الكوفة منه . وشهد ثابتٌ مع عليّ رضي الله عنه : صِفّين والجَمَلَ والنّهروان . ومات في أيام معاوية ، وله ثلاثة بنين هم : محمد وعمرو ويزيد ، قتِلوا يوم الحَرَّة[1] .

هذه خلاصة ما حفظته لنا المصادر عن أُسْرةِ قيس ، اكتفينا فيها – كما اكتفينا في الحديث عن منزلته الفنية – باللمحة العابرة التي تُغْني عن التفصيل وبَسْطِ القول . أما أخباره هو ، وخاصة إدراكه بثأر أبيه وجده ، وأخبار حروب الأوس والخزرج – سواء منها ما شهدها قيس واشترك فيها وما لم يشهدها وإنّما تحدث عنها في شعره – ثم أخبار مقتله ، فكل ذلك لم نجد وجهاً لإعادة ذكره هنا ، وقد فصّلنا فيه القول عند التعليق على القصائد وأبياتها وفي التعليقات التي أثبتناها آخرَ الديوان .

---

١ الاستيعاب والإصابة (ترجمة ثابت) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٢٢ .

٣

لم أجد لديوان قيس بن الخطيم – فيما بحثتُ فيه من مصادرَ ورجعتُ إليه من فهارس الكتب والمكتبات – روايةً مُسْنَدةً منسوبةً ، يرتفع إسنادها إلى راوية عالم من رواة الطبقة الأولى وعلمائها سواء من البصريين أو من الكوفيين . ولئن كان تنقيبي قد قصَّر – حتى الآن – عن بلوغ الغاية التي كان يتطاول إليها همّي من العثور على رواية منسوبة إلى راويةِ عالمٍ بصريّ : كأبي عمرو بن العلاء والأصمعيّ وأبي عبيدة وغيرهم ؛ أو راويةِ عالمٍ كوفيّ : كالمفضَّل وأبي عمرو الشيبانيّ وابن الأعرابيّ وغيرهم – فإني أرجو أن يكون حظ غيري خيراً من حظّي ، وأن تكون طَلِبَتُنا في إحدى المكتبات العامة التي لم تُفَهْرَس فهرسةً دقيقةً منظّمةً تدلُّ على كلّ ما فيها ، أو في إحدى المكتبات الخاصة في مشرقنا أو في مغربنا العربيين . فإن كان ذلك فهو ما نرجو ، وعسى أن يكون به تمامُ هذا العمل ؛ وإلاّ فإن ما نراه كل يوم من تكشُّف المكتبة العربية عن مكنونها وإخراجها خَبِيئَتَها يدعونا إلى الأمل في أن يجلو لنا مُقْبِل الأيام ما لا يزال مستوراً عنّا .

وأقدمُ ما عثرتُ عليه من أمر ديوان قيس أنّ أبا عليّ القالي قرأ شعره على ابن دريد ، وذكر ذلك في مواضع من أماليه ، قال (٢ : ١٧٧) : « وقرأتُ على أبي بكر في شعر قيس بن الخطيم . . . » وقال (٢ : ٢٧٣) : « وممّا استحسنتُه من شعر قيس بن الخطيم ، قال : وقرأتُ شعر قيس بن الخطيم على أبي بكر بن دريد رحمه الله » .

ثم ذكر ابن خير[1] أن أبا عليّ نقل – فيما نقل من دواوين إلى الأندلس – « شعر قيس بن الخطيم الأنصاري ، تامٌّ في جزء » .

والمعروف في تاريخ الرواية الأدبية أن الشعر الذي قرأه أبو عليّ القالي على أبي بكر بن دريد إنّما رواه ابنُ دريد كلّه أو أكثره عن أبي حاتم السجستانيّ عن الأصمعيّ . وأنّ هذه الرواية تسلسلت في الأندلس من أبي عليّ القاليّ حتى وصلت إلى الأعلم الشَّنْتَمريِّ ، وظهرت – أوضح ما ظهرت – في شعر الشعراء الستة[2] . ولكنّنا لم نجد أثراً باقياً لشعر قيس بهذه الرواية فيما بقي لنا من آثارها[3] .

---

١ فهرست ابن خير : ٣٩٥ – ٣٩٦ .

٢ انظر مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية (دار المعارف بمصر ١٩٥٦) : ٥٠٥ .

٣ كان الأستاذ مصطفى السقا قد أصدر « شعر الشعراء الستة » من جمع الأعلم الشنتمري بالرواية التي أشرنا إليها (طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر) وسماه « مختار الشعر الجاهلي » وجعل ما أصدره حينئذ الجزء الأول . ثم أصدر الأستاذ محمد سيد كيلاني الجزء الثاني من « مختار الشعر الجاهلي » ونشره الناشر نفسه سنة ١٩٥٩ ، وقد تضمن هذا الجزء الثاني مختارات من شعر أربعة من الشعراء هم : عبيد بن الأبرص ، والأعشى الكبير ميمون بن قيس ، ولبيد ابن ربيعة ، وقيس بن الخطيم ، ثم معلقة الحارث بن حلزة، ومعلقة عمرو بن كلثوم ، ولامية العرب للشنفرى .

ولم يشر الأستاذ كيلاني إلى النسخ التي اعتمد عليها ، وإنما اكتفى بذكر الكتب المطبوعة التي اعتمد عليها في تحقيق هذه المختارات ، ومن بينها « ديوان قيس بن الخطيم » وذكر أنه مطبوع في فينا سنة ١٨٨٠ . وهو شيء غريب حقاً ، فإننا لا نعرف أن هذا الديوان طبع في فينا سنة ١٨٨٠ ، والصحيح أنه لم يطبع من قبل سوى طبعة واحدة في ليبسك سنة ١٩١٤ بتحقيق الدكتور كوفالسكي ؛ فلعله اختلط عليه بديوان لبيد الذي طبع في فينا سنة ١٨٨٠ .

وأغرب من ذلك أن ناشر هذا الكتاب قدم له بكلمة موجزة جاء فيها : « . . واليوم نصدر الجزء الثاني ... وقد جاء به إلينا أحد فضلاء البلاد المغربية ، ويرجع تاريخه إلى القرن =

ثم ذكر لنا ابنُ النديم[1] — ونَقَلَه عنه ياقوت[2] والقِفْطيّ[3] — أن ممّا جمعه السُّكَّريُّ (أبو سعيد الحسن بن الحسين ، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) من أشعار العرب شعرَ قيس بن الخطيم .

والمعروف في تاريخ الرواية الأدبية أيضاً أنّ السكريَّ لا يتفرَّد برواية متميِّزة يختصُّ بها وتُنسَب إليه ، وإنّما يجمع روايات متعدِّدة : بصرية وكوفية ، ويأخذها عن رواة من تلامذة هاتين المدرستين ، وربما أضاف إليها

= الحادي عشر الهجري ، وهو مكتوب بخط مغربي . ووجدنا هذا المخطوط يبدأ بشعر عبيد بن الأبرص ، وينتهي بلامية العرب للشنفرى . ولا ندري إذا كان الأعلم قد أضاف إلى شعر الشعراء الستة هذه اللامية ، أو هي من إضافة بعض القراء . إن الخط الذي كتبت به اللامية يختلف عن الخط الذي كتبت به سائر المختارات ، وذلك يرجح أنها ليست مما اختاره الأعلم ..»

وهذا يعني أن ديوان قيس بن الخطيم — في هذه المختارات — من صنع الأعلم الشنتمري ، وأن الشعراء الستة الذين ذكر الناشر أن الأعلم جمع شعرهم هم : عبيد ، والأعشى ، ولبيد ، وقيس ، والحارث بن حلزة (المعلقة فقط) ، وعمرو بن كلثوم (المعلقة فقط) ، وهو أمر لم يقل به أحد ، إذ المعروف أن الشعراء الستة الذين جمع الأعلم شعرهم هم : امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، وعلقمة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة . وهم الذين تضمنهم الجزء الأول من « مختار الشعر الجاهلي » وأشار إلى ذلك الأستاذ مصطفى السقا في مقدمته ص : ي ، ولم يشر في تلك المقدمة إلى أن شعراء الجزء الثاني من جمع الأعلم ، كما أن الأستاذ كيلاني الذي حقق الجزء الثاني لم يشر إلى شيء من ذلك .

ومن أجل هذا كله لا نستطيع أن نطمئن إلى ما ورد في كلمة الناشر ، والظاهر أن شعر قيس في الجزء الثاني من « مختار الشعر الجاهلي » مأخوذ من ديوانه (طبعة ليبسك سنة ١٩١٤) أو من إحدى مخطوطاته الموجودة في دار الكتب والتي سنشير إليها عند الحديث عن وصف النسخ.

١ الفهرست (مصر) : ١١٧ .

٢ معجم الأدباء (مصر) ٨ : ٩٨ .

٣ إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ : ٢٩٣ .

ما يصل إليه عن غيرهم ، ولا يُسْنِد هذه الروايات المختلفة إلى أصحابها . ومن أجل هذا لا يقال عن هذه الدواوين إنّها من رواية السكّريّ، وإنّما يقال من جمعه أو صُنْعِه أو عَمَله[1] .

وكذلك لا نعرف أن ديواناً لقيس — من جمع السكّريّ أو عمله — قد بقي لنا فيما بقي من آثار السكّريّ .

وأخيراً رأينا عبد القادر البغداديّ يذكر ديوان قيس ذكراً يُفْهَم منه أن نسخة من هذا الديوان كانت بين يدي البغدادي ، قال[2] — بعد أن أورد القصيدة : ١٣ « هذا ما أورده القاليّ ، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه » . وليس حتماً أن تفيد هذه العبارة أنّ ديوان قيس الذي ذكره البغدادي هو الديوان الذي قرأه القاليّ على ابن دريد وحمله إلى الأندلس ، على ما ذكرناه قبل قليل . إذ انّ القاليّ أورد تلك القصيدة في أماليه (٢ : ١٧٧) بالتّرتيب نفسه الذي أوردها به البغداديّ ، فلعلّ البغدادي نقلها من الأمالي ، وهو معنى قوله « هذا ما أورده القالي » . ولكن يبقى بعد ذلك أننا لا نستطيع أن نقطع في أمر هذا الديوان الذي ذكره البغدادي وفي أمر راويه أو جامعه ، ولكنّ الذي لا ريب فيه أنه غير الرواية الّتي وصلت إلينا وطَبَعْنا عنها هذا الديوان ، وسنورد وصفها بعد قليل ؛ وذلك لأنّ القالي يورد أبيات القصيدة بترتيب مختلف ويضيف في أولها وقبل آخرها بيتين زائدين[3] .

---

١ مصادر الشعر الجاهلي : ٤٩٣ — ٤٩٥ .

٢ شرح شواهد الشافية (القسم الثاني) : ١٨٤ .

٣ انظر بيان ذلك في ص : ١٦٣ من هذا الديوان — في الهامش — وكذلك ص ١٦٧ في تخريج القصيدة الثالثة عشرة .

٤

أما النسخة التي وصلت إلينا فلا سبيل إلى القطع في أمر روايتها ، فقد جاء في الصفحة الأولى منها : « شعر قيس بن الخطيم عن ابن السكّيت وغيره » ، فهي إذن تجمع رواياتٍ متعددة ، ولكننا لا نعرف من الذي جمعها وصنعها من رواية ابن السكّيت وروايات غيره ، ولم ينُصّ على « غيره » من هو أو من هم ؟ وكذلك لم ينُصّ على تسلسل الإسناد قبل ابن السكيت . ولا تشير النسخة إلى روايات القصائد أو الأبيات ، فليس فيها ما يدلُّ على أنّ هذه القصيدة أو تلك ممّا رواه فلانٌ وفلان ، أو ممّا انفرد بروايته واحدٌ دون غيره ، أو ممّا لم يروِه ، أو لم يعرفه ، راويةٌ بعينه — كما نجد في بعض الدواوين التي وصلتنا وفيها معالم واضحة تدلّ على تسلسل الإسناد .

وابنُ السكّيت نفسهُ لم يُذْكَر في النسخة غير مرة واحدة ، وذلك قوله[١] : « حدّثني شيخ من أهل المدينة قال : تغنّى مُغَنّ بحضرة النعمان ... » . غير أننا وجدنا شروحاً لأبياتٍ في هذه النسخة لم تُنسب لشارح بعينه ، ثم وجدناها في بعض كتب اللغة منسوبة لابن السكّيت بألفاظها التي وردت بها في هذه النسخة[٢] . وكذلك وجدنا لابن السكّيت في بعض الكتب شروحاً لبعض شعر قيس ممّا لم تذكره نسختنا هذه[٣] . وكلُّ ذلك ينتهي بنا إلى الاطمئنان

---

١ ص : ٦٧ من هذا الديوان .
٢ انظر مثلا لذلك في ص : ٧٧ من هذا الديوان ، هامش : ١ .
٣ انظر مثلا لذلك في ص : ٧٧ من هذا الديوان ، هامش : ٢ .

إلى أن ابن السكّيت قد قرأ شعر قيس وشرح بعضه ، وربما جمعه ورواه ، وإن أغفلت المصادر النصَّ على أن شعر قيسٍ ممّا كان جَمَعَه أو رواه ابنُ السكيت .

ثم إنّنا وجدنا في النسخة ذِكْراً : للكسائيّ ، وأبي عمرو ، والأصمعي ، والطُّوسيّ ، في مواضع متفرقة[1] : يُرْوَى عنهم فيها شرحٌ لغويٌّ للفظةٍ ، أو روايةٌ لكلمة مغايرةٌ لما في أصل البيت ، أو تعليقٌ على معنى . وأوضح ما يظهر لنا ذلك فيما ورد بعد البيت الثامن من القصيدة الأولى[2] : « قال الأصمعي : هذا من الإفراط . وروى أبو عمرو : يَرَى قائمٌ . وحكى الكسائي : هم يُنْهِرون الأنهار ، أي يحفرونها » . فهل هؤلاء هم الذين قُصِدوا بقوله « وغيره » في أول النسخة ؟

* * *

ويبدو أن هذه النسخة التي قدَّمنا وصفها هي النسخة الوحيدة الباقية لنا من ديوان قيس وهي محفوظة في مكتبة طوب قبو سراي (أحمد الثالث) في القسطنطينية برقم ٢٥٣٤ وصوَّرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية[3] في ميكروفيلم ، وعليه اعتمدنا في استخراج صورة (فوتوستات) منها . وقد رمزنا إليها بالحرف « ص » ، وأحياناً نشير إليها بقولنا « الأصل » . وهذه

---

١ انظر فهرست الأعلام في آخر هذا الديوان للكشف على المواضع التي ذكر فيها هؤلاء الرواة العلماء .

٢ ص : ٤٧ من هذا الديوان .

٣ انظر فهرست المخطوطات المصورة – الجزء الأول ، ص ٤٦٥ (رقم ٣٤٨) وص ٤٥٨: (رقم ٣٠٢) ، وكذلك تاريخ الأدب العربي لبروكلمان – ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ١ : ١١٥ .

النسخة هي التي اعتمد عليها كذلك الدكتور كوفالسكي في نشره للطبعة الأوربية من هذا الديوان (ليبسك سنة ١٩١٤) .

وشعر قيس في هذه النسخة في ٥٣ صفحة ، وهو يلي شعر حسّان بن ثابت ، وقد كُتب على غلاف النسخة كلها ما يلي :

« شعر حسّان بن ثابت الأنصاري
عن الأثرم وعن محمد بن حبيب
وغيرهما
وشعر قيس بن الخطيم
نَسَخْتُهُ من نسخةٍ قُرِئتْ على العَدَوِيّ في سنة خمسين ومائتين . فكلٌ ما كان منها عن العَدَوِيّ فإنني وجدته [. . . .] جوانب النسخة وليس من فصّها » .

ثم كتب الناسخ في آخر ديوان حسّان وقبل ديوان قيس ما يلي :

« إلى هاهنا وجدتُ في النسخة التي نسختُ منها وهي مقروءة على العدويّ في سنة خمسٍ وخمسين ومائتين .
وكُتب في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحمّدٍ نَبيّه وأبرار عتْرته الطاهرين وسلم تسليماً » .

وعلى هذه النسخة تملّكاتٌ كثيرة ، منها الواضح المقروء ومنها المطموس أو غير المقروء . ومن التملّكات الواضحة تملّكُ « محمد بن يعقوب الفيروزابادي سامحه الله تعالى » . وهو مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط المتوفى

سنة ٨١٦ هـ. وكذلك تملّك « لمحمد بن أحمد خطيب داريّا عفا الله عنهما ٨٠٤ » .

أمّا شعر قيس بن الخطيم فلم يُنص في أوله ولا في آخره على شيء من ذلك ، ولم يُذكر فيه اسم ناسخه ، ولا النسخة التي نقل منها ، ولا سنة النسخ . غير أنّه في النسخة نفسها يتلو شعر حسان ، وخطّ الديوانين واحد ، بل إن في ديوان حسان كثيراً من الإشارات إلى ديوان قيس ، مثل قوله[1] : « فقال قيس بن الخطيم قصيدته التي يقول فيها — وقد كتبناها في شعره . . » ، وقوله[2] : « فقال قيس بن الخطيم . . . وقد كُتِبتْ في شعر قيس » ، وقوله[3] : « فقال في ذلك قيس بن الخطيم . . وقد كتبتها في شعره » . وكذلك ورد ذكر العدويّ في ديوان قيس بن الخطيم في سبعة مواضع[4] . وكل ذلك ينتهي بنا إلى غلبة الظنّ — إنْ عزّ اليقين — أن نسخة ديوان قيس التي نتحدث عنها إنّما كتبها الكاتب نفسه الذي نسخ ديوان حسان ، وأنّه نقلها — كما ذكر في ديوان حسان — من نسخة مقروءة على العدويّ سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ. وأنّه كتبها كذلك في رجب سنة ٤١٩ هـ. أو قريباً من هذا التاريخ .

ولكن الصفحتين ٤٩ و ٥٠ من هذه النسخة مكتوبتان بخط مخالف لخط سائر الصفحات ، وهذا الخطُّ أحدثُ من سابقه ، ولا نعرف كاتبه . وبعدهما فراغ لا نعرف مقداره ، وإن كان في المصورة (الفوتوستات) التي بين أيدينا

---

١ ديوان حسان (نسخة كتبت سنة ٤١٩) ورقة : ١٥٠ .
٢ المصدر السابق : ١٥٣ .
٣ المصدر السابق : ١٥٥ .
٤ انظر بيان هذه المواضع في فهرست الأعلام في آخر هذا الديوان .

قد تُرِك لهذا الفراغ مقدار صفحتين . ثم يستأنف الكاتب الأصلي خطه بعد هذا الفراغ بالقصيدة رقم ٢١ في هذا الديوان المطبوع[١] ، ولم يذكر قبل الأبيات اسم صاحبها — فقد دأب على أن يكتب قبل كل قصيدة « وقال أيضاً » أو « وقال قيس » — وربما دلنا هذا على أن قبل هذه الأبيات أبياتاً أخرى من القصيدة نفسها سقطت مع ما سقط ، بل ربما سقطت قصائد أخرى لا سبيل إلى معرفة عددها .

وفي دار الكتب نسخة من هذا الديوان — مطابقة للنسخة الأولى — وليس عليها اسم كاتبها ولا النسخة التي نقل منها ، ولا سنة الكتابة . ولكن مطابقتها لنسخة أحمد الثالث التي تحدثنا عنها مطابقةً كاملة — فيما عدا اختلافات يسيرة من عمل الناسخ نفسه — تدعو إلى ترجيح أنها منقولة من النسخة السابقة ، وقد رجّح ذلك الدكتور كوفالسكي محقق الطبعة الأوروبية ، وقطع به بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[٢] .

وفي أول هذه النسخة نبذة عن حياة قيس بن الخطيم ليست موجودة في النسخة الأولى ، وأوّلها : « قال صاحب الطبقات » وقد عُنِـيَ الدكتور كوفالسكي بتتبع هذه النبذة والكشف عن مصدرها ، واستطاع أن يدلنا على أن صاحب الطبقات هذا هو إسكندر أغا أبكاريوس ، وأن كتابه الطبقات الذي أُخِـذتْ منه هذه النبذة هو « روضة الأدب في طبقات شعراء العرب » المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٨ وأن هذه النبذة موجودة في ذلك الكتاب في ص : ٢٥١ — ٢٥٣[٣] وبذلك استطاع كوفالسكي أن يقطع بأن نسخة دار الكتب

---

١ ص : ٢١٢ وانظر هناك الهامش رقم : ١ .
٢ الترجمة العربية ص : ١١٥ .
٣ انظر التعليق : ١ في آخر هذا الديوان ، ص : ٢٤٥ ، وهامش ١ في تلك الصفحة .

هذه كُتِبتْ بعد سنة ١٨٥٨ وهي سنة طبع كتاب أبكاريوس ، وإن لم يستطع تحديد سنة كتابتها على وجه الدقة . وخط هذه النسخة خط نسخ حديث يبدو أنّه كتب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

ورقم هذه النسخة في دار الكتب هو ٦١٢ أدب ، وورد ذكرها في فهرس الدار ٣ : ١٤٤ ؛ ورمزنا إليها بالحرفين « د ك » .

وفي دار الكتب نسختان أُخْرَيان : الأولى رقم ٧٠ أدب ش (مجموعة من الدواوين ، هي : ديوان شعر القطامي بغريبه ، وديوان قيس بن الخطيم وديوان عروة بن حزام) وعليها : « كتب لنفسه محمد محمود بن التلاميد التّركزي الملقب بالشنقيطي بالمشرق ، لثلاث خلت من رجب الفرد سنة عشرين وثلاثمائة وألف ١٣٢٠ » . وهي مطابقة أيضاً للنسخة الأولى ، وعليها تقييدات قليلة بقلم الشنقيطي أشرنا إليها في مواضعها من طبعتنا هذه . وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف « ش » .

والثانية رقم ٢٩٦ تيمورية ، وكتبت في أول رمضان سنة ١٣٢٠ هـ ، ويبدو أنها نُسخت من النسخة الشنقيطية ، إذ ان كاتبها لم يحسن قراءة الخط المغربي فوقع في أخطاء تدل على أنّه نقلها من النسخة السابقة ، مثال ذلك أن « فأجابه » تُكتب في الخط المغربي بنقطة تحت الفاء ، فكان يكتبها كاتب هذه النسخة « بإجابة » ! ! وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف « ت » .

٥

ولا نستطيع أن نمضي في الحديث قبل أن نشير إلى الطبعة الأوربية لديوان قيس بن الخطيم ، ونثني أطيب الثناء على ما بذله محققها الدكتور كوفالسكي Dr. Thaddaus Kowalski من جهد في قراءة مصوَّرة مخطوط أحمد الثالث ونسخة من مخطوط دار الكتب ، ومراجعة شعر قيس في كثير من المصادر العربية وإثباته للروايات المختلفة . وقد ذكر في مقدمته أنَّ أستاذه المستشرق رودلف جاير هو الذي حثّه على نشر هذا الديوان، وزوَّده بنسخته الخاصة التي استنسخها من مخطوط دار الكتب وبالمصورة التي كانت لديه من مخطوط القسطنطينية . وقدَّم إليه كذلك الكراسة التي كان دوَّن فيها ما استخرجه من الكتب العربية من شعر قيس فاستعان بها فيما أورده في طبعته من تخريج القصائد واختلاف الروايات . كما أن جاير كان يأخذ بيده في أثناء التحقيق ويعينه بآرائه ويراجع تجارب الكتاب ، ثم أشار كوفالسكي إلى ما قدمه إليه مستشرقون آخرون من عون له في عمله .

والحقُّ أنّني اعتمدت كثيراً على الطبعة الأوربية ، بل إنّني بدأتُ بنسخ ما ورد فيها من تخريجات للقصائد والأبيات ، ومن فروق في الرواية في الكتب المختلفة . وإنّي لواثق أنّني – لولا جهد كوفالسكي – لغاب عنّي كثير من المراجع العربية التي ذكرتُها في التخريج ، ولذلك آثرتُ – اعترافاً بفضله – أن أذكر طبعات كثير من الكتب العربية التي رجع إليها كوفالسكي نفسه ، وإن كانت قد طُبِعت هذه الكتب بعد ذلك طبعات حديثة ، ولقد تحققتُ بنفسي

من دقة كوفالسكي وأمانته وإخلاصه في العمل برجوعي إلى تلك الطبعات واستخراج ما فيها من شعر قيس لكي أؤدي حقّ الأمانة من التثبّت والتحرّي . ثم اضطررت إلى الرجوع إلى طبعات حديثة من بعض هذه الكتب في مناسبات متعددة لأني لم أستطع في كل مرة الرجوع إلى الطبعات التي أشار إليها كوفالسكي ، فأثبتُّ في فهرست مراجع التحقيق الطبعتين معاً ، ليدلّ ذلك على المعنى الذي أشرتُ إليه . ولا شكّ أنّني رجعتُ — بعد ذلك — إلى كثير من الكتب التي لم يرجع إليها كوفالسكي ، إذ ان كثيراً منها لم يكن قد طُبِع آنذاك ؛ ولكني ما زلتُ أحسُّ بأن فضل كوفالسكي — في ما هداني إليه من مظانّ — فضلٌ حقيقٌ بالتنويه .

أما عملي في هذا الديوان فيقوم على الخطوات التالية :

١ — اعتمدت نسخة طوب قبو سراي (أحمد الثالث) أصلاً ، وإذْ كان ما بين يديَّ منها مصورة (فوتوستات) وكان التصوير قد جار على كلمات قليلة في نهايات بعض السطور أو في الهامش ، فقد اعتمدتُ — في قراءة هذه الكلمات القليلة — على المطبوعة الأوربية وعلى مخطوطات دار الكتب الثلاث ، وهي : دك ، ش ، ت ؛ وأشرت إلى ذلك في مواضعه .

ونسخة أحمد الثالث نسخةٌ واضحةٌ في مجملها ، وقد عُنِيَ ناسخُها بضبط كلماتها بالشكل ضبطاً يكاد يشمل كل حرف من حروف كلماتها ، ولكنه لم يَسْلَم من الخطإ في بعض الكلمات ؛ وكذلك عُنِيَ بتوضيح الحروف المُهْمَلة حتى لا تلتبس بالحروف المعجمة وذلك بأن يكرّر الحرف المهمل بكتابته تحت الحرف الأصليّ في الكلمة : فيضع مثلاً « حاء » صغيرة تحت الحاء الأصلية في كلمة « اصطبحتُ » ، و « عيناً » صغيرة تحت العين الأصلية في كلمتي « أربعاً » ، و « أتبَعْتُ » ، و « طاءً » صغيرة تحت

الطاء الأصلية في كلمة «خَطّ»، وهكذا.

واعترضتني ألفاظٌ رجّحتُ أنها محرّفة أو مصحّفة، فأشرتُ إلى ما ظننتُه الصواب، ووجدتُ أبياتاً لم يستقم لي وجه معناها في سياق القصيدة، فرجّحتُ أنّ قبلَها أبياتاً أخرى قد سقطت، أو أن تلك الأبيات ليست في موضعها الصحيح من ترتيب القصيدة.

وفي أثناء المراجعة وجدتُ ألفاظاً في الشعر أو في الشرح قد وردت في الكتب الأخرى والمعاجم على غير الصواب فأشرت إلى صوابها، بقدر ما بلغه جهدي.

٢ — عُنيتُ في تعليقاتي على الأبيات في هوامش الصفحات بذكر الفروق بين الروايات المختلفة للألفاظ وللأبيات، وأشرتُ إلى مواطن الاختلاف في الكتب التي رجعتُ إليها. ولكني تجنّبتُ أن أُثْقِلَ هذه الهوامش بذكر جميع ما في النسخ: دك، ش، ت من اختلاف وفروق، لأن هذه النسخ إنّما نُقلت من نسخة أحمد الثالث، وهي الأصل، ولأن هذه الفروق من عمل النسّاخ أنفسهم، وأكثرها خطأ لعجز الناسخ عن قراءة الكلمة في الأصل على الصواب، وبعضها تصرُّفٌ من الناسخ بزيادة ألفاظٍ ليست في الأصل. واكتفيت، في هذا، بذكر أمثلة قليلة تدلُّ على الباقي.

٣ — حرصتُ على أن أورد في الهوامش ما وجدتُه في الكتب العربية من تعليقات على شعر قيس أو شروح له. وأحسبني أثبتُّ في هذه الهوامش كلَّ ما يتصل بشعر قيس في الكتب العربية التي رجعتُ إليها أو أكثرَه، وبذلك أكاد أكون قد حصرتُ، في نطاق هذا الديوان، ما تفرّق في الكتب العربية من تعليقات العلماء القدماء وآرائهم وشروحهم حول شعر قيس.

٤ ــ أفرَدْتُ تخريج القصائد والأبيات وحده ، بعد كل قصيدة ــ وأحياناً بعد كل قصيدتين . وذلك لأنَّ هذا التخريج لا يُعْنَى به إلاّ العلماء المتخصصون حين يريدون البحث عن البيت في مراجعه المختلفة . وقد ملأ تخريج بعض القصائد صفحاتٍ طِوالاً ، فلم يكن من المستساغ وضعُه في الهوامش عند التعليق على كل بيت حتى لا تكثُر الهوامش وتطول ، وينقطع تسلسلُ الشّعر ، ويتشتّتَ انتباهُ القارىء .

وقد بذلتُ في هذا التخريج غاية جهدي ، ولكنّي لا أدَّعي أني حصرتُ جميع المواضع ، في جميع الكتب العربية ، التي ورد فيها شعرٌ لقيس ؛ فذلك أمرٌ لا سبيلَ إليه . غير أني ــ فيما أرجو ــ قد ذكرتُ من مراجع التخريج ما يفي بالغاية .

٥ ــ ويدور أكثر شعر قيس على الأيّام والوقائع التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية ؛ وذكر هذه الأيام غير مستوفًى في كثير من الكتب التي أوردت أيام العرب ، ولذلك آثرتُ ــ توضيحاً لهذا الشعر واستيفاءً لجوانبه ــ أن أدوّن في آخر الديوان تعليقاتٍ على هذه الأيّام توضّح الإشارات التي وردت في شعر قيس عنها ، وقد تضمّنتْ هذه التعليقات أموراً أخرى تحتاج إلى شيء من التفصيل ، فاقتطعتُها من مواطنها في هوامش الصفحات وأثبتُّها في هذه التعليقات حيث يتّسع المجالُ لها .

*

أمّا بعد ؛

فإنّ صاحبَ الفضلِ في صدور هذا الديوان هو العلاّمة الجليل الأستاذ محمود محمد شاكر : فهو الذي بدأ بحثّي على العمل فيه ، وأخذ يتعهّد عملي

بالتشجيع والرعاية والتوجيهِ – لا يضنُّ في ذلك بجهدٍ ولا بوقت – وسمح لي بالاطّلاع على نسخته من الطبعة الأوربية للديوان وعليها كثير من التعليقات والتخريجات التي دوّنها بخطّه على هوامشها ، ثم أباح لي مكتبته الزاخرة بكتبٍ مطبوعة ومخطوطة كان يتعذّر عليّ الرجوعُ إلى بعضها لو لم يبذلها لي . فإنْ كنتُ عاجزاً عن بيان فضله كلّه ، وعن شكرِه الشكرَ الذي ينبغي له ، فإنّي أسأل الله أن يجزيه عنّي خير الجزاء .

والحمد لله تعالى على ما وفّق وأعان .

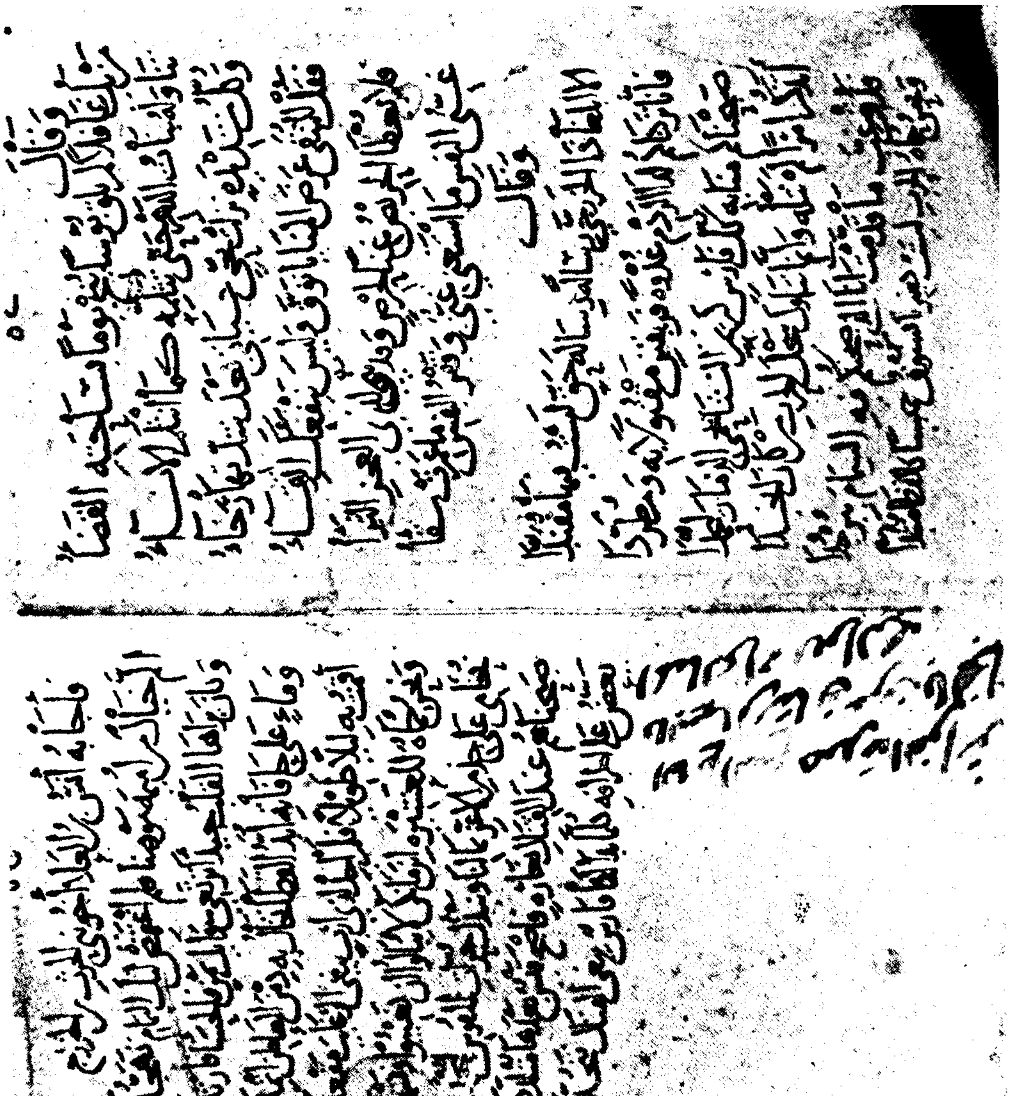
ناصر الدين الأسد

شعر

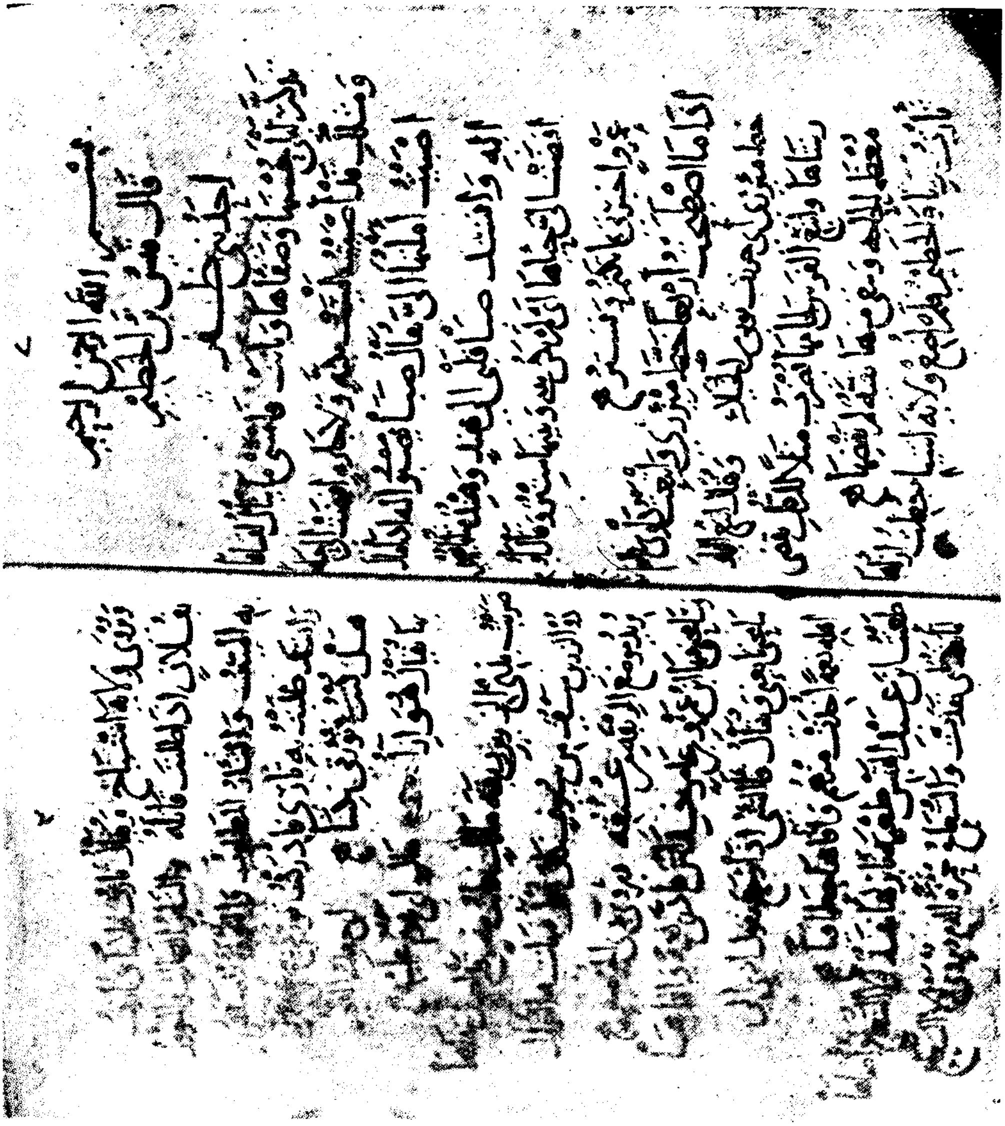
قيس بن الخَطِيم

عن

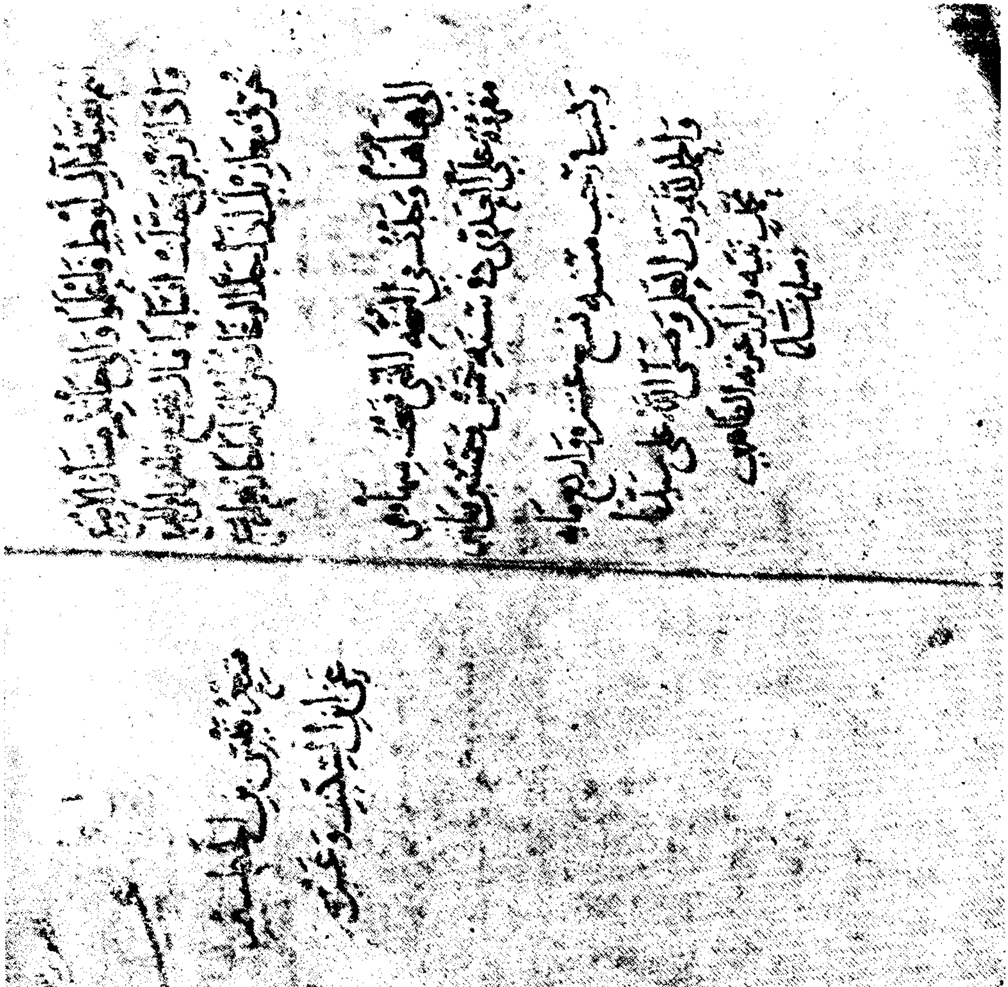
ابن السِّكِّيت وغيره



الورقة الأخيرة من ديوان قيس



الورقة الأولى من ديوان قيس بن الحطيم



الورقة الأخيرة من ديوان حسان بن ثابت ويظهر عليها : تاريخ كتابتها ، وتاريخ قراءة النسخة التي نسخت منها ، ثم عنوان ديوان قيس بن الخطيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] قال قيس بن الخَطيم [2] ، أحد بني ظَفَر [3] :

١

١ تَذَكَّرَ لَيْلَى حُسْنَها وَصَفاءها وَبانَتْ فأمْسَى ما يَنالُ لِقاءها [4]

---

١ زاد الناسخ في أول نسخة (دك) نبذة موجزة عن حياة قيس بن الخطيم ، وقد رجح محقق الطبعة الأوربية للديوان الدكتور كوفالسكي أن هذه النبذة مقتبسة من كتاب «روضة الأدب في طبقات شعراء العرب» تأليف إسكندر أغا أبكاريوس (ط . بيروت ١٨٥٨ م) . وقد تحدثنا عن ذلك في المقدمة حديثاً مفصلا . وكان لإثبات هذه النبذة في مطلع نسخة (دك) الفضل في تعيين تاريخ كتابتها على وجه التقريب ، إذ انها بذلك قد كتبت – لا شك – بعد سنة ١٨٥٨ وهي سنة طبع كتاب أبكاريوس .

ولما كانت هذه الزيادة لا علاقة لها البتة بنسخة الديوان الأصلية وإنما هي إضافة حديثة ، فلم نجد وجهاً لإثباتها هنا – كما فعل محقق الطبعة الأوربية – واكتفينا بوضعها في التعليقات في آخر الديوان (انظر التعليق رقم ١) .

٢ قال قيس هذه القصيدة حين أصاب بثأره من قاتلي أبيه وجده ، فقتلهما . انظر الخبر في آخر هذه القصيدة في متن الديوان ، وفي الأغاني (دار الكتب) ٣ : ٢ – ٧ و١٦ : ٦٠ ، والحماسة (التبريزي) ١ : ٩٦ ، وانظر كذلك التعليق رقم (٢) في التعليقات في آخر الديوان .

٣ ظفر : واسمه كعب ، هو : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأزد (جمهرة أنساب العرب : ٣٢٢ ثم ٣١٢) .

٤ «وصفاتها» الأغاني (ساسي) ١٤ : ١٢٧ ؛ وهو خطأ ظاهر .
«وبانت فما إن يستطيع لقاءها» الأغاني ٣ : ٦–٧ .

٢ ومثلِكِ قد أصبَيْتُ ، ليسَتْ بكَنَّةٍ   ولا جارةٍ ، أفْضَتْ إليَّ حياءها[1]

أصبَيْتُ : أملتُها إليَّ ، يقال : صَبَا يصبو إليه ، إذا مال إليه . وأنشد[2] :

صَبَا قَلْبي إلى هِنْدٍ   وهِنْدٌ مِثْلُها يُصْبي

أفضَت إليَّ حياءها : أي لم يكن بيني وبينها سِتْر ؛ وقال أبو عمرو : أخبرتْني بما تكتم وتستر .

٣ إذا ما اصْطَبَحْتُ أرْبَعاً خَطَّ مِئْزَري   وأتْبَعْتُ دَلْوي في السَّخاء رِشاءها[3]

خَطَّ مئزري : أي جَرَرْتُ ثوبي من الخُيَلاء .

---

١ « أفضت إلي خباءها » الأغاني ، منتهى الطلب .

وانظر البيت الخامس من القصيدة الرابعة :

ومِثْلِكِ قد أصبَيْتُ لَيسَتْ بكَنَّةٍ   وَلا جارَةٍ وَلا حَليلَةِ صاحِبِ

والكنة (بفتح الكاف) : امرأة الابن أو الأخ .

٢ البيت ليزيد بن ضبة من قصيدة في الأغاني (دار الكتب) ٧ : ١٠٢ ، ورواية صدره هناك وفي اللسان (صبا) :

• إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبي •

وورد اسمه في اللسان « زيد بن ضبة » وصوابه « يزيد بن ضبة » وهو شاعر إسلامي ، وترجمته في الأغاني (دار الكتب) ٧ : ٩٤ – ١٠٣ .

٣ « إذا ما شربت أربعاً » الحماسة (المرزوقي) ، تاج العروس ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال .

« خط مئزري ، بفتح الخاء ... ويروى : حط ، بحاء غير معجمة مضمومة » الحماسة (التبريزي) .

ويقال : «أتْبِـعِ الدَّلْوَ رشاءها ، وأتبع الفَرَسَ لجامها» ، يُضْرَبُ مثلاً للرَّجُل يقضي مُعظَمَ الحاجة وتبقى منها بقيّةٌ لم يَقْضِها .

٤ ثأرْتُ عَدِيّاً والخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلايَةَ أشْياءٍ جُعِلْتُ إزاءها[1]

ويروى : «ولاية أشياخٍ» .
ويقال : ثأرتُ فلاناً ، وثأرتُ بفلان ، إذا طلبت قاتله . والثائر : الطالب .

= «في السماح رشاءها» الحماسة ، الأغاني ، منتهى الطلب ، تاج العروس .
قال المرزوقي في شرح البيت : «وتممت ما بقي علي من السماح في حال الصحو . كأن معظمه فعله صاحياً ، والباقي منه تممه في حال السكر» . ثم قال : «وهذا أجود من قول عنترة العبسي ، وإن كان مفضلا عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم . وقول عنترة :

وإذا انتَشَيْتُ فإنّني مُسْتَهْلِكٌ مالي ، وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَمِ
وإذا صَحَوْتُ فما أُقصّرُ عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شَمائلي وتَكَرُّمي

وبيت عمرو :

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخِينا

لأن هذا قال : إنا نتسخى إذا شربنا الخمر ممزوجة . وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مصراع» . وانظر فيه بقية كلامه على «سخينا» وقول ابن الأعرابي في ذلك .
وقال التبريزي في شرحه البيت : «والمعنى أنه يسكر فيسحب مئزره ، كما قال زهير :

يجرُّونَ البُرُودَ وقد تَمَشَّتْ حُمَيّا الكأسِ فِيهِمْ والغِنَاءُ»

١ «ولاية أشياخ» الحماسة (التبريزي) ، الأغاني (الدار) ٣ : ٣ .
«وصية أشياخ» الهمز ، المعاني الكبير ، الأغاني ٣ : ٧ ، المقصور والممدود ، منتهى الطلب ، الأساس ، المقاييس .
«وصية أقوام» اللسان ، تاج العروس .

والمثؤور به : الميت . والثأر : المطلوب ، والثُّؤْرَة المصدر . وأنشد[1] :

طلبْتُ به ثأري فأدركْتُ ثُؤْرَتي بني عامرٍ هل كنتُ في ثُؤْرَتي نِكْسا

[وجعلت إزاءها][2] : أي جُعلتُ القيِّم بها . يقال : هو إزاء مالٍ : أي يقوم عليه .

٥ ضَرَبْتُ بذِي الزِّرَّيْنِ رِبْقَةَ مالكٍ فأُبْتُ بنَفْسٍ قد أصَبْتُ شِفاءها[3]

ذو الزِّرَّين[4] : سيف من سيوف كان يُعْمَل فيها شِبْه الثُؤلول[5] . يريد : موضع الرِّبْقَة من عنقه .

ويروى : « بذي الخِرْصَين »[6] .

---

١ البيت في شرح التبريزي ١ : ٩٧، وفي اللسان (ثأر) غير منسوب فيهما، وروايته في اللسان:

شفَيتُ به نَفسي وأدركْتُ ثُؤْرَتي بني مالكٍ هل كنتُ في ثُؤْرَتي نِكسا

وصدره في المعاني الكبير : ١٠٢٤ وروايته فيه « قتلت به ثأري . . . » .

٢ زيادة من جميع النسخ غير الأصل .

٣ « بذي الخرصين » تاج العروس .
« بذي الزجين » الأغاني ٣ : ٣ .

٤ زر السيف : حده . قال هجرس بن كليب : أما وسيفي وزريه ، ورمحي ونصليه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه (اللسان « زرر ») .

٥ الثؤلول (والجمع ثآليل) : حبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها ، والثؤلول : حلمة الثدي . وفي الحديث في صفة خاتم النبوة : كأنه ثآليل .

٦ ذو الخرصين : قال الفيروزابادي : « سيف قيس بن الخطيم الأنصاري الشاعر » . وضبط =

٦ وسامحني فيها ابنُ عمرِو بنِ عَامِرٍ   خِداشٌ فأدَّى نِعْمَةً وأفاءها[١]

سامحني : تابعني .

ويقال : فاء الشيءُ : إذا رجع .

يقول : أدَّى إلى أهله نعمةً أُخِذَت منهم .

وأفاءها : جعلها فيئاً[٢] .

= في القاموس بكسر الخاء بالقلم ، وضبط في التاج بالحركات قال : « وذو الخرصين : بالكسر مثنى » .

وذكر قيس – فيما أورده صاحب الأغاني ٣ : ٥ – أنه ضرب رأس قاتل جده « بسيف يقال له : ذو الخرصين » وشكلت في طبعة الدار بضم الخاء .

١ « وشايحني فيها » : ش ، ت .

« وساعدني فيها » : الحماسة ، والعيني .

« زهير فأدى » : الحماسة (المرزوقي) .

وخداش : هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن ، الشاعر المشهور (المؤتلف والمختلف : ١٠٧) .

وانظر خبر خداش بن زهير في مساعدته قيس بن الخطيم حتى يأخذ بثأر أبيه وجده في الحماسة (التبريزي) ١ : ٩٦ ، وفي التعليق رقم (٢) في آخر هذا الديوان .

٢ قال المرزوقي ونقله عنه التبريزي : ساعدني في هذه الطعنة خداش (وفي المرزوقي : زهير ابن عمرو) ، فأدى صنيعة كانت لي عنده بمساعدته ، واتخذها مغنماً لنفسه أيضاً . ويجوز أن يكون « أفاءها » من الفيء : الغنيمة ، وهذا قول أبي عبيدة . ويجوز أن يكون « أفاءها » من الفيء : الرجوع ، أي أداها ورجعها إلى مصطنعها (بعد أن كادت تفوتني) لأن الأيادي قروض في الصالحين .

٧ طَعَنْتُ ابنَ عبدِ القَيْس طعنةَ ثائرٍ   لها نَفَذٌ لولا الشُّعَاعُ أضاءها[١]

لها نَفَذٌ : أي نفذت .

والشُّعاع : حُمْرَة الدّم .

ويروى : « لولا الشَّعاع » بفتح الشين ، وهو انتشار الدم .

يقول : لولا الدم أضاءت حتى تستبين[٢] .

٨ مَلَكْتُ بها كَفّي فأنْهرْتُ فَتْقَها   يرَى قائماً مِنْ خلْفِها ما ورَاءها[٣]

ملكتُ : أي شدَدْتُ . أنهرتُ : أجريتُ الدم .

---

١ « طعنت ابن عبد الله » : الموشح : ٢٤٥ ، الحماسة البصرية .

« لها نفذ . . . ويروى : نفث ، يعني : ما نفثت الطعنة من الدم » : الحماسة (التبريزي).

« قال أبو يوسف : أنشدني ابن معن عن الأصمعي : « لولا الشماع » بضم الشين ، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه ، فلا أدري أقاله وضعاً أم على التشبيه . ويروى « الشعاع » بفتح الشين ، وهو تفرق الدم وغيره . وفسر الأزهري هذا البيت فقال : لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين » (اللسان – شعع) .

ونفذها : نفوذها إلى الجانب الآخر ، ولولا انتشار الدم الفائر لأبصر طاعنها ما وراءها (اللسان – نفذ) .

قال البغدادي (٣ : ١٦٩) : « وابن عبد القيس الذي قتله هو رجل من قبيلة عبد القيس كان قتل أباه الخطيم ، فأخذ ثأره منه » .

٢ في الأصل : « حين تستبين » ، والصواب من سائر النسخ ، ومن الشروح في المعاجم . وغيرت في المطبوعة إلى « أضاءها النفذ حتى تستبين » نقل العبارة من شرح الأزهري في اللسان (شعع) .

٣ « يرى قائم من دونها » : الحماسة (التبريزي) ، المعاني الكبير ، الأغاني ، المؤتلف والمختلف ، التشبيهات ، المختار من شعر بشار ، لباب الآداب ، ديوان المعاني، المثل السائر، اللسان، =

وقال الأصمعي : هذا من الإفراط .
وروى أبو عمرو : « يَرَى قائمٌ » .
وحكى الكسائي : هم يُنْهِرون الأنهار ، أي : يحفرونها .

= الصحاح ، المخصص ، التاج ، منتهى الطلب ، الخزانة .
« يرى قائماً من دونها » : الحماسة (المرزوقي) ، العيني .
« يرى قائم من خلفها » : الموشح ، العكبري .
« يرى قائماً من دونها من وراءها » ذكر المرزوقي والتبريزي أنها إحدى روايات البيت .

قال المرزوقي – ونقل بعضه التبريزي – : « فيكون المعنى : شددت بهذه الطعنة كفي ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشيء الذي وراءها . وهذا التفسير في « ملكت » تفسير القدماء . ويجوز أن يكون معنى « ملكت بها كفي » أي تمكنت من فعلها ، فأطقت تصريف كفي في إيقاعها على مرادي . وكأنه أشار بهذا الكلام إلى أن الطعنة لم تكن على دهش واختلاس ، ولكن عن تمكن واقتدار .

ويروى : « يرى قائماً من دونها من وراءها » و « ما وراءها » . ومن روى « من وراءها » فالمعنى : يرى من وراءها إذا كان قائماً من دونها . و « وراء » هنا بمعنى : خلف ؛ وإن كان يقع على الخلف والقدام جميعاً . و « من دونها » أي من قدامها .

وبيت الأعشى على هذا ، وهو قوله :

* تُريكَ القَذَى مِن دونِها وهيَ دُونَهُ *

أي : تريك الخمرة في الزجاجة القذى من قدامها ، وهي قدام القذى ، أي تريك الزجاجة ما خلفها من قدامها لصفاء الخمرة فيها » .

ثم قال : « وفي هذا الوصف سرف مستنكر ، وخروج عن القصد مستهجن » . وكذلك قال ابن قتيبة في المعاني الكبير (ص : ٩٧٨) : وهذا من إفراط الشعر . وقال (ص : ١٠٨٠) : وهذا من إفراط العرب .

وقال أسامة بن منقذ (لباب الآداب : ١٨٤) : قول عنترة :

* مَرَنَتْ عليْهِ أشاجعي وخِصالي *

٩ يَهونُ عليَّ أن تَرُدَّ جِراحُهُ عُيونَ الأواسِي إذْ حَمِدْتُ بلاءها[١]

يقول : لا يقدرن ينظرن إليها من شدّة هولها[٢] .

....

= مثل قول قيس بن الخطيم . وتحت هذا القول معنى لا يعرف حقيقته إلا من باشر الحرب، ولم يزل فيها طاعناً ومطعوناً ، وقد يتهجم الإنسان على السرية والموكب فيطعن فيه مخاطراً بنفسه ، خائفاً من الموت ، فتسترخي يده على الرمح حتى يسبح الرمح في كفه ، فلا يكون للطعنة كبير تأثير . فعنترة وقيس يشيران إلى أنهما ما أصابهما ذلك ، ولا استرخت يدهما من الروع .

وقال البغدادي (الخزانة ٣ : ١٦٨) : و « قائم » فاعل « يرى » ، و « دون » و « وراء » من الأضداد ، فإن كان الأول بمعنى قدام كان الآخر بمعنى خلف ، وإن كان الأول بمعنى خلف كان الثاني بمعنى قدام . . . وقد ضمن المصراع الصفي الحلي في قوله :

تَزَوَّجَ جاري – وهوَ شَيْخٌ – صبيّةً فلم يَستَطعْ غِشْيانَها حينَ جاءها
ولَوْ أنّني بادَرْتُها لتَركْتُها يَرَى قائِمٌ من دونِها ما وَراءها

وقال ضياء الدين ابن الأثير (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور : ٢٢٩) : وقيل إن بعض أفراد هذه الصناعة لما سمع قول قيس بن الخطيم . . . (البيت) قال : هذا لم يطعنه وإنما فتح فيه باباً أو درباً .

١ « جراحها » : الحماسة ، العيني .

قال المرزوقي – ونقل بعضه التبريزي – « الأواسي : النساء المداويات للجراح . وإنما ذكر النساء لأنهم يأنفون من الصناعات ، ويعلمونها العبيد والإماء وحرائر النساء أحياناً ، إذا لم يكنّ في غاية بعيدة من الشرف . وقوله « أن ترد » موضعه رفع على أنه فاعل « يهون » . . . والمعنى : يخف علي رد جراح هذه الطعنة عيون النساء المداويات لها ، إذ حمدت أثري فيها . و « بلاءها » يجوز أن يكون المراد : بلائي فيها ، ويجوز أن يريد ببلائها : شدتها وفظاعتها . والمصادر تضاف إلى الفاعلين والمفعولين جميعاً » .

وزاد التبريزي : « يقول : إذا نظرت الأواسي إلى هذه الطعنة ردت عيونهن من قبحها » .

٢ ورد هذا الشرح في الأصل بعد البيت العاشر ، فوضعناه في مكانه بعد البيت التاسع .

١٠ وكنتُ امْرءاً لا أسْمعُ الدَّهْرَ سُبّةً أُسَبُّ بها إلاّ كَشَفْتُ غِطاءها[١]

١١ وإنّيَ في الحرب الضَّرُوسِ مُوكَّلٌ بإقْدامِ نَفْسٍ ما أُرِيدُ بَقاءها[٢]

١٢ إذا سَقِمَتْ نَفْسي إلى ذي عَداوةٍ فإنّي بِنَصْلِ السَّيْفِ باغٍ دواءها

١٣ متى يأتِ هذا الموتُ لا تَبْقَ حاجةٌ لنفسيَ إلا قد قضَيْتُ قضاءها[٣]

---

١ أورد صاحب اللسان هذا البيت على أنه من الشواهد على أن « كان » تجيء بمعنى اتصال الزمان من غير انقطاع ، كقوله تعالى : « وكان الله غفوراً رحيماً » أي لم يزل على ذلك .

٢ « فإني » : الحماسة (التبريزي) .
« لأني » : العيني .
« بالحرب » : شرح شواهد المغني .
« لدى الحرب » : قواعد الشعر ، معجم الشعراء ، الأشباه والنظائر ، مجمع الأمثال ، ذيل ثمرات الأوراق .
« الحرب العوان » : قواعد الشعر ، معجم الشعراء ، الأشباه والنظائر ، مجمع الأمثال ، ديوان السموأل ، محاضرات الأدباء ، مجموعة المعاني ، شرح شواهد المغني ، العيني ، ذيل ثمرات الأوراق .
« بتقديم نفس » : معجم الشعراء ، الأشباه والنظائر ، مجمع الأمثال .
« لا أريد » : ديوان السموأل ، محاضرات الأدباء ، مجمع الأمثال ، الخزانة .
قال التبريزي : « الضروس : الشديدة ، من ضرس البئر ، وهو طيها بالحجارة . ويروى : « العوان » ، وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة » .

٣ « لا تلف حاجة » : الحماسة (التبريزي) ، الخالديان ، محاضرات الأدباء ، العيني .
« لم يلف حاجة » : منتهى الطلب .
« لم تبق » : الخزانة .

١٤ وكانت شَجاً في الحَلْقِ ما لم أبُؤْ بها فأبْتُ بنفسٍ قد أصبتُ دواءها[1]

الشجا : الغَصَص . يقال : شَجيَ بالشيء ، إذا أغصَّه وإذا أحزنه .

١٥ وقد جرَّبَتْ منّي لَدى كلّ مأْقِطٍ دُحَيٌّ إذا ما الحَرْبُ ألْقَتْ رِداءها

المأزق والمأقط : المضيق في الحرب . دُحَيّ : قبيلة منهم .
[ألقت رداءها] : أي تجرَّدت .

١٦ وإنّا إذا ما مُمْتَرُو الحَرْبِ بَلّحُوا نُقيمُ بأسْبادِ العَرِينِ لواءها[2]

ممترو الحرب : الذين يستدرُّونها . وهذا مَثَلٌ ، يقال : مَرَيْتُ الناقة ، إذا مَسحتَ ضَرْعَها لتدرّ[3] .

= وانظر قول أبي العلاء في اللزوميات (١ : ٣٨٢) :

إنْ كانَ لم يَتْرُكْ قَيسٌ لهُ وَطَراً إلاّ قَضاهُ فما قَضَيْتُ منْ وَطَرِ

فإنما يريد بذلك قيس بن الخطيم في بيته هذا .

١ « ما لم أثر بها » : الخالديان .
٢ « آساد » : منتهى الطلب .
« أسياد » : المطبوعة الأوربية .
والأسباد : جمع سبد (بكسر فسكون) . والسبد : الذئب ، والداهية . وهو سبد أسباد : داهية في اللصوصية (القاموس) .
وعنى بأسباد العرين : الأسود .

٣ في النسخ الأخرى غير الأصل : « إذا مسحت ضرعها باليد لتدر » .

بلَّحُوا : أعْيَوْا .

١٧ ونُلْقِحُها مَبْسُورةً ضَرْزَنِيّةً بأسْيافِنا حتّى نُذِلَّ إباءها[١]

يقال : بَسَرَ الفحلُ الناقةَ ، إذا ضربها على غير ضَبَعَةٍ[٢] .
ضرزنيّة : عاصية .

١٨ وإنّا مَنَعْنا في بُعَاثٍ نِساءنا وما مَنَعَتْ مِ المخْزِياتِ نِساءها[٣]

* * *

قال قيس هذه القصيدة لأن رجلاً من بني حارثة بن الحارث يقال له : مالك ، كان قتل الخَطيم بن عَديّ — وقيس بن الخطيم غلام صغير — فلمّا بلغ عُيِّر بذلك ، وعُيِّر أيضاً ثأر عَديّ — وكان قتله رجل من عبد القيس — فلم يزل يلتمس غِرَّةَ مالك حتّى قتله . وسأل عن قاتل جدّه العبديّ ، فلم يزل يلتمسه في المواسم حتّى وافقه بذي المَجاز . فلمّا أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، وليس معه إلاّ رهط من الأوس . فخرج

---

١ « ونلحقها . . . ضيزنية . . . حتّى نزل (بضم النون وكسر الزاي وتشديد اللام) » منتهى الطلب .

٢ على غير ضبعة : أي على غير شهوة منها للفحل . يقال : ضبعت الناقة (كفرح) ضبعاً وضبعة محركتين : أرادت الفحل .

٣ انظر يوم بعاث في التعليق رقم ٣ في آخر الديوان .

حتّى أتى[1] حُذَيفة بن بدر الفَزاري ، فاستنجده ، فلم ينجده . فأتى خِداشَ ابن زهير ، فنهض معه ببني عامر حتّى أتوا قاتل عَديّ ، فإذا هو واقف على راحلته بالسّوق ، فطعنه قيس بحربة حتّى أنفذ حِضْنَيْه[2] فقتله . ثمّ استمرّ ، فأراده رهطُ الرجل ، فحالت بنو عامر دونه حتّى نجا . وقال قيس : « تذكّر ليلى . . . » .

---

١ في الأصل : « حتى يأتي » ، وقد صححت في المطبوعة الأوربية ، وفي الشنقيطية .

٢ في الأصل : « حضنه » ، وفي الشنقيطية والتيمورية « حضنيه » . ورأيت في هامش نسخة الأستاذ محمود محمد شاكر من الطبعة الأوربية لديوان قيس – بإزاء قوله « حتى أنفذ حضنه » – ما يلي بخطه : « صوابه فيما أرى : حتى أنفذ حضنيه . وهما الجانبان . ومنه حديث أسيد بن حضير يقول لعامر بن الطفيل في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج بذمتك لا أنفذ حضنيك بالرمح » .

تخريج

القصيدة الأولى

حماسة أبي تمام ، التبريزي (١ : ٩٤ — ٩٧) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ٣، ١٣ ، ٤ .

المرزوقي (١٨٣ — ١٨٨) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ٣ .

الأغاني (٣ : ٦ — ٧) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣ : ٣) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

الأشباه والنظائر (١ : ٢٢) : ١٠ ، ١٤ ، ١١ ، ١٣ .

منتهى الطلب (٢ : ١٩٧ — ١٩٨) : ١ — ١٨ .

الخزانة (٣ : ١٦٨) : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

الحماسة البصرية (١١) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ .

العيني (٣ : ٢٢٢ — ٢٢٣) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ .

* * *

١ الأغاني ١٤ : ١٢٧ (صدره فقط) .

٣ تاج العروس (تبع) ؛ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٢٧٥ .

٤ الهمز : ٢٧ (غير منسوب) ؛ المعاني الكبير : ١٠٢٤ ؛ المقصور والممدود لابن ولاد : ١٢ ؛ مقاييس اللغة ١ : ٣٩٧ ؛ أساس البلاغة (ثأر) ؛ اللسان والتاج (إزا) .

٥ التاج (تبع) .

٧ طبقات ابن سلام : ١٩٢ ؛ المعاني الكبير : ٩٧٨ — ٩٧٩ ؛ المؤتلف والمختلف : ١١٢ ؛ الموشح : ٧٩ و ٢٤٥ ؛ أمالي القالي ٢ : ٢٥٩ ؛ السمط : ٨٩٤ ؛ المختار من شعر بشّار : ٩١ ؛ التشبيهات : ١٥٨ ؛ عيار الشعر : ٤٧ ؛ ديوان المعاني ٢ : ٥١ ؛ نهاية الأرب ٧ : ١٢٥ ؛ مقاييس اللغة ٣ : ١٦٧ ؛ الصحاح (نفذ) و (شعع) ؛ المحكم ١ : ٢٦ ؛ اللسان (نفذ) و (ثأر) و (شعع) ؛ التاج (نفذ) و (ثأر) و (شعع) .

٨ الحيوان ٦ : ٤١٣ ؛ المعاني الكبير : ٩٧٨ و٩٨٣ و١٠٦٢ و ١٠٨٠ ؛ تأويل مشكل القرآن : ١٣٢ ؛ المؤتلف والمختلف : ١١٢ ؛ الموشح : ٧٩ ؛ المختار من شعر بشّار : ٩١ ؛ السمط : ٨٩٥ ؛ لباب الآداب : ١٨٤ ؛ عيار الشعر : ٤٧ ؛ التشبيهات : ١٥٨ ؛ ديوان المعاني ٢ : ٥١ ؛ شرح العكبري ١ : ٣٧٩ ؛ المثل السائر : ٤٥٤ ؛ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور : ٢٢٩ ؛ المخصص ١٧ : ١٥٧ ؛ الصحاح واللسان والتاج (نهر) و (ملك) .

١٠ مجموعة المعاني : ٣٦ ؛ اللسان (كون) .

١١ قواعد الشعر لثعلب : ٤١ — ٤٢ ؛ معجم الشعراء : ٣٢٢ ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٧٨ ؛ ديوان السموأل (شيخو) : ١١ ؛ مجموعة المعاني : ٣٦ ؛ مجمع الأمثال ٢ : ٣٤ ؛ شرح شواهد المغني : ١٨٦ ؛ الخزانة ١ : ٤٢٣ ؛ ذيل ثمرات الأوراق : ٢٧٩ .

١٣ محاضرات الأدباء ١ : ٢٨١ ؛ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٢٧٥ .

٢

وقال قيس أيضاً[١] :

١ أنَّى سَرَبْتِ وكنتِ غيرَ سَرُوبِ وتُقرِّبُ الأحلامُ غيرَ قَرِيبِ[٢]

سربت وسريت جميعاً . غير سروب : غير مُبْعِدة[٣] .

---

١ قال أبو علي القالي (الأمالي ٢ : ٢٧٣) : « ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم » ثم ذكر الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة ، ثم قال : « وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصار إلى جرير في بعض قدماته المدينة فقالوا : أنشدنا يا أبا حزرة . قال : أنشد قوماً منهم الذي يقول :

ما تَمْنَعي يَقْظَى فقَد تُؤْتِينَهُ في النَّوْمِ غيرَ مُصَرَّدٍ محسوب »

وقال البكري (السمط : ٥٢٤) : « والذي فتح للشعراء القول في طروق الخيال بأحسن عبارة وأحلى إشارة : قيس بن الخطيم بقوله . . . » ثم ذكر الأبيات الأربعة الأولى .

٢ « سريت » تفسير الطبري ؛ أمالي المرتضى ١ : ٣٩٣ ؛ طيف الخيال ؛ ديوان المعاني ؛ أمالي اليزيدي. وفي اللسان : « قال ابن بري : رواه ابن دريد « سربت » بباء موحدة ، لقوله : وكنت غير سروب » . ومن رواه « سريت » بالياء باثنتين فمعناه : « كيف سريت ليلا وأنت لا تسربين نهاراً ؟ »

وفي الأضداد : « ويروى : أنى اهتديت » .

« أنى شربت وكنت غير شروب » الشريشي ، ومسالك الأبصار ؛ وهو خطأ ظاهر .

« ومقرب الأحلام » الشريشي ؛ وهو خطأ كذلك .

وضبط البيت في طبعتي اللسان هكذا : « وتَقَرَّبُ الأحْلامِ غيرُ » وصوابه : « وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ » ، فليصحح .

٣ غير مبعدة : يريد أنها لا تبعد الضرب في الأرض ، ولا تتعرض لمشقة الرحلة وأهوال =

٢ ما تَمْنَعِي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَهُ   في النَّوْمِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ[1]

مُصَرَّد : مُقَلَّل .

= الطريق ، ويعجب لطيفها كيف تعرض لكل ذلك حتى وصل إليه على بعده . قال الشريف المرتضى (طيف الخيال : ٣٦) : « أما قوله : وكنت غير سروب ، ولم يقل : وكنت غير ساربة ، فله معنى عجيب ، لأن السارب هو السائر نهاراً ، كما أن الساري هو السائر ليلا . ومن لم يسر نهاراً مع وضوح المسالك ، والاهتداء إلى المقاصد ، والأنس بضياء النهار ، كيف يسري في الظلام وهو على الضد من هذه المعاني ؟ وقوله : وتقرب الأحلام غير قريب ، من مليح الإشارة إلى غرور الطيف ، وكذب تخييله » .

١ « فقد نولته » : زهر الآداب .
« وقد نولته » : مسالك الأبصار .
« فقد تولينه » : السمط : ٥٢٤ .
« غير مسرد » : زهر الآداب .
« غير مكدر » : ديوان المعاني .

قال الشريف المرتضى (طيف الخيال : ٣٦) : « وتحتمل لفظة « محسوب » شيئين : أحدهما التقليل أيضاً ، لأن الشيء القليل يوصف بأنه محسوب . وهذا التأويل أحد الوجوه في قوله تعالى : « يُرْزَقُونَ فيها بغَيْرِ حِسَاب » فكأن الشاعر أكد قوله « غير مصرد » بأنه أيضاً غير محسوب ؛ كل ذلك لنفي التقليل .

والوجه الآخر أن يكون معنى محسوب : أي متوقع منتظر ، كما يقال : لم يكن كذا وكذا في حسابي ، أي : ما توقعته ولا انتظرته . فكأنه قال : تؤتينه في النوم غير مقلل ولا متوقع منتظر ، لأن زيارة الطيف في النوم ليست مما ينتظر ويتوقع » .

وقال البكري (السمط : ٩١٣) : « المصرد : المقطع ، يريد غير مقطع قليل يعد =

٣ كان المُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيتُها ... فَلَهَوْتُ مِن لَهْوِ امرئٍ مكْذوبِ[1]

٤ فرَأيْتُ مثْلَ الشَّمْسِ عندَ طُلوعِها ... في الحُسْنِ أو كَدُنُوِّها لِغُروبِ[2]

= لقلته ، وهو بمعنى قوله تبارك اسمه : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دراهمَ معدودة »: تُعَدُّ لقلّتِها .

وانظر التعليق رقم (٤) في آخر الديوان .

١ « كان المنى يلقى بها » : زهر الآداب ، وهو خطأ ظاهر .

« كان المنى أن نلتقي » : عنوان المرقصات .

« فقضيت من لهو » : التشبيهات .

« ولهوت » : ديوان المعاني ؛ مسالك الأبصار .

« عن لهو امرىء » : زهر الآداب .

قال الشريف المرتضى (طيف الخيال : ٣٦ – ٣٧) : وقوله « فلقيتها » معناه : فلقيت خيالها . لأنه لو كان لقيها لما كان مكذوباً . وقوله : « فلهوت من لهو امرىء مكذوب » من فصيح العبارة ، وأحسنها معنى .

٢ « هيفاء مثل الشمس » : تحفة العروس .

قال الشريف المرتضى (الأمالي ٢ : ١٤٠) : وقيل في بيت قيس بن الخطيم وجهان : أحدهما أنه أراد أنها تتطيب بالعشي فتصفر ، لأن الشمس تغيب صفراء الوجه . والآخر : أراد المبالغة في الحسن ، لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتيها هذين . ومن ذلك أيضاً قول قيس بن الخطيم :

* صَفراء أعجلَها الشّبابُ لِدَاتِها *

وقال العسكري (ديوان المعاني ١ : ٢٢٩ – ٢٣٠) : « أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيهما » . وانظر التعليق على البيت الثالث من القصيدة الرابعة فيما سيأتي . =

٥ صَفْراءُ أعْجَلَها الشَّبَابُ لِدَاتِها مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ غيرُ قَطوبِ[١]

صفراء : يقول : هي عاتكة[٢] من الطّيب .
أعجلها الشباب لداتها : في الشباب[٣] ، وأنشد[٤] :

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِها ومَضَتْ على غُلَوائِها

= وفي مسالك الأبصار « والمرأة الرقيقة اللون بياضها بالغداة يضرب إلى الحمرة ، وبالعشي يضرب إلى الصفرة » .

١ « بيضاء أعجلها » : المفضليات ؛ حماسة ابن الشجري .

٢ العاتكة : المرأة المتضمخة بالطيب .

٣ في شرح المفضليات (ص : ٢١٢) : « قال المخبل السعدي :

بَرْدِيّة سَبَقَ النّعيمُ بِها أقرانَها وغلا بها عَظْمُ

قوله : « سبق النعيم بها أقرانها » أي : زاد النعيم في شبابها حتى ارتفعت على قرائنها في السن ... ومنه قول قيس بن الخطيم ... »

وقال ابن الشجري في حماسته (١٨٩ – ١٩٠) : « أعجلها الشباب لداتها ، أي : سبقت لداتها في الشباب » .

وانظر قول عبيد الله بن قيس الرقيات (ديوانه : ٤٣) :

شَبَّتْ أمامَ لِدَاتِها بَيْضاءُ سابغَةُ الغَديرَهْ

وشرح هناك « شبت أمام لداتها » بقوله : سبقت قرائنها بالشباب .

٤ البيت منسوب إلى عبيد الله بن قيس الرقيات في الأغاني (الدار) ١٢ : ١٨١ ، وانظر الزيادات في ديوانه (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) ص : ١٧٦ ، وكذلك حماسة ابن الشجري : ١٩٠ ، والمخصص ١٦ : ٦٨ .

وقال العَدَويّ : قوله « صفراء » أراد أن لونها يضرب إلى الصُّفرة ، كما قال أبو زُبَيْد[1] :

أشربَتْ لَوْنَ صُفرَةٍ في بَياضٍ وهْيَ في ذاكَ لَدْنَةٌ غَيْداءُ

٦ تَخْطُو على بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُما غَدِقٌ بِساحَةِ حائرٍ يَعْبوبِ[2]

[يعبوب] : طويل حائر[3] .

يعني ساقين كأنّهما في بياضهما واستوائهما بَرْديّتان . وهم لا يستحسنون أن تَعظُم العَضَلةُ في السّاق .

غَدِق : كثير الماء .

---

١ هو أبو زبيد الطائي ، حرملة بن المنذر ، وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، ولم يسلم ، ومات نصرانياً ، وكان من المعمرين . والبيت من قصيدة طويلة له في الاغاني (ساسي) ٤ : ١٨١ — ١٨٢ .

٢ « تخطو على برد تبين عدتهما » : زهر الآداب ، وهو خطأ واضح .
« عذق » : اللسان ، والتاج ؛ خطأ ، صوابه بالغين المعجمة والدال المهملة .
« مخافة حائر يعبوب » : زهر الآداب ، وهو كذلك خطأ ، لعل صوابه : « بحافة حائر يعبوب » ؛ وانظر سرح المفضليات : ١٦٢ — ١٦٣ ففيه : « ويروى : بحافة حائر ... » .
ونسب البيت في اللسان لقس ، وهو خطأ فليصحح .
الحائر : المكان المطمئن الوسط ، المرتفع الحروف ، يتحير فيه الماء ، وجمعه : حوران .
اليعبوب : الطويل ، جعل يعبوباً من نعت « حائر » (اللسان) .

٣ كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « طويل ، من نعت حائر » كما في اللسان .

٧ تَنْكَلُ عن حَمْشِ اللِّثاتِ كأنّهُ بَرَدٌ جلَتْهُ الشَّمْسُ في شُؤْبوبِ[١]

تَنْكَلُ : تبسم . وقد انْكَلَّ البرق : إذا تبسَّم .
حَمْش اللِّثات : رقيقها . والشُّؤبوب : الدفعة من المطر الشديد الوقع .

٨ كَشَقيقةِ السِّيَراء أوْ كَغَمامةٍ بَحْرِيّةٍ في عارضٍ مَجْنوبِ

السِّيَراء : شقّةُ حرير[٢] . والغمامة : السحابة غرّاء بيضاء[٣] ، وجمعها غَمَام . أراد : كسبيبة من حرير[٤] .
وقال : تخرج الغمامة من البحر حسنة بيضاء من الماء[٥] .

---

١ « تفتر عن حمش ... جلته الريح عن شؤبوب » : حماسة ابن الشجري ؛ ثم قال : « ويروى : جلته الشمس ، وهو أجود » .

٢ السيراء : ضرب من البرود ، قيل : هو ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور ، وقيل : برود يخالطها حرير ، وقيل : هي ثياب من اليمن (اللسان) .

٣ غمامة بحرية : في الحديث : « إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت (أي أخذت نحو الشام) فتلك عين غديقة » أي : سحابة كثيرة الماء . هكذا جاءت « غديقة » مصغرة ، وهو من تصغير التعظيم . انظر اللسان (شأم ، وغدق) .

٤ السبيبة : الشقة من الثياب أي نوع كان ، وقيل هي من الكتان ، وخص بعضهم بـه الشقة البيضاء (اللسان) .

٥ العارض (من السحاب) : المعترض في الأفق .
المجنوب : يقال : « سحابة مجنوبة » ، إذا هبت بها ريح الجنوب .

٩ أبَنِي دُحَيٍّ ، والخَنا مِنْ شأنكمْ ، أنّى يَكونُ الفَخْرُ للمَغْلوبِ ![١]

١٠ وكأنّهمْ في الحَرْبِ إذ تَعْلوهُمُ غَنَمٌ تُعَبِّطُها غُوَاةُ شُرُوبِ[٢]

[شروب] : جمع شرْب .

١١ إنّ الفَضاءَ لنا فلا تَمْشُوا بِهِ أبداً بِعَالِيَةٍ ولا بِذَنُوبِ[٣]

العالية : أعلى الوادي . والذّنوب : أسفله . وذنوب المتن : أسفله .

---

١ بنو دحي : بطن من بني الحدان (بضم الحاء المهملة وتشديد الدال) ، من بني غالب بن عثمان (الاشتقاق : ٥١٠ – ٥١١) ، وبنو غالب بن عثمان من زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ (جمهرة أنساب العرب : ٣٥٧ – ٣٦٢) .

٢ « وكأنهم بالحرث ... يعلوهم ... يعبطها » : معجم البلدان (حرث) ، قال ياقوت : « بفتح أوله ويضم ، وثانيه ساكن ، وآخره ثاء مثلثة ... موضع من نواحي المدينة » . واستشهد عليه ببيتي قيس :

فلمّا هبَطنا الحرثَ قالَ أميرُنا حرامٌ علَينا الخمرُ ما لم نضاربِ

و

وكأنّهُمْ بالحرث إذْ يَعْلُوهُمُ غَنَمٌ يُعَبِّطُها غواةُ شُرُوبِ

يعبطها : عبط الذبيحة ، نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية .

٣ الفضاء : موضع بالمدينة (ياقوت) .

١٢ وتفقَّدُوا تِسْعِينَ مِنْ سَرَوَاتِكُمْ أشْباهَ نَخْلٍ صُرِّعَتْ لِجُنُوبِ

١٣ وسَلُوا صَرِيحَ الكاهِنَيْنِ ومالكاً عن مَنْ لَكُمْ من دارعٍ ونَجيبِ[1]

الكاهنان : حيّان من قُرَيْظة .

[قال العدوي : قُرَيْظة والنَّضير : الكاهنان . يقال إنّهم بنو الكاهن ابن هارون النبيّ ، صلّى الله عليه][2] .

---

١ « صَريح ... ومالك » البديع في نقد الشعر .
« كم فيهم من دارع » : الصناعتين .
« كم منهم من دارع » : البديع في نقد الشعر .
رجل دارع : ذو درع ، على النسب ، كما قالوا : لابن وتامر .
نجيب : النجيب من الرجال ، الكريم الحسيب .
وقد أخذ العسكري في الصناعتين على قيس هذه المزاوجة بين « دارع » و « نجيب » وقال إنها قسمة رديئة ، ثم قال : ليس « الدارع » من « النجيب » بشيء .
وكذلك أورده أسامة بن منقذ دليلا من أدلة « فساد القسمة » .

٢ ما بين معقوفين ورد في هامش الأصل .

تخريج

القصيدة الثانية

أمالي اليزيدي (ص : ٧٩) : ١ ، ٢ ، ٣ .
أمالي القالي (٢ : ٢٧٣) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
السمط (٥٢٤ – ٥٢٥) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
و (٩١٣) : ١ ، ٢ .
حماسة ابن الشجري (١٨٩ – ١٩٠) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .
الحماسة البصريّة (٢ : ١٧٤) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
ديوان المعاني (١ : ٢٧٦) : ١ ، ٢ ، ٣ .
و (١ : ٢٢٩) : ٣ ، ٤ .
زهر الآداب (٨٨٠) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ .
عنوان المرقصات (١٨) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
مسالك الأبصار (٩/١ : ٢٠) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
نهاية الأرب (٢ : ٢٥٢) : ١ – ٣ .

• • •

١ تفسير الطبري ١٣ : ٧٥ ؛ قواعد الشعر : ٢٧ ؛ أضداد ابن الأنباري : ٧٧ ؛ أمالي المرتضى ١ : ٣٩٣ و ٥٤١ ؛ الموازنة : ١٥١ – ١٥٢ ؛ مجموعة المعاني : ١٤٥ ؛ الشريشي ١ : ٢٥٦ ؛ التشبيهات : ٧٥ ؛ جمهرة ابن دريد ١ : ٢٥٦ ؛ الصحاح واللسان والتاج (سرب) .

٢ المفضليات : ٣٨٤ (غير منسوب) ؛ قواعد الشعر : ٢٧ ؛ الاشتقاق : ٢٢ ؛ الأغاني (ساسي) ١٧ : ٩٩ ؛ أمالي المرتضى ١ : ٣٩٣ و ٥٤١ و ٥٤٥ ؛ طيف الخيال للمرتضى : ٣٤ ـ ٣٥ ؛ شروح سقط الزند : ١٠٤٢ و ١١٣١ و ١٢٣٢ ؛ التشبيهات : ٧٥ ؛ مجموعة المعاني : ١٤٥ ؛ الموازنة : ١٢٥ ؛ شرح الواحدي : ٤١٧ ؛ شرح العكبري ٢ : ٥١ ؛ الشريشي ١ : ٢٥٦ .

٣ الأغاني (ساسي) ١٧ : ٩٩ ؛ أمالي المرتضى ١ : ٥٤١ ؛ التشبيهات : ٩١ .

٤ أمالي المرتضى ٢ : ١٤٠ ؛ التشبيهات : ٩١ ؛ زهر الآداب : ٨٧٩ ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ١٧٧ ؛ تحفة العروس : ٩٠ ؛ طراز المجالس : ١١٤ .

٦ المفضليات : ١٦٢ ـ ١٦٣ ؛ النبات : ٥٠ ؛ مقاييس اللغة : ١٢٣ ؛ اللسان والتاج (عبب) عجزه فقط .

٨ شروح سقط الزند : ٣٩٠ .

١٠ معجم البلدان (حرث) .

١٣ الصناعتين : ٢٦٩ ؛ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ : ١٥١ .

٣

ومن أيّامهم يومُ الرّبيع [١] ، يومٌ اقتتلت فيه الأوس والخزرج قتالاً شديداً حتّى كادوا يتفانون . التقوا بالبَقيع [٢] ، وحصَّنوا الذراري في الآطام [٣] ، وظنّوا أنّه سيُخْلَص إلى أبنائهم ونسائهم . وعظُم الشرُّ بينهم حتّى ما يُلْقَى رجلٌ خارج من داره ولا من نخله إلاّ قتِل [٤] .

فلمّا بلغ ذلك من القوم دعتهم الأوس إلى الصلح ، فأبت بنو النجّار من الخزرج ذلك ، وحالوا بين الفريقين وبين الصلح ، حتّى كثُر فيهم القتل . ثمّ كفَّ بعضهم عن بعض على ما هم عليه من العداوة والحرب ، فقال حسّان

---

١ في دك ، ش ، ت : « ومن أيام الأوس والخزرج يوم الربيع » .

ونص ياقوت – وتابعه السمهودي – على أن الربيع بلفظ ربيع الأزمنة ، أي بفتح الراء وكسر الباء . وذكره البكري في معجمه بضم أوله ، تصغير ربع ، وقال : « هكذا يرويه محمد بن حبيب ، ويرويه أحمد بن يحيى (ثعلب) يوم الربيع ، بفتح أوله وكسر ثانيه » .

والربيع موضع من نواحي المدينة . وانظر التعليق رقم (٥) في آخر الديوان عن يوم الربيع .

٢ البقيع : مواضع بالمدينة ، منها : بقيع الغرقد وهو مقبرة أهل المدينة ، وبقيع الزبير ، وبقيع الخيل ، وبقيع الخبجبة . قال الزبير : أعلى أودية العقيق : البقيع (ياقوت) .

٣ انظر التعليق رقم (٦) في آخر الديوان عن «آطام المدينة» .

٤ عبارة « حتّى ما يلقى رجل ... إلا قتل » ساقطة من دك ، ش ، ت .

ابن ثابت في يوم الرّبيع – وهو أحد بني النجّار – في شعره[1] :

ويَثْربُ تعْلَمُ أنّا بِها   إذا قَحطَ القَطْرُ نُوءانُها

فأجابه قيس بن الخطيم :

١ أجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيانُها فتَهْجُرَ ، أم شَأنُنا شانُها[2]

أجدَّ : يعني ، أستمرَّ ؟ وغُنيانها : استغناؤها .

قال الأصمعي : وسمعتُ أعرابيّاً يقول : الرُّفْعَان أصلحك الله[3] ، يريد :

....

١ ديوان حسان (ليدن ١٩١٠) ص : ٥١ ؛ وهذا البيت هو الثاني من مقطعة ذات ستة أبيات . وفي الأغاني (دار الكتب ٣ : ١٢) أن حسان بن ثابت ذكر ليلى بنت الخطيم أخت قيس في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه :

لقَد هاجَ نَفسَكَ أشجانُها   وعاوَدَها اليَوْمَ أدْيانُها

تذكّرْتَ لَيْلى وأنّى بِها   إذا قُطّعَتْ منكَ أقْرانُها

وهي قصيدة أخرى غير السابقة مع اتفاق الوزن والروي ، ولم أجد القصيدة الثانية في ديوانه .

٢ « أتهجر » : الأشباه والنظائر .

٣ في اللسان أن « الرفعان » (بضم الراء وسكون الفاء) مثل « الرفع » مصدر « رفع » في قولك : رفعه إلى السلطان رفعاً ورفعاناً ، بضم الراء وكسرها .

قال أبو الفرج في شرح البيت (الأغاني – الدار ٢ : ٤٢٧) : « أم شأننا شانها : يقول أم هي على ما نحب » .

الرَّفْع . وعَمْرَةَ : أمّ النعمان بن بشير الأنصاري ، وهي أخت عبد الله بن رَوَاحة[1] .

قال ابن السّكّيت : حدّثني شيخ من أهل المدينة قال : تغنّى مُغَنّ بحضرة النعمان : « أجدَّ بعَمْرَةَ غُنْيانُها » ، فقيل له : اسكُتْ . فقال النعمان : لم يقُلْ بأساً ، إنّما قال :

وعَمْرَةُ من سَرَوات النسا ء تَنْفَحُ بالمِسك أرْدانُها

٢ وإنْ تُمْسِ شَطّتْ بها دارُها وَباحَ لَكَ اليومَ هِجْرانُها[2]

باح : ظهر ، وباح بسرّه : إذا أظهره .

٣ فما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ القَطا كأنَّ المصابِيحَ حَوْذانُها

الروضة : البقعة يجتمع إليها الماء فيكثر نبتُها ، ولا يقال ذلك في مواضع الشجر .

---

١ قال أبو الفرج (الأغاني – الدار ٣ : ١١) : « وهذا الشعر – فيما قيل – يقوله قيس في عمرة بنت رواحة ، وقيل : بل قاله في عمرة ، امرأة كانت لحسان بن ثابت ، وهي عمرة بنت صامت بن خالد ، وكان حسان ذكر ليلى بنت الخطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك ، وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع » .
وانظر التعليق رقم (٧) في آخر الديوان .

٢ « فإن » : الأغاني ، كامل ابن الأثير ، منتهى الطلب ، أسد الغابة .
« يمس » : ص .

والحَوْذان : نَبْتٌ طيِّب الريح له زهرة حسنة[1] .

٤ بأحْسَنَ منها ، ولا مُزْنَةٌ دَلُوحٌ تكَشَّفُ أدْجَانُها[2]

المزنة : السحابة البيضاء ، وجمعها : مُزْن .

---

١ الحوذان : نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدورة ، والحافر يسمن عليه ، وهو من نبات السهل ، حلو طيب الطعم (اللسان – حوذ) .
قال أبو الفرج (الأغاني – الدار ٢ : ٤٢٧) : « أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب ، والعرب تفعل ذلك ، قال الأعشى :

* كأنَّ الجمرَ مثلُ تُرابِها *

أراد : كأن ترابها مثل الجمر » . كذا وردت هذه الشطرة من بيت الأعشى ، وصحة البيت في ديوانه (قصيدة ٣٩) :

حتّى إذا مَا أُوقِدَتْ فالجَمْرُ مِثْلُ تُرابِها

رياض القطا : قال ياقوت : « روضة القطا من أشهر رياض العرب وأكثرها دوراً في أشعارهم » ، ثم ذكر شعراً وقال : « قال الخالع : فهذا روض القطا وقد وصفته شعراء القبائل على اختلاف أنسابها ، وباعدوا بين ذكر مواضعه ، فمنهم من يصفه أنه بالحجاز ، ومنهم من يصفه أنه بطريق الحجاز ، ومنهم أنه بطريق الشام ، ولا أدري كيف هذا ، إلا أني كذا وجدته ، ولم أجد أحداً ذكر موضعه وبينه ، ولعل القطا تكثر بالرياض فنسبت إليها » . ثم قال : « قلت أنا : وجدت في كتاب أبي جعفر محمد بن إدريس ابن أبي حفصة في مناهل اليمامة قال فيه : إذا خرجت تريد البصرة فأول ما تطأ : السفح ثم الخربة ... ثم روض القطا ثم العرمة ، وهذه كلها من أرض اليمامة » . (معجم البلدان – روضة القطا) .

٢ « ولا نزهة ولوج » : كامل ابن الأثير ، وهو خطأ واضح .
« تكشف إدجانها » : الأغاني ، منتهى الطلب .

والدَّلوح : التي تجيء مُثْقلة ً[1] . يقال : مرَّ يَدْلَحُ بحمله ، إذا مرَّ به مُثقلا ً .

والدَّجْن : إلباس السَّحاب[2] . وإذا تكشف السَّواد وبقي البياض كان أحسن لها .

٥ وعَمْرَة منْ سَرَوَاتِ النِّسَا ء تَنْفَحُ بالمسْكِ أرْدَانُها[3]

٦ ونحنُ الفَوَارسُ يَوْمَ الرَّبِيـ ع ِ ، قد علمُوا كيف فُرْسانُها

الرَّبيع : الجدول الصغير . قال : أهل المدينة يقولون : رَبِيع ؛ وأهل اليمامة : جدول .

---

١ قال الأزهري : السحابة تدلح في مسيرها من كثرة مائها كأنها تتحرك انخزالا (أي في تثاقل وتفكك كأنها تتراجع) (اللسان) .

٢ أدجان : جمع دجن . والدجن : إلباس الغيم الأرض أو أقطار السماء .

قال أبو الفرج : « تكشف أدجانها : إذا انكشف السواد عنها ، وذلك أحسن لها ، وأراد مزنة بيضاء » .

٣ « النساء * تنفح » (بتشديد الفاء) : المعارف لابن قتيبة ، اللسان .

سروات : جمع سراة ، وسراة جمع سري ، وهو الشريف . ومنه حديث الأنصار : « افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم » : أي أشرافهم .

أردان : قال أبو الفرج « والأردان : ما يلي الذراعين جميعاً والإبطين من الكمين » .

٧ جَنَبْنا الحِرَابَ وَرَاءَ الصَّرِيـ ـخِ حتى تَقَصَّفَ مُرَّانُها[1]

يروى : « حَنَوْنا الحراب »[2] .

المرّان : الرماح تُعْمَل من خشب .

٨ فلمّا استَقَلَّ كَلَيْثِ الغَرِيـ ـفِ زَانَ الكَتِيبةَ أعْوَانُها[3]

٩ تَراهُنَّ يُخْلَجْنَ خَلْجَ الدِّلا ءِ تَخْتَلِجُ النَّزْعَ أشْطانُها[4]

يقول : الأشطان تختلجهنَّ بالنزع ، أي تجذبهنَّ ، وناقة خَلُوج : إذا فصل عنها ولدها وجُذِب إمّا بنحر وإمّا بموت ؛ ونوق خِلاج .

---

١ « جنوناً لحرب » : ابن الأثير ، وهو خطأ ظاهر .
« حيث تقصف » : منتهى الطلب .
« حتى تقصد » : ابن الأثير .
جنبنا : جنب الفرس والأسير ، قاده إلى جنبه . يريد : حملوا حرابهم بأيديهم إلى جنوبهم . الصريخ : المستغيث .

٢ حنونا : حنا الشيء حنواً وحنياً : عطفه .

٣ استقل : قام ونهض وارتفع .
الغريف : الأجمة ، وكل شجر ملتف .
ولست أدري إلى من يعود الضمير في « استقل » ، والأرجح عندي أن البيت قلق في هذا الموضع ، ولعله بعد أبيات أخر سقطت من القصيدة . وقد ورد هذا البيت في منتهى الطلب بعد البيت الثامن عشر .

٤ « خلج الدلا * يبادر بالنزع أشطانها » : ابن الأثير .
والضمير في « تراهن » و « يخلجن » يعود إلى « الحراب » .

والأشطان : الحبال . وقال أبو عبيدة : لا يقال للحبل شَطَن إلاّ أن يكون اتخِذ للبئر الشطون[1] .

١٠ ولاقى الشَّقاءَ لدَى حرْبِنا دُحَيٌّ وَعَوْفٌ وإخْوانُها[2]

١١ رَدَدْنَا الكَتِيبةَ مَفْلولةً بِها أَفْنُهَا وَبِها ذَانُهَا[3]

قال العَدويّ : الأفن : نقص العقل ، يقال «رجل مأفون» أي قد استُخْرِج عقله فذُهِب به . وأفَنَ ما في ضَرْع الناقة : إذا استخرجه .

= والضمير في «أشطانها» يعود إلى «الدلاء» .
النزع : نزع الدلو من البئر : جذبها .
يصور حركة الحراب والرماح في الطعن والنزع ، وهو شبيه بقول عنترة :

يدعُونَ عَنترَ والرّماحُ كأنّها أشطانُ بئرٍ في لَبَانِ الأدهمِ

وهو كثير في شعرهم .

١ بئر شطون : بعيدة القعر فيها التواء واعوجاج .

٢ «وجي وعوف وأعوانها» : منتهى الطلب .
وعوف : ابن الخزرج بن حارثة ؛ أبناء عم بني مالك بن النجار .

٣ انظر بيت كناز الجرمي :

رَدَدْنا الكتيبةَ مَفلولَةً بها أَفْنُها وبها ذابُها

من أبيات بائية تنسب إلى غيره (اللسان – ذين ، معجم الشعراء : ٣٥٣ و ٢٧٦) وقد يخطىء بعضهم فينسبونها إلى قيس بن الخطيم يخلطون بينها وبين قصيدته النونية هذه (انظر شرح تهذيب الألفاظ : ٢٦٥) .

الأفْن : العيب ؛ يقال : رجل مأفون ، أي ضعيف المعرفة .
والذّان : أيضاً من العيب .

١٢ وقَدْ عَلِمُوا أنْ متى نَنْبَعِثْ عَلَى مِثْلِها تَذْكُ نِيرانُها[1]

١٣ ولولا كَراهَةُ سَفْكِ الدِّماءِ لَعَادَ لِيَثْرِبَ أدْيانُها

أديان : جمع دِين ، أي الأمور التي تعرفها . وقالوا : الدين ، العادة ؛ وأنشد :

* أهذا دِينُهُ أبَداً ودِيني[2] *

أي : دأبه ودأبي .

١٤ وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أنَّ النَّبِيـ ـتَ رَاسٍ بِيَثْرِبَ مِيزَانُهَا

راسٍ : ثابت . يقول : لا يخفُّ ، هو راجح[3] .

---

١ « وقد علموني متى أنبعث » : منتهى الطلب .
بعثه على الشيء : حمله على فعله . والضمير في « مثلها » و « نيرانها » يعود إلى الحرب .

٢ للمثقب العبدي من قصيدة طويلة ، وصدر البيت :

* تَقولُ إذا درأتُ لها وَضيني *

(انظر المفضليات ص : ٥٨٦ ، وديوانه : ٤٠) .

٣ في سائر النسخ والمطبوعة : « هو راجح لا يخف » .

والنّبيت : من الأنصار من الأوس[1] . وفي إياد قوم يقال لهم النّبيت .

١٥ حِسَانُ الوُجُوهِ ، حِدادُ السُّيو ... فِ ، يَبْتَدِرُ المَجْدَ شُبّانُها

١٦ وبالشَّوْطِ من يَثْرِبٍ أعْبُدٌ ... سَتَهْلِكُ في الخَمْرِ أثمانُها[2]

١٧ يهُونُ على الأوْسِ أثمانُهمْ ... إذا رَاحَ يَخْطِرُ نَشْوانُها[3]

١٨ أتَتْهُمْ عَرَانِينُ مِنْ مالكٍ ... سِرَاعٌ إلى الرَّوْعِ فِتْيانُها[4]

١٩ وقَدْ عَلِمُوا أنّ ما فَلَّهُمْ ... حَدِيدُ النَّبِيتِ وأعيانُها[5]

[فلّهم] : هزمهم وكسرهم .
[أعيانها] : أشرافها .

---

١ النبيت : هم بنو عمرو بن مالك بن الأوس ؛ وظفر : قوم قيس بن الخطيم ، بطن منهم .

٢ شوط : اسم حائط – يعني بستاناً – بالمدينة . قال ابن إسحاق : الشوط بين أُحد والمدينة (معجم البلدان) .

٣ « يهون على الأوس إيلامهم » : معجم البلدان .
« إتلافهم » : منتهى الطلب .
« يخطر نسوانها » : معجم البلدان ، تصحيف ظاهر .

٤ مالك : مالك بن الأوس بن حارثة ، والد عمرو بن مالك ، وولد عمرو هم النبيت .
عرانين : عرانين الناس ، وجوههم وسادتهم وأشرافهم .

٥ « خدور البيوت » : معجم البلدان ، خطأ واضح .
حديد : يقال « رجل حديد » إذا كان ذا مضاء وشدة ، ويكون ذلك في اللسن والفهم والغضب .

تخريج

القصيدة الثالثة

الأغاني (دار الكتب ٢ : ٤٢٦ – ٤٢٧) : ١ – ٥ .

و (٣ : ١٢) : ٦ ، ١٥ .

و (٣ : ١٣) : ١ .

و (٣ : ١١ و ١٢) : ١ (الصدر فقط) .

و (١٤ : ١١٤ و ١١٦) : ١ ، ٥ .

الأشباه والنظائر (١ : ٢٢) : ٣ ، ٤ ، ٥ .

و (١ : ٢٣) : ١ ، ٥ .

الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨٠) : ١ – ٧ ، ٩ .

منتهى الطلب (٢ : ١٩٨ – ١٩٩) : ١ ، ٥ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ – ١٨ ، ٨ ، ١٩ .

أسد الغابة (٥ : ٥٠٩) : ١ ، ٢ ، ٥ .

معجم البلدان (شوط) : ١٩ ، ١٦ ، ١٧ .

* * *

١ شروح سقط الزند : ٥١٣ ؛ تهذيب الألفاظ : ٢٦٦ (في الشرح ، صدره فقط) ؛ الصحاح (غني) ؛ مقاييس اللغة ٤ : ٣٩٨ ؛ اللسان (ذين) و (غني) ؛ التاج (غني) .

٣ النبات : ١٠٨ .

٥ جمهرة اللغة ٢ : ٢٥٧ ؛ معارف ابن قتيبة : ٢٩٤ ؛ والإصابة (ترجمة عمرة بنت رواحة) ؛ اللسان والتاج (ردن) ؛ فتح الباري ٥ : ١٥٧ .

٦ معجم ما استعجم (الربيع) ؛ معجم البلدان (الربيع) ؛ تاج العروس (ربع) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٣١٠ .

١١ إصلاح المنطق : ١٠٧ ؛ تهذيب الألفاظ : ٢٦٥ ؛ القلب والإبدال : ١٥ ؛ شروح سقط الزند : ٥١٢ ؛ المزهر ١ : ٥٣٩ ؛ الصحاح (ذون) ؛ اللسان والتاج (ذين) ؛ المخصص ١٥ : ٨١ .

١٦ التاج (شوط) .

٤

وقالَ في حرب حاطب [١] ــ وقد كتبنا حديثه آخرَ الدّفتر [٢] :

١ أتَعْرِفُ رَسْماً كاطِّرَادِ المَذاهبِ لعَمْرَةَ وَحْشاً غَيرَ مَوْقِفِ راكبِ [٣]

اطّراد : « افتعال » من قولك « اطّرَدَ » : إذا تتابع . يقال : اطّرد القول والماء ، إذا تتابع ؛ قال الراعي :

سَيَكْفيكَ الإلهُ ومُسْنَماتٌ كجَنْدَلِ لُبْنَ تطّرِدُ الصِّلالا [٤]

أي : تتبع مواقع المطر .

ولُبْن : جَبَلٌ .

---

١ « وقال قيس بن الخطيم أيضاً » : دك ، ش ، ت .
وانظر التعليق في آخر الديوان عن حرب حاطب .

٢ ذكر هذا الحديث بعد القصيدة السادسة عشرة ، في مقدمة قصيدة عبد الله بن رواحة التي يجيب فيها قيساً عن قصيدته هذه .
قوله « وقد كتبنا حديثه آخر الدفتر » سقطت من دك ، ش ، ت .

٣ « كالطراز المذهب » : جمهرة أشعار العرب ، ابن الأثير ، الخزانة ، وفاء الوفا .
« لأسماء وحشاً » : هذا الديوان بعد القصيدة الخامسة عشرة .
« لعمرة قفراً » : طبقات ابن سلام .
« لعمرة ركباً » : ابن الأثير .

٤ البيت في الخصائص ١ : ٩٦ ، وياقوت (لبن) ، واللسان (طرد) .

والمذاهب : جلود كانت تُذْهَب ، واحدها : مُذْهَب ، تُجْعَلُ فيها خطوط مذهبة بعضها في إثْر بعض فكأنّها متتابعة[1] . فيقول : يلوح رسمها كما يلوح هذا المُذْهَب .

وحشاً : قفراً .

وقال بعضهم « اطّرادها » : استقامتها[2] .

٢ ديارَ التي كادتْ ــ ونحنُ على مِنًى ــ تَحُلُّ بنا ، لولا نَجاءُ الرَّكائبِ[3]

أي : كادت تحلُّ بنا ركابُنا فنقيم عندها مِنْ حبّنا لها .

---

١ هذا الشرح بنصه من كلام ابن السكيت ، نقله صاحب اللسان (ذهب) وعزاه إليه .

٢ قال ابن الأنباري (الأضداد : ٢٨٦) : « قال ابن السكيت : أراد بقوله « غير موقف راكب » : إلا أن راكباً وقف ، يعني نفسه . وقال غيره : لم يرد الشاعر هذا ، ولكنه ذهب إلى أن « غيراً » نعت للرسم ، تأويله : أتعرف رسماً غير موقف راكب ، أي : ليس بموقف للراكب لاندراس الآثار منه وامحاء معالمه ، فمتى بصر به الراكب من بعد ذعر منه فلم يقف به . وتفسير ابن السكيت يدل على أن الراكب أراد به الشاعر نفسه ، أي : إلا أني أنا وقفت به متذكراً لأهله ، ومتعجباً من خرابه وخلائه من سكانه الذين كنت أشاهد وأعاشر » .

وشرح الأستاذ محمود محمد شاكر هذا البيت (ابن سلام : ١٩٠ هامش ٢) قال : « يستنكر ما أصاب الدار حتى أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنما يطرد بعضها في إثر بعض ، وأقفرت لولا موقف هذا الراكب الذي عاج عليها ، يعني نفسه » .

٣ « فتلك التي كادت » : الأشباه والنظائر .

« ديار التي كانت » : جمهرة أشعار العرب ، ابن الأثير ، دك ؛ وهو خطأ . =

وقال الطُّوسي : أي تجعلنا حلالاً ونحن حرام[1] .

= « كانت تحل على منى » : تاج العروس ؛ وهو خطأ كذلك .
« تحل بها ... النجائب » : جمهرة أشعار العرب .
« لولا رجاء الركائب » : ابن الأثير ؛ وهو خطأ .

في الأشباه والنظائر (١ : ٢٤) : قال الحاتمي : أخذ هذا المعنى أخذاً خفياً من امرىء القيس في قوله « قيد الأوابد » وهو قوله « نجاء الركائب » .

ثم قال الخالديان (١ : ٢٦) : وقوله « فتلك التي كادت ونحن على منى » البيت ، يريد : أنا نظرنا إليها ونحن سائرون ، فلولا أن الإبل – لما شغلنا بالنظر إليها – سارت ونحن لا نعلم لكنا قد نزلنا .

وفيه قول آخر ، وهو : أنا كنا محرمين فكدنا – بنظرنا إليها – أن نحل فيفسد إحرامنا . وشبيه بهذا قول الشاعر :

وتَستَوْقفُ الرَّكْبَ العِجالَ بطَرْفها ... فما أحَدٌ يمضي من القوْم أوْ تَمْضي

وقال ابن الأنباري : « معناه : غلبت على قلوبنا واتصل ذكرها بيننا حتى كادت تحل بنا لقربها من قلوبنا ، لولا أن ركائبنا أسرعت ومضت بنا من هذا الموضع » .

وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر (ابن سلام : ١٩٠ هامش ٣) قال : « تحل بنا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء الهمزة . حل به المكان وأحله المكان (بنصب « المكان » فيهما) : أنزله . والنجاء : سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تحملني على الإقامة أبداً في منى ، من شدة فتنتي بها وحبي لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حجهم وتفرقهم إلى بلادهم لكنت خليقاً أن أقيم » .

وانظر قول حسان (ديوانه : ١٩) :

ديار التي كادَتْ ونحنُ على مِنىً ... تحُلُّ بنا لولا نجَاءُ الرَّواحلِ

١ « ونحن حرام » سقطت في دك ، ش ، ت .

وقال أبو النَّجْم[1] :

قد عَقَرَتْ بالقَوْمِ أُمُّ الخَزْرَجِ

٣ تَبدَّتْ لنا كالشَّمْسِ تحتَ غمامةٍ   بَدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجبِ[2]

أراد : أنّها إنّما أظهرت له بعض وجهها .

وحاجب : جانب .

---

١ الرجز في أضداد ابن الأنباري (ص : ٢٥٠) غير منسوب ، والبيت الثاني بعده :

إذا مَشَتْ شالَتْ وَلَم تَدَحْرَجِ

وشرحه ابن الأنباري قال : « أراد ذكرناها ونحن ركاب فبهتنا وأقمنا على دوابنا حتى كأنها عقرى ما تقدر على السير ولا تصل إليه . وقد يقال : بل أراد رأيناها فبهتنا ووقفنا على دوابنا فكانت كأنها عقرت الدواب إذ لم نقدر على السير عليها » .

وموطن الشاهد في هذا البيت هو « الباء » في قوله « عقرت بالقوم » ، وفي قول قيس « تحل بنا » .

٢ « تراءت لنا » : ابن سلام ، اللسان ، التاج .

« جانب منها . . . بجانب » : الصبح المنبي .

قال العسكري (ديوان المعاني ١ : ٢٢٩) : « قالوا : أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم : « تبدت لنا كالشمس ... » البيت ، مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصَدَّتْ كأنَّ الشَّمسَ تحتَ قِناعِها   بدا حاجِبٌ مِنها وضَنَّتْ بحاجِبِ

وهو أحسن ما قيل في إعراض المرأة ، ونقله قيس إلى موضع آخر وزاد فيه ، فقال :

كانَ المُنى بلِقائِها فلَقيتُها   ولهَوْتُ مِن لهو امرىء مَكْذُوبِ =

٤ ولَمْ أرَها إلاَّ ثلاثاً علَى مِنًى   وعَهْدي بها عَذْراءَ ذاتَ ذَوائبِ[1]

عذراء : حديثة . وإنّما أراد : عهدي بها ولم تبلغ أن ينالها الرجال . ويروى:

وعَهْدي بها أيّامَ نَحْنُ على مِنًى   وأحْسِنْ بها عَذْراءَ ذاتَ ذوائبِ

٥ ومِثْلِكِ قد أصْبَيْتُ ليستْ بكَنّةٍ   ولا جارةٍ ولا حَليلةِ صاحبِ[2]

يتذمّم أن يفعل ذلك بمثْلِ مَنْ ذَكَر .

٦ دعَوْتُ بني عَوْفٍ لحَقْنِ دمائهمْ   فلمّا أبَوْا سامحْتُ في حَرْبِ حاطبِ

[بنو عوف] : يريد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس[3] .
سامحْتُ : تابعت .

= فرأيتُ مثلَ الشّمسِ عندَ طُلُوعِها   في الحسنِ ، أو كدنوّها لغُروبِ

أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيهما » .

وانظر بيت النمر بن تولب في عيون الأخبار ٣ : ١١٠ ، والتشبيهات : ٩٢ .

ونسب الشريف الرضي (المجازات النبوية : ٢٧٤) بيت قيس إلى القطامي ، ولم نجده في ديوان القطامي ، ولم نجد غير الشريف أحداً عزاه إليه .

١ « وأحسن بها عذراء » : الحماسة البصرية .

٢ « ولا جارة فينا حليلة صاحب » : جمهرة أشعار العرب .
وانظر البيت الثاني من القصيدة الأولى .
قال الخالديان (الأشباه والنظائر ١ : ٢٧) : « معنى جيد في الحفاظ ، وقد أخذه بعض المحدثين ... » .

٣ هذا خطأ واضح ، فسياق الحديث في هذا البيت وفي البيتين : ٢٤ و ٢٥ من هذه القصيدة =

وحاطب : حليف لهم قُتِل ، فكانت بينهم حرب في قتله[1] .

٧ وكُنْتُ امْرءاً لا أبْعثُ الحَرْبَ ظالماً   فلمّا أبَوْا أشْعَلْتُها كُلَّ جانبِ[2]

٨ أَرِبْتُ بدَفْعِ الحَرْبِ حتى رأيْتُها   عن الدَّفْعِ لا تزدادُ غيرَ تقارُبِ[3]

أرِبْتُ: كانت لي إرْبة في دفع الحرب، أي حاجة . والأرَب والإرْبة والمأرُبة: الحاجة .

٩ فإذْ لم يَكُنْ عَنْ غايةِ الموْتِ مَدْفعٌ   فأهْلاً بها إذْ لم تزَلْ في المَرَاحبِ[4]

= نفسها يقتضي أنه يريد أعداء قومه ، أي الخزرج ، ولا يقصد قومه الأوس . والصواب أنه يريد : عمرو بن عوف بن الخزرج . وانظر تعليقنا رقم (٣) على البيت السادس من القصيدة العاشرة .

١ في : دك ، ش ، ت ، بعد هذه العبارة : « وسيأتي حديثه إن شاء الله » .

٢ « فلما حموا أشعلتها » : منتهى الطلب .

٣ « أذنت بدفع الحرب » : ابن الأثير .
« أربت لدفع الحرب » : حماسة البحتري .
« لما رأيتها » : جمهرة أشعار العرب ، مقاييس اللغة ، اللسان .
« على الدفع » : ابن سلام ، حماسة البحتري ، الأشباه والنظائر ، جمهرة أشعار العرب ، مقاييس اللغة ، اللسان .
أرب : قال ابن فارس (مقاييس اللغة – أرب) : « ومن هذا الباب الفوز والمهارة بالشيء ، يقال : أربت بالشيء : أي صرت به ماهراً » . واستشهد على ذلك ببيت قيس .
عن الدفع : قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٩٦٩) : « عن الدفع : أي إذا دفعت » (بالبناء للمفعول) .

٤ « فإن لم ... غاية الحرب » حماسة البحتري . =

١٠ فلمّا رأيْتُ الحَرْبَ حَرْباً تجرّدَتْ لَبِسْتُ مَعَ البُرْدَيْن ثوْبَ المُحارِبِ[١]

قال : كان الرجل إذا أراد أن يحارب يقول : اشترِ لي ثوب مُفاخرٍ أو درع محارِبٍ[٢].

١١ مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأنامِلَ فَضْلُها كأنَّ قَتيرَيْها عُيُونُ الجنادبِ[٣]

مضاعفة : تُنْسَجُ حلقتين حلقتين .

= « إذا لم . . . غاية الحرب » جمهرة أشعار العرب .
أهلا بها : أي بالحرب ، وقد ذكرها في البيت السابق .

المراحب : جمع مرحب . والمرحب : السعة ، أو المكان الواسع ، يريد بقوله : « إذ لم تزل في المراحب » أي لا يزال في الأمر سعة ، قبل أن يضيق عليه .

١ « ولما رأيت » : حماسة البحتري ، الحيوان ، شروح سقط الزند .
« ولما رأيت الحرب شب أوارها » : الأشباه والنظائر .
« ثوب محارب » : جمهرة الأمثال للعسكري .

قال القاضي الجرجاني (كنايات الأدباء : ١٠٩) : « وأما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت أن فاخراً كان رجلا من بني تميم ، وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم ، وأن محارباً كان رجلا من قيس عيلان يتخذ الدروع ، والدرع : ثوب للحرب ، وكان من أراد أن يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب » . ثم استشهد ببيت قيس .

قال الخالديان (الأشباه والنظائر : ٢٧) : « أراد بالبردين الشجاعة والشباب ، ويجوز أن يكون أراد بهما ثوبيه ، فأما قوله : ثوب المحارب ، فهو الدرع لا محالة » .

وشرح البيت الأستاذ محمود محمد شاكر (ابن سلام : ١٩١) فقال : « يقول : لما رأيت الحرب قد تعرت بهولها عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التي كنت أسعى فيها في الصلح ، ولبست درعي للقتال » ؛ وهذا الشرح أدل على معنى البيت وأقرب إلى سياق عبارته ؛ ولا أعرف أحداً من القدماء سبقه إلى فهمه على هذا الوجه .

٢ ورد هذا الشرح جميعه بنصه في المعاني الكبير (ص : ٩٦٩) غير معزو .

٣ « يعيي الأنامل رفعها » : العقد ، وهو تصحيف لا معنى له . =

والقَتير : رؤوس المسامير لحلق الدُّروع . ويُشبَّه القَتير بحدَق الأساود ، وبحدق الجراد ، وبالقَطْر من المطر .

١٢ أتَتْ عُصَبٌ مِ الكاهِنَيْنِ ومالكٍ وَثَعْلَبَةَ الأثْرِينَ رَهْطِ ابن غالبِ [1]

الكاهنان : من قُرَيْظة ؛ [وقال العدوي : قريظة والنَّضير] [2] .

= « ريعها » : ابن سلام ، نظم الغريب ، شروح سقط الزند ، جمهرة أشعار العرب ، ابن الأثير ، أساس البلاغة ، المخصص ، اللسان ، التاج ، معجم البلدان .
« نسجها » : حماسة ابن الشجري .
« كأن قتيرها » : ابن سلام ، منتهى الطلب ، شروح سقط الزند (٣٠٦) ، أساس البلاغة ، المخصص ، اللسان ، التاج .
كأن قتيريها : قال التبريزي (شروح سقط الزند : ٩٠٢) « ثنى قتيريها لأنه ذهب إلى قتير جانبيها » .
ريع الدرع : فضول كميها على أطراف الأصابع .
وعجز البيت كعجز بيت أبي قيس بن الأسلت (السيرة لابن هشام ١ : ٣٠٣) :

وبالمِسْكِ والكافورِ غُبْراً سَوابغاً كأنَّ قَتِيرَيْها عُيُونُ الجنادبِ

١ « وسامح فيها الكاهنان ... الأخيار رهط القباقب » : جمهرة أشعار العرب .
« وسامحني م الكاهنين ... الأخيار رهط المصائب » : ابن الأثير .
ثعلبة : هم بنو ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (جمهرة أنساب العرب : ٣١٧) ؛ وفي الأغاني (ساسي) ١٥ : ١٥٥ « ودخلت معهم قبائل من أهل المدينة ، منهم : بنو ثعلبة ، وهم من غسان . »
الأثرين : الأثر ، بسكون العين وضمها وكسرها : الرجل الذي يستأثر على أصحابه ، أي يختار لنفسه أفعالا وأخلاقاً حسنة (اللسان والقاموس والصحاح) .

٢ ما بين معقوفين غير موجود في مصورة الأصل التي بين أيدينا . والأرجح أن هذه العبارة كتبت في الهامش الذي جار عليه التصوير ، والعبارة موجودة في النسخ الأخرى .

١٣ رِجالٌ متى يُدْعَوْا إلى الموت يُرْقِلوا   إليه كإرْقالِ الجِمَالِ المَصَاعِبِ[١]

أرقل البعير يُرْقِلُ إرقالاً ، وهو أن ينفُضَ رأسه ويرتفع عن الذميل[٢] .
والمُصْعَب : الذي لم يمسّه حبل ولم يذلَّل .

١٤ إذا فَزِعوا مَدُّوا إلى اللَّيْلِ صارخاً   كَمَوْجِ الأتيّ المُزْبِدِ المُتراكِبِ[٣].

الصارخ : المُغيث .
مدُّوا : أي تمُّوا .
والأتيّ : السيل يأتيك ولم يصبك مطرُه .

---

١ « إلى الحرب يرقلوا * إليها » : جمهرة أشعار العرب .
« يسرعوا * كمشي الجمال المسرعات المصاعب » : معجم البلدان .
« إلى الحرب يسرعوا * كمشي الجمال المشعلات المصاعب » : ابن الأثير .
وانظر قول النابغة :

إذا استُنْزِلوا للطَّعْنِ عنهنَّ أرْقَلُوا   إلى الموتِ إرقالَ الجِمالِ المصاعِبِ

ثم انظر الحديث عن البيت السابع عشر في التعليق في آخر الديوان .

٢ الذميل : ضرب من سير الإبل قيل هو السير السريع اللين .

٣ « مدوا إلى الميل » : المطبوعة .
« إلى الموت قاحزاً » : جمهرة أشعار العرب .

١٥ تَرَى قِصَدَ المُرَّانِ تَهْوِي كأنّها   تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيدي الشَّواطبِ[1]

قِصَد : كِسَر . والمُرّان : الرماح .

والتذرُّع : قال أبو عبيدة : قدر ذراع ينكسر[2] .

وكلّ قضيب أو غصن يابس أو رطب من رمح أو سَعَفٍ فهو : خُرْص (مثلَّثة) .

والشَّطْبة : السَّعَفة الطويلة . والشاطبة من النساء : التي تُشقّقها وتأخذ قشرها الأعلى تعمل منه الحُصُر[3] .

قال العدويُّ : الشَّطْبة هي التي تؤخذ من أعلى السَّعَفة دقيقةً فيُعمل منها الحُصُر .

---

١ « المران فيها كأنها » : جمهرة أشعار العرب ، جمهرة اللغة (١ : ٢٩١) .
« فيهم كأنها » : جمهرة اللغة (٢ : ٢٠٧) .
« فيه كأنها » : جمهرة اللغة (٢ : ٢٧٤) .
« تلقّي كأنها » (بالبناء للمفعول) : ابن الأثير ، الصحاح واللسان (شطب ، قصد ، ذرع) .
« تلقّي كأنه » : المعاني الكبير ، اللسان (خرص) .
« يلقّي كأنه » : التاج .

٢ تذرع : قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ١١٠١) « التذرع قدر ذراع ذراع ينكسر فيسقط ، قال : والتذرع والقصد (بكسر القاف وفتح الصاد) واحد » .

٣ الشاطبة : قال الأصمعي : « هي المرأة التي تقشر العسيب ثم تلقيه إلى المنقية فتأخذ كل شيء عليه بسكينها حتى تتركه رقيقاً ، ثم تلقيه المنقية إلى الشاطبة ثانية فتشطبه على ذراعها وتتذرعه » (اللسان – شطب ، ذرع) .

١٦ صَبَحْنا بها الآطامَ حَوْلَ مُزاحِمٍ   قَوَانِسُ أُولى بَيْضِنا كالكَواكبِ[1]

مزاحم : أُطُم من آطامهم[2] .

والقوانس ، جمع قَوْنَس : الناتىء في أعلى البَيْضَة .

وإنّما قال « أُولَى » لأنّهم إنّما يرَوْن أوّلَ من يطلع عليهم[3] .

١٧ لَوَانّكَ تُلْقي حنظلاً فوق بَيْضِنا   تَدَحْرَجَ عَنْ ذي سامِهِ المُتقارِبِ[4]

السام : عروق الذهب ؛ الواحدة : سامة ، وبه سُمّي سامة بن لُؤيّ .

---

١ « رمينا بها الآطام » : جمهرة أشعار العرب .
« صبحناهم الآطام » : الجواليقي ، منتهى الطلب .
« صبحنا به الآطام » : الأغاني .
« الآجام » : معجم البلدان ، وفي الجواليقي : « ويروى : الآجام » .
« أولى بيضها » : جمهرة أشعار العرب ، منتهى الطلب ، معجم البلدان .

٢ هو أطم عبد الله بن أبي بن سلول (الأغاني ١٥ : ١٥٦) .

٣ قال أبو منصور الجواليقي (شرح أدب الكاتب : ٣٦٤) : « يقول لما اطلعنا عليهم كانت قوانس [بيضنا] كالنجوم لبريقها ، وخص أولى البيض لأن الرؤية عليها تقع أولا ، ولأن ما وراءها يستره الغبار » .

٤ « فوق هامنا » : الواحدي ، العكبري .
« فوق بيضها » : منتهى الطلب .
« تدحرج عن دلاصه » (بكسر الدال المهملة ولام خفيفة) : الاقتضاب : ٤٤٣ قال « ويروى عن دلاصه ، وهو البراق الأملس » .

فيقول : تراصّ القوم في الحرب حتى لو ألقيتَ حنظلاً فوق بَيْضِهم لم يَصِلْ إلى الأرض .
وأراد بالسام هاهنا : خطوط ذهبٍ على البَيْض تُمَوَّه بها[1] .
وقال أبو عمرو : إنّما أراد بهذا كثرة النّاس .

١٨ إذا ما فَرَرْنا كانَ أسْوَا فِرَارِنا صُدُودَ الخُدودِ وازْوِرَارَ المناكِبِ[2]

١٩ صُدُودَ الخُدُودِ والقنا مُتَشاجِرٌ ولا تَبْرَحُ الأقدامُ عند التّضارُبِ

---

١ عن ذي سامه : قال ابن قتيبة (المعاني الكبير : ٨٩١ – ٨٩٢) : « عن بمعنى على » . وفي اللسان (سوم) : « أي على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المموه به ، أي البيض الذي له سام . قال ثعلب : معناه أنهم تراصوا في الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على املاسه واستواء أجزائه لم ينزل إلى الأرض » .
وانظر التعليق في آخر الديوان .

٢ « كان أسوأ فرنا » : الأشباه والنظائر .
قال البغدادي (الخزانة ٣ : ١٦٥) : « وأسوا : أصله مهموز فأبدل الهمزة ألفاً ، بمعنى : أقبح ، يقول : لا نفر في الحرب أبداً وإنما نصد بوجوهنا ونميل مناكبنا عند اشتجار القنا ، أي تداخل بعضها في بعض ، وهذا لا يسمى فراراً ، وإنما يسمى اتقاء ، وهذا ممدوح في الشجعان ، أي : فإن كان يقع منا فرار في الحرب فهو هذا لا غير » .
قال الخالديان (الأشباه والنظائر : ٢٧ – ٢٨) : « ثم قال في ذكر الفرار ما لم يقله أحد جودة وحسن لفظ وصحة معنى ... قوله : إذا ما فررنا ، والبيت الذي بعده ، مأخوذ من قول الأعشى في يوم ذي قار :

ما في الخُدودِ صُدودٌ عَن وُجوهِهِمُ وَلا عنِ الطّعْنِ في اللّبّاتِ منحرَفُ »

٢٠ إذا قَصُرَتْ أسْيافُنا كانَ وَصْلُها خُطانا إلى أعدائنا فنضاربِ[١]

٢١ أُجالِدُهُمْ يَوْمَ الحَديقةِ حاسِراً كأنَّ يَدي بالسَّيْفِ مخراقُ لاعبِ[٢]

....

١ « وإن قصرت » : الحماسة (التبريزي) .
« إلى أعدائنا فنقارب » : نهاية الأرب .
« إلى أعدائنا للتضارب » : منتهى الطلب .
« إلى أعدائنا بالتقارب » : المطبوعة الأوربية ، وهو خطأ من الناشر ، وقد ظن أنه بذلك يصحح الأصل . وقد وردت في الأصل « بالتضارب » ، وصحح الناسخ الباء الأولى وجعلها فاء ، وبقيت تقرأ باء وفاء ، ثم ضرب بخط رفيع على الألف واللام ، وبذلك صحح خطأه ، وأصبحت الكلمة بعد هذا التصحيح في الأصل « فنضارب » . ولم يحسن ناسخ مخطوطة دار الكتب قراءة الأصل فجعلها « فالتقارب » ؛ وقد وقع هذا الخلط كله في المطبوعة الأوربية وفي النسخ الخطية الثلاث بسبب غموض تصحيح الكلمة في الأصل .

وذكر البغدادي في الخزانة ٣ : ١٦٥ أن ابن السيد قال « روي : إلى أعدائنا للتقارب ، فلا شاهد فيه . وروي أيضاً : وإن قصرت أسيافنا ... فنضارب ، بالرفع على الإقواء » . وانظر التعليق في آخر هذا الديوان .

والبيت في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٣٤٩ ، ونسبه أبو عبيد البكري خطأ إلى كعب بن مالك ، ولكعب بيت آخر في معناه ؛ وانظر تعليق المحققين هناك .

٢ « لقيتكم يوم الخنادق » : الجمهرة .
« لقيتكم يوم الحدائق » : ابن الأثير .
« يوم الحديقة معلماً » : المشترك .

الحديقة : « قرية من أعراض المدينة في طريق مكة ، كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وإياها أراد قيس بن الخطيم بقوله ... » (معجم البلدان) .

المخراق : ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة ، قال عمرو بن كلثوم :

كأنَّ سُيوفَنا مِنّا ومنهُمْ مخاريقٌ بأيْدي لاعبِينا =

٢٢ وَيَوْمَ بُعاثٍ أسْلَمَتْنا سُيُوفُنا إلى نَسَبٍ في جِذْمِ غَسّانَ ثاقِبِ[1]

ثاقب : أي مضيء غير خامل . يقال : ثَقَبَتِ النارُ وأثقبتُها أنا ، ورجل ثاقب النسب والعلم ، أصله : مُضيء متوهّج .
وجِذْم : أصل ، وهذا مَثَل ، يقول : رفعتنا سيوفنا إلى حَسَبٍ حَيّ بصير بالحرب ، لا إلى حسَبٍ لئيم لا يصبر عليها ، ويفشل ويخور .

٢٣ يُعَرَّيْن بِيضاً حِينَ نَلقى عَدُوَّنا ويُغْمَدْنَ حُمْراً ناحلاتِ المضارِبِ[2]

مَضْرَب السيف ومضرَبته : نحو شِبْرٍ من طرفه .
حُمْراً : من الدم .

= قال ابن سيده : والمخراق منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب بها الصبيان ، وهو عربي صحيح ... وفي الحديث : أن أيمن وفتية معه حلوا أزرهم وجعلوها مخاريق واجتلدوا بها فرآهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا من الله استحيوا ولا من رسوله استتروا . وأم أيمن تقول : استغفر لهم (اللسان – خرق) .
ويسمى المخراق في بعض بلادنا العربية : الطرة .
وانظر التعليق في آخر هذا الديوان .

١ « إلى حسب » : الجمهرة وابن الأثير .
« إلى نشب في حزم » : اللسان .
« من خدم غسان » : وفاء الوفا ، وهو خطأ واضح .
انظر « يوم بعاث » في التعليق آخر هذا الديوان .

٢ « يجردن بيضاً كل يوم كريهة » : الجمهرة ، ابن الأثير .
« حين نأتي عدونا » : منتهى الطلب . =

٢٤ أطاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أميراً نَهاهُمُ   عَنِ السِّلْمِ حتى كان أوَّلَ واجبِ[1]

واجب : ميّت . وفي بعض الحديث : « فلا تبكيَنَّ باكيةٌ إذا وجب » . ووجبت الشمس : إذا وقعت .

٢٥ أوَيْتُ لِعَوْفٍ إذْ تقولُ نساؤهُمْ   ويَرْمِينَ دَفْعاً : لَيْتَنا لم نُحارِبِ[2]

أي : يرميننا من فوق الآطام دفعاً عن أنفسهنَّ .

= « ويرجعن حمراً جارحات المضارب » : ابن الأثير .
« خاضبات المضارب » : الجمهرة .

ناحلات المضارب : النواحل : السيوف التي رقت ظباها من كثرة الاستعمال . قال الأزهري : السيف الناحل ، الذي فيه فلول فيسن مرة بعد أخرى حتى يرق ويذهب أثر فلوله ، وذلك أنه إذا ضرب به فصمم انفلّ ، فينحي القين عليه بالمداوس والصقل حتى تذهب فلوله ؛ ومنه قول الأعشى :

مضاربُها ، من طُول ما ضرّبوا بها   ومن عضّ هامِ الدّارعينَ ، نواحلُ

(اللسان – نحل)

١ يقول : إن مقدم بني عوف – من الخزرج – وأميرهم لج في المحاربة ، ونهى بني عوف عن السلم ومصالحة الأوس ، فلما اقتتلوا كان أول قتيل . (اللسان – وجب ؛ وتهذيب الألفاظ : ٤٥١ شرح التبريزي) .

ورئيس بني عوف الذي يقصده هو : عمرو بن النعمان البياضي (انظر الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٧) .

٢ « عجبت لعوف إذ تقول سراتهم » : منتهى الطلب . =

٢٦ صَبَحْناهُمُ شَهْباءَ يَبْرُقُ بَيْضُها تُبِينُ خَلاخِيلَ النّساء الهوارِبِ[1]

كتيبة شهباء وبيضاء : إذا كانت صافية الحديد .
تُبين : أي يهربن فيحْسُرْنَ عن أسْوُقِهِنّ .

٢٧ أصَابَتْ سَرَاةً مِ الأغَرّ سُيوفُنا وغُودِرَ أولادُ الإماء الحَواطِبِ[2]

٢٨ ومِنّا الذي آلى ثلاثين ليلَةً عنِ الخَمْرِ حتى زَارَكُمْ بالكتائبِ[3]

هذا [أبو][4] قيس بن الأسْلَت .

= « رضيت لعوف أن تقول نساؤهم * ويهزأن منهم » : الجمهرة .
أويت لعوف : أوى إليه أوية وأية ومأواة : رق ورثى له . قال زهير :
* بانَ الخليطُ ولم يأوُوا لمَنْ تَرَكُوا *
وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوي في سجوده حتى كنا نأوي له ؛ قال أبو منصور : معنى قوله « كنا نأوي له » ، بمنزلة قولك : كنا نرثي له ونشفق عليه من شدة إقلاله بطنه عن الأرض ومده ضبعيه عن جنبيه (اللسان — أوي) .

١ « صبحناكم بيضاء » : الجمهرة .

٢ « أصاب صريح القوم غرب سيوفنا وغادرن أبناء » : الجمهرة .
الأغر : هو مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٤٤) .
يريد أنهم قتلوا سراة القوم من الخزرج (من بني مالك الأغر) لأنهم أقرانهم ، وعفوا عمن دون السادة ، فلا يليق بهم أن ينازلوهم ويقاتلوهم .

٣ « ثلاثين حجة » : الجمهرة .
« في الكتائب » : منتهى الطلب .

٤ « أبو » : ساقطة في الأصل والمطبوعة وسائر النسخ ما عدا الشنقيطية . =

٢٩ رَضِيتُ لَهُمْ إذْ لا يَرِيمُون قَعْرَها إلى عازبِ الأموالِ إلا بصاحبِ[١]

المال العازب والعَزيب : [المُتَنَحّي][٢] الذي لا يُراح إلى أهله .

= وأبو قيس بن الأسلت : اختلف في اسمه ، قال أبو الفرج (١٥ : ١٥٤) : « ابو قيس لم يقع لي اسمه ، غير ابن الأسلت » . وانظر الخلاف في اسمه في الإصابة . وسماه ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص : ٣٢٥) : صيفي ، وقال إن اسم أبيه أبي الأسلت : عامر .

وأرجح أن المقصود ببيت قيس هذا هو : حضير الكتائب بن سماك ، سيد الأوس يوم بعاث (جمهرة الأنساب : ٣١٩) فهو الذي « أقسم ألا يشرب الخمر أو يظهر ويهدم مزاحماً أطم عبد الله بن أبي » (الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٦) .

أما أبو قيس بن الأسلت فله قصة أخرى في هذه الحرب ، وذلك أنه قام بأمر قومه يوم بعاث ، وآثر الحرب على كل أمر « حتى شحب وتغير ولبث أشهراً لا يقرب امرأته ، ثم إنه جاء ليلة فدق على امرأته ، ففتحت له ، فأهوى إليها بيده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أنا أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت (انظر خبره وشعره في ذلك في الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٤) .

وانظر البيتين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين من هذه القصيدة .

١ « إذ لا يريحون » : في المخطوطات الثلاث : دك ، ش ، ت .

٢ ساقطة في المخطوطات الثلاث .

وعازب الأموال : هي الإبل والشاء التي تعزب عن أهلها في المرعى ، قال :

وما أهْلُ العَمُودِ لنا بِأهْلٍ وَلا النَّعَمُ العَزيبُ لنا بمالِ

ولم أتبين للبيت ، بهذا الترتيب ، معنى يستقيم به . والأرجح عندي أن موضع البيت يجب أن يكون بعد بيت آخر ، كالبيت التالي له ، فيه لفظ « الآطام » أو ما يشبهها ، ليرتبط بها الضمير في « قعرها » . فإذا صح ذلك كان معنى البيت ، فيما أرى ، أن هؤلاء =

٣٠ فَلَوْلا ذُرى الآطامِ قد تَعْلَمونَهُ وتَرْكُ الفضا، شورِكْتُمُ في الكواعبِ[١]

[شوركتم] : من الشركة .

٣١ فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنّا مَكاناً نُرِيدُهُ لَكُمْ مُحْرِزاً إلا ظُهُورَ المشارِبِ[٢]

[المشارب] : الغُرَف .

٣٢ فهلاّ لَدَى الحَرْبِ العَوَانِ صَبَرْتُمُ لِوَقْعَتِنا، والبأسُ صَعْبُ المراكِبِ[٣]

العَوَان : الحرب التي قوتل فيها مرّةً بعد أخرى .

= القوم قد بلغ بهم الذل والخوف مبلغاً رضيت به نفس الشاعر ، فهم – من خوفهم – يختبئون في قعر آطامهم ، لا يستطيعون أن يبرحوها إلى إبلهم العازبة في المرعى ليردوها إليهم إلا إذا ناصرهم جماعة يحمونهم !!

١ « شردتهم في الكواعب » : منتهى الطلب .
وانظر شرح قوله « وترك الفضا » في التعليق : ١٢ ، عن يوم الفضاء في التعليقات آخر الديوان .

٢ « ولم يمنعوا ... لهم محرز » : منتهى الطلب .
وسياق عبارة البيت : فلم تمنعوا منا مكاناً محرزاً لكم نريده ، إلا ظهور المشارب .

٣ « والموت صعب المراكب » : الجمهرة .

٣٣ ظَأَرْناكُمُ بالبِيضِ حتّى لأنْتُمُ   أذَلُّ مِنَ السُّقْبانِ بَيْنَ الحلائبِ[١]

ظأرناكم : عَطَفناكم على ما نريد . ويقال في مَثَلٍ « الطَّعْنُ يظأرُ » أي : يعطف القوم على الصلح[٢] .

والسُّقْبان ، جمع سَقْب وهو الذكر من أولاد الإبل[٣] .

٣٤ ولمّا هبَطْنا الحَرْثَ قال أميرُنا :   حرَامٌ علينا الخَمْرُ ما لم نُضارِبِ[٤]

[الحرث] : موضع[٥] .

---

١ « طررناكم بالبيض » : الجمهرة .

٢ الطعن يظأر : المثل في الميداني ١ : ٤٤٦ ، قال : « يقال : ظأرت الناقة أظأرها ظأراً ، إذا عطفتها على ولد غيرها » . يضرب في الإعطاء على المخافة ، أي : طعنك إياه يعطفه على الصلح .

٣ أذل من السقبان بين الحلائب : المثل في الميداني ١ : ٢٩٥ ، قال : « السقبان جمع السقب ، وهو ولد البعير الذكر ، ويقال للأنثى : حائل . والحلائب : جمع الحلوبة وهي التي تحلب » .

٤ « فلما هبطنا » : معجم البلدان .
« هبطنا الحرب » : منتهى الطلب ، وهو خطأ واضح .
« هبطنا السهل » : الجمهرة .
« هبطنا الحزن » : المخطوطات الثلاث .
« إن لم نضارب » : محاضرات الأدباء .
« إن لم نحارب » : منتهى الطلب .
« ما لم نحارب » : الحماسة .

٥ الحرث : قال ياقوت : هو موضع من نواحي المدينة . وانظر فيما سلف البيت العاشر =

٣٥ فَسامَحَهُ مِنّا رِجالٌ أعِزَّةٌ فما بَرِحُوا حتى أُحِلّتْ لِشارِبِ[1]

[سامحه] : أي تابعه .

٣٦ فَلَيْتَ سُوَيْداً راءَ مَن جُرَّ مِنْكُمُ ومَن فَرَّ إذْ يَحْدُونَهُمْ كالجلائبِ[2]

[راء] : أراد « رأى » فقلب .
وروى أبو عمرو : « مَنْ خَرَّ منهُمُ » .
والجلائب : الجماعات من الخيل والإبل والغنم والناس ، والواحدة : جَلُوبة ، وهي ما جُلِبَ من شيء .

= من القصيدة الثانية هامش : ٢ .
وأميرهم الذي حرم على نفسه الخمر هو : حضير الكتائب بن سماك . وانظر التعليق على البيت الثامن والعشرين من هذه القصيدة .

١ « فما رجعوا » : الجمهرة ، معجم البلدان .

٢ « من خر منهم » : الجمهرة ، منتهى الطلب .
« من فر منهم » : اللسان ، التاج ، المخصص .
« ومن خر » : اللسان (جلب) ، التاج ، المخصص .
« ومن جر » : اللسان (رأي) .
« إذ نحدوهم » : الجمهرة .
« إذ نحدو بهم » : اللسان (جلب) أوردها على أنها إحدى الروايات .
« بالركائب » : اللسان (رأي) .
« بالكتائب » : المخصص ، قال : ويروى « كالجلائب » .

سويد بن الصامت الأوسي : كان قتله المُجذَّر بن زياد حليف الخزرج ، فقتله[1] بعد أن أسلم الحارث بن سُوَيْد ، فقتل النبيُّ ، عليه السلام ، الحارثَ صبراً[2] .

٣٧ فَأُبْنا إلى أبْنائنا ونِسائنا وما مَنْ تَرَكْنا في بُعاثٍ بآئبِ[3]

٣٨ وغُيِّبْتُ عَن يَوْمٍ كَنَتْني عشيرتي ويومُ بُعاثٍ كان يَوْمَ التّغالُبِ[4]

لم يكن قيس حضر يوم بُعَاث .

---

١ في الأصل : « قتله » ، والتصويب من المخطوطات الثلاث والمطبوعة .

٢ انظر جمهرة أنساب العرب : ٣١٨ ، والإصابة .

٣ « وأبنا » : الجمهرة .
« إلى أبياتنا ونسائنا » : منتهى الطلب .

٤ « ولو غبت عن قومي كفتني عشيرتي » : منتهى الطلب .
« قتلناكم يوم الفجار وقبله * ويوم بعاث ... » : الجمهرة ، ابن الأثير .

تخريج

القصيدة الرابعة

طبقات ابن سلام (١٩٠ — ١٩١) : ١ — ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ .

حماسة البحتري (٣٤) : ٦ — ٩ ثمّ ١٠ (وقد استدرك هذا البيت العاشر في ص: ٣٠١ وذكر أنّه ورد في الأصل) .

جمهرة أشعار العرب (١٢٣ — ١٢٥) : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٤ — ١٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٦ — ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٢١ — ٢٤ ، ٣٨ ، ٢٦ ، بيت زائد ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٦ .

ابن الأثير (١ : ٢٨٧ — ٢٨٨) : ١ — ٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٨ ، البيت الزائد الذي ورد في الجمهرة .

الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٢٤ — ٢٥) : ٣ ، ٤ ، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، بيت زائد .

منتهى الطلب (٢ : ١٩٩ — ٢٠١) : ١ — ٨ ، البيت الزائد الذي ورد في الجمهرة ، ٩ — ١١ ، ١٣ — ١٥ ، ٢١ ، ١٦ — ٢٠ ، ٢٢ — ٣٨ .

خزانة الأدب (٣ : ١٦٤ — ١٦٥) : ١ — ٣ ، ١٨ — ٢٠ .

الحماسة البصريّة (٢ : ١٤٥ — ١٤٦) : ٣ ، ٤ ، ٢ .

رسالة الغفران (٥٣٢) : ٢ ، ٤ ، ٣ .

معجم البلدان (مزاحم) : ١٠ ، ١١ ، ٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .

* * *

١ الأغاني ٣ : ٧ ، وصدره في ٣ : ٩ ؛ أمالي المرتضى ١ : ٣٣٠ ؛ شرح المفضليات : ١٧٦ ؛ أضداد ابن الأنباري : ٩٨ ، ٢٨٦ ؛ أمالي اليزيدي : ١٠١ (غير منسوب) ؛ التنبيه والإشراف : ١٧٧ ؛ التشبيهات : ١٦٨ ؛ مقاييس اللغة ٢ : ٣٦٢ ؛ المزهر (صدره فقط : الأنصاري) ١ : ٢٢٦ ؛ الخصائص ١ : ٩٦ (صدره فقط : قال الأنصاري) ؛ معاهد التنصيص ١ : ١٩٢ ؛ وفاء الوفا ٢ : ٣٢٥ ؛ اللسان (ذهب) وصدره في (طرد) . وصدره في التاج (ذهب) و (طرد) .

٢ الكامل للمبرد : ٦٣٢ ؛ أضداد ابن الأنباري : ٩٨ و ٢٨٦ ؛ أمالي المرتضى ١ : ٣٣٠ ؛ الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٥٩ ؛ الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٧٨ (غير منسوب) ؛ المخصص ١٥ : ٥٧ ؛ اللسان وتاج العروس (حلل) .

٣ سرقات أبي نواس : ١٠٠ ؛ المختار من شعر بشّار : ٢٧٧ ؛ ديوان المعاني ١ : ٢٢٩ ؛ العقد ٦ : ١٨٦ ؛ أمالي اليزيدي : ١٠١ (غير منسوب) ؛ المجازات النبوية : ٢٧٤ (ونسبه إلى القطامي) ؛ الزهرة : ٧٦ (ورد بعد البيت الرابع) ؛ اليتيمة ١ : ١٢٠ ؛ أساس البلاغة (حجب) غير منسوب ؛ جمهرة اللغة ١ : ٢٠٦ ؛ معاهد التنصيص ١ : ١٩٣ ؛ عنوان المرقصات : ١٨ ؛ اللسان وتاج العروس (حجب) غير منسوب ؛ الصبح المنبي للبديعي (على هامش العكبري) ١ : ٧٧ ؛ البديع في نقد الشعر لأسامة ابن منقذ : ٢١٠ ؛ مسالك الأبصار ١/٩ : ٢٠ ؛ المصون في الأدب للعسكري : ٣٥ ــ ٣٦ .

٤ الزهرة : ٧٦ (ورد قبل البيت الثالث) .

٥ الكامل للمبرد : ٦٣٣ ؛ شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٢٦ .

٨ المعاني الكبير : ٩٦٩ ؛ مقاييس اللغة ١ : ٨٩ ؛ التشبيهات : ١٥١ ؛ مجموعة المعاني ٣٦ ؛ اللسان (أرب) .

١٠ الحيوان ٥ : ٥٥٩ ــ ٥٦٠ ؛ المعاني الكبير : ٩٦٩ ؛ حماسة ابن الشجري : ٢٣٥ ؛

شروح سقط الزند : ٣٠٦ ؛ جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٢٩٢ (عجزه فقط) ؛ المنتخب من كنايات الأدباء : ١٠٩ .

١١ الحيوان ٥ : ٥٦٠ ؛ الشعر والشعراء : ٤٥٣ (العجز فقط) ؛ حماسة ابن الشجري : ٢٣٥ ؛ نظم الغريب : ٩٨ ؛ شروح سقط الزند : ٣٠٦ و ٩٠٢ ؛ العقد ٦ : ٢٢٧ ؛ نهاية الأرب ٦ : ٢٤٢ ؛ أساس البلاغة (ربع) ؛ المخصص ٦ : ٧٢ (غير منسوب) ؛ اللسان والتاج (ربع) .

١٣ الاقتضاب : ٤٤٣ .

١٥ المعاني الكبير : ١١٠١ ؛ النبات : ١٤٧ ؛ جمهرة اللغة ١ : ٢٩١ و ٢ : ٢٠٧ و ٢٧٤ ؛ الصحاح (شطب) وغير منسوب في (خرص) و (ذرع) ؛ اللسان والتاج (شطب) و (قصد) و (خرص) و (ذرع) .

١٦ الأغاني ١٥ : ١٥٨ ؛ الجواليقي : ٣٦٤ .

١٧ المعاني الكبير : ٨٩١ – ٨٩٢ ؛ تأويل مشكل القرآن : ١٣٢ ؛ أدب الكاتب : ٣٩٠ (عجزه فقط) ؛ مجالس ثعلب : ١٨٤ (غير منسوب) ؛ شروح سقط الزند : ٤٨٢ و ١٥١٠ ؛ الجواليقي : ٣٦٤ ؛ الاقتضاب : ٤٤٢ – ٤٤٣ ؛ التشبيهات : ١٥٢ ؛ ذيوان المعاني ٢ : ٧٠ ؛ شرح الواحدي : ٢١٣ ؛ شرح العكبري ٢ : ١٥٧ ؛ ديوان عامر بن الطفيل : ٩٩ ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٨٦ ؛ المخصص ١٤ : ٦٦ – ٦٧ (العجز فقط) ؛ الصحاح واللسان والتاج (سوم) .

١٨ حماسة البحتري : ٤٢ ؛ العقد ١ : ١١٦ ؛ لباب الآداب : ٢٠٨ ؛ التشبيهات : ١٥١ ؛ مجموعة المعاني : ٣٦ .

١٩ حماسة البحتري : ٤٣ ؛ لباب الآداب : ٢٠٨ ؛ التشبيهات : ١٥١ ؛ مجموعة المعاني : ٣٦ .

٢٠ سيبويه ١ : ٤٣٤ ؛ الحماسة (التبريزي) : ٣٤٧ ؛ الشعر والشعراء : ٢٨٠ ؛ الأشباه

والنظائر للخالديين ١ : ٤٢ و ١٢٠ – ١٢١ ؛ الجمل للزجاجي : ٢٢٣ ؛ الخزانة ١ : ٣٤٤ و ٣ : ٢٤ (نسب فيهما إلى الأخنس بن شهاب) و ٣ : ١٦٣ و ١٦٤ ؛ ابن يعيش ٤ : ٩٧ (غير منسوب) و ٧ : ٤٧ ؛ نهاية الأرب ٣ : ٢٢٩ (غير منسوب) ؛ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ : ٢٣٠ ؛ فصل المقال : ٣٤٩ ونسبه خطأً إلى كعب ابن مالك .

٢١ الأغاني ٣ : ٧ و ٨ ؛ العقد ١ : ١١٦ ؛ لباب الآداب : ٢٠٨ ؛ التشبيهات : ١٤٣ ؛ مجموعة المعاني : ١٩٣ ؛ ديوان المعاني ٢ : ٥٠ (العجز فقط) وفي ٢ : ٥٧ البيت كاملاً (وبعده بيت زائد) ؛ معاهد التنصيص ١ : ١٩٢ ؛ جمهرة اللغة ٢ : ٢١٢ ؛ معجم البلدان (حديقة) ؛ المشترك لياقوت : ١٢٤ ؛ التاج (حدق) ؛ اللسان (خرق).

٢٢ معجم البلدان (بعاث) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٦٢ ؛ اللسان والتاج (وجب) .

٢٤ المعاني الكبير : ٩٦٩ ؛ تهذيب الألفاظ : ٤٥١ ؛ الحماسة (التبريزي) : ٧٤١ ؛ شروح سقط الزند : ١٢٦٨ ؛ مقاييس اللغة ٦ : ٨٩ ؛ اللسان والتاج (وجب) .

٣٠ التنبيه والإشراف : ١٧٧ ؛ القلب والإبدال : ٤٩ .

٣٢ الأضداد لابن الأنباري : ٣٧٧ .

٣٣ مجمع الأمثال ١ : ٢٩٥ ؛ التاج (سقب) عجزه فقط ، غير منسوب .

٣٤ الحماسة (التبريزي) : ٧٠ ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٩٩ (العجز فقط) ؛ معجم البلدان (حرث) .

٣٥ معجم البلدان (حرث) .

٣٦ المخصص ١٤ : ٢٧ ؛ اللسان (جلب) و (رأي) ؛ التاج (جلب) .

٥

وقال[١] :

١ رَدَّ الخَلِيطُ الجِمَالَ فانْصَرَفُوا ماذَا عَلَيْهِمْ لَوَ انَّهُمْ وَقَفُوا

ردَّ الخليط ، وهو هاهنا جمع : وهو المخالط لهم في الدار . ردُّوا جِمالهم من الرَّعْي ليرتحلوا .

---

١ قال أبو الفرج (الأغاني ٣ : ١٨) «هذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبى وبني خطمة ، ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره ، وإنما أجاب عن ذكرها شاعراً منهم يقال له : درهم بن يزيد» . ثم يفصل أبو الفرج خبر هذه الحرب ويذكر بعض ما قال فيها من الشعر : مالك بن العجلان ودرهم بن يزيد ؛ ثم يقول بعد ذلك (ص : ٢٢) «وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك ، ولم يدركه وإنما قاله بعد هذه الحرب بزمان ...» وانظر كذلك خبر هذه الحرب في الأغاني ٣ : ٣٩ — ٤٢ ، والخزانة ٢ : ١٨٩ ، وقد أورد البغدادي شعر عمرو بن امرىء القيس الخزرجي — جد عبد الله بن رواحة — وشعر درهم وشعر قيس بن الخطيم .

وقصائد مالك بن العجلان ، وعمرو بن امرىء القيس ، ودرهم ، وقيس — تتفق في البحر والروي ، ولذلك تداخلت أبياتها في بعض الكتب ، وقد فصل القول في ذلك البغدادي في خزانته (٢ : ١٩٣) قال :

«وعرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ، كما فعل ابن السيد واللخمي في (شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العيني والعباسي في (شرح أبيات التلخيص) فإنهم جعلوا ما نقلنا من شعر قيس بن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها =

٢ لَوْ وَقَفُوا ساعةً نُسَائِلُهُمْ   رَيْثَ يُضَحّي جِمالَهُ السَّلَفُ[١]

راث : أبطأ . والرَّيْث : الإبطاء .
يضحّي : من الضَّحاء ، وهو أن ترعى الإبل ضُحًّى . يقال : ضَحَّيْتُ الإبلَ[٢] . ويقال في مَثَلٍ : ضَحِّ رُوَيداً ، أي لا تَعْجَلْ .

= البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشيرة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض ... » والحال أن هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرىء القيس .

« ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد ، أعني : « الحافظو عورة العشيرة » فنسبه التبريزي في (شرح إصلاح المنطق) والجواليقي في (شرح أدب الكاتب) وابن بري في (حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن امرىء القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيرافي في (شرح أبيات الإصلاح) لشريح بن عمران من بني قريظة ، قال : ويقال إنه لمالك بن العجلان الخزرجي ، ونسبه ابن السيد في (شرح أبيات الجمل) وفي (شرح أبيات أدب الكاتب) وابن هشام اللخمي في (شرح أبيات الجمل) وعلي بن حمزة في (أغلاط الرواة) والعباسي في (شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العيني أنه نقل عن اللخمي أنه لعمرو بن امرىء القيس ، والله أعلم » انتهى ما أورده البغدادي .

وانظر الاختلاط في نسبة هذا الشعر في معاهد التنصيص للعباسي ١ : ١٨٩ — ١٩٠ ، والعيني (هامش الخزانة) ١ : ٥٥٧ .

١ « لو عرجوا ساعة » : اللسان والتاج .

٢ ضحيت الإبل : ضبطت في الأصل بفتح الضاد وكسر الحاء ، وزان فرح ، ورفع « الإبل » . ولم نجدها في المعاجم بهذا المعنى ، ولذلك صححناها بتشديد الحاء وبنصب « الإبل » على أنها مفعول به . يقال : « ضحى فلان الإبل » و « تضحت الإبل » .

وانظر شرح المعنى في اللسان (ضحي) عند الكلام على حديث سلمة بن الأكوع ، وما بعده .

والسَّلَفُ : القوم الذين يتقدّمون الظُّعُن يَنْفُضُون الطرق .
ضحٍّ رويداً : أي ارْعَ إبلك برفقٍ ولا تَعْجَل[1] .

٣ فِيهِمْ لَعُوبُ العِشاء آنِسَةُ الـ ـدَّلّ ، عَرُوبٌ يَسُوءُها الخُلُفُ[2]

لَعُوب العشاء : أي تسمر مع السُّمّار وتلهو .

٤ بَيْنَ شُكُولِ النّساء خِلْقَتُها قَصْدٌ ، فَلا جَبْلَةٌ وَلا قَضَفُ[3]

الشُّكول : الضُّروب ، الواحد : شَكْل .

---

١ هذا السطر جميعه سقط من دك ، ش ، ت .

٢ « فيهم رقود العشاء » : الحماسة البصرية .

٣ « حذواً فلا جبلة » الأغاني ٣ : ١ ، الحماسة البصرية .
« حذو ... » معاهد التنصيص .
« فلا عبلة » مجموعة المعاني .
« فلا جثلة » معاهد التنصيص .
« ولا قصف » منتهى الطلب .
وفي اللسان (جبل) : « والجبلة ، بالكسر : الخلقة ؛ قال قيس بن الخطيم ... [البيت] قال : الشكول : الضروب . قال ابن بري : الذي في شعر قيس بن الخطيم « جبلة » بالفتح ، قال : وهو الصحيح ، قال : وهو اسم الفاعل من جبل يجبل وزان : فرح ، فهو جبل (بفتح فكسر) وجبل (بفتح فسكون) إذا غلظ . والقضف (محركة) : الدقة وقلة اللحم . والجبلة : الغليظة » .
وانظر شرحه كذلك في (قضف) .

٥ تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ كأنّما شَفَّ وَجْهَها نُزُفُ[١]

يقول : من نظر إليها استغرقتْ طَرْفَه وبَصَرَه ، وشَغَلَتْه عن النظر إلى غيرها .

وهي لاهية : غير مُحْتَفِلة .

---

١ « تفترق الطرف » : ص ، دك ، وهو خطأ من الناسخين .

« تغترف الطرف » : الحماسة البصرية ، الاقتضاب ، تاج العروس .

وشرح البطليوسي البيت في الاقتضاب فقال : وقوله «تغترف الطرف» أي تشغل نظر الناظر فلا ينظر إلى غيرها لكمال حسنها وهي غير مستعدة ولا متزينة .

والأرجح عندي أن « تغترف » هنا تصحيف أو تطبيع وأن البطليوسي إنما يشرح معنى « تغترق » . وانظر كذلك شرح البيت في تاج العروس (نزف) .

ومن الطريف أن ابن دريد كان يرويها « تعترق » بالعين المهملة ، فنسب في ذلك إلى التصحيف ، قال الزمخشري في الفائق : وقد رواه ابن دريد بالعين ذاهباً إلى أنها : تسبق العين فلا تقدر على استيفاء محاسنها ، ونسب في ذلك إلى التصحيف ، فقال فيه المفجع :

أَلَسْتَ قِدْماً جَعَلْتَ « تَعْتَرِقُ الـ طَّرْفَ » بجهلٍ مكان « تَغْتَرِقُ »
وقُلْتَ « كانَ الخِباءُ من أَدَمٍ » وهوَ « حِباءٌ » يُهْدَى ويُصْطَدَقُ

(وانظر كذلك : المزهر ٢ : ٣٦٦ والسمط : ٤٢٢ هامش : ١) .

« حوراء ممكورة منعمة » : هكذا ورد صدر هذا البيت في الأغاني ٣ : ١٨ و ١٤ : ٣٧٢ ؛ وأشعار أولاد الخلفاء : ٨ ، وفيه : « كالماء » مكان « كأنما » وهو خطأ واضح .

« حوراء ممطورة منعمة » : الأغاني (ساسي) ٢ : ١٦١ .

« وجهها ترف » : الأغاني (ساسي) ٢ : ١٦١ و (الدار) ١٤ : ٣٧٢ ، وهو خطأ ما كان يجوز أن يقع في مثل الطبعة الحديثة .

وأراد : أنّها عتيقة الوجه ليست بكثيرة اللحم .

نُزُفٌ : خروج الدم .

قال العَدَوِيُّ : أراد أنَّ في لونها مع البياض صُفْرَةً ، وذلك أحسن[1] .

٦ قَضَى لهَا اللهُ حين يَخْلُقُها الـ ـخالِقُ ألاَّ يُكِنَّها سَدَفُ[2]

يقول : إذا كانت في ظُلْمَةٍ أبْصِرَتْ ولم تَستُرْها الظُّلمةُ . والسَّدَف والسُّدْفة : الظُّلمَة .

ويروى : « يُجِنّها » .

---

١ شرح البيت في اللسان (غرق) فقال : « ويقال : فلانة تغترق نظر الناس أي تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها بحسنها ؛ ومنه قول قيس بن الخطيم (البيت) . قوله : « تغترق الطرف » يعني امرأة . « تغترق » و « تستغرق » واحد ، أي تستغرق عيون الناس بالنظر إليها . « وهي لاهية » : أي غافلة . « كأنما شف وجهها نزف » : معناه أنها رقيقة المحاسن وكأن دمها ودم وجهها نزف ، والمرأة أحسن ما تكون غب نفاسها لأنه ذهب تهيج الدم فصارت رقيقة المحاسن . و « الطرف » ههنا : النظر ، لا العين ... أراد أنها تستميل نظر النظار إليها بحسنها وهي غير محتفلة ولا عامدة لذلك ، ولكنها لاهية ، وإنما يفعل ذلك حسنها .

وانظر كذلك شرحه في (نزف) .

٢ « أوصى بها الله » : مجموعة المعاني .

« حين صورها الخالق » : الأصمعيات ، الأغاني ، سرقات أبي نواس ، دلائل الإعجاز ، المختار من شعر بشار ، العمدة ، الحماسة البصرية ، مجموعة المعاني ، الموازنة ، الصناعتين ، البديع .

« حين صورها بأنها لا يكنها » : الأشباه والنظائر . =

٧ تَنامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِها فإذا قَامَتْ رُوَيْداً تَكادُ تَنْغَرِفُ[١]

[تنغرف] : تسقط[٢] .

قال العدوي : « تنقصف »[٣] .

= « ألا يجنها » : مجموعة المعاني ، الحماسة البصرية .

« ألا تجنها » : المختار من شعر بشار .

« الصدف » : العكبري ، مجموعة المعاني .

« صدف » : الأغاني (ساسي) ٢ : ١٦٣ .

« السدف » : الصناعتين ، البديع .

وذكر ابن رشيق هذا البيت في « باب الحشو وفضول الكلام » فقال : ومن الناس من يسمي هذا النوع من الكلام ارتفاداً ، وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم (البيت) والاتكاء عنده والارتفاد هو قول الشاعر « صورها الخالق » لأن اسم الله تعالى قد تقدم (العمدة ٢ : ٦٨) .

وقال ابن زيادة الله التجيبي : ونحو قول امرىء القيس « تضيء الظلام بالعشاء » قول قيس بن الخطيم (البيت) ، أي فهي تضيء كل ظلمة تحل بها ، ومن ههنا أخذ المتنبي قوله :

قَلَقُ المليحةِ وَهيَ مِسْكٌ هَتكُها وَمَسيرُها في اللّيلِ وهيَ ذُكَاءُ

(المختار من شعر بشار : ١٤٢) .

١ « تمشي رويداً » : أساس البلاغة .

« قامت تَمشّى » (بتشديد الشين المفتوحة) : الحماسة البصرية .

« تكاد تنعطف » : معاهد التنصيص .

« تكاد تنقصف » : الأغاني ٣ : ١٨ و ٤٢ ، مجموعة المعاني .

٢ في ص كتب الناسخ كلمة « تسقط » تحت كلمة « تنغرف » دون أن يكررها .

٣ وردت هذه العبارة في هامش ص وعليها (صح) ، فكأنها سقطت من الناسخ فاستدركها في الهامش .

=

٨ حَوْراءُ جَيْداءُ يُسْتَضاء بها كأنّها خُوطُ بَانَةٍ قَصِفُ[١]

الحَوَرُ : سَعَةُ العين ، وعِظَم المُقْلة ، وكثْرة البياض . وقالوا : شِدَّةُ سواد الحَدَقة مع شِدَّة البياض . وقال أبو عمرو : الحَوَرُ : سواد العين كلّها وليس ذلك في الإنس .

جيداء : طويلة العنق .

= وشرحه ابن السكيت (إصلاح المنطق : ٣٨) فقال : « وكبر الشيء (بالكسر) : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : «وَالّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ » . وقال قيس بن خطيم الأوسي (البيت) » وشرح تنغرف أي تثنى (بتشديد النون المفتوحة) . ونقل صاحب اللسان شرح ابن السكيت في (كبر) .

وقال الجواليقي « تنغرف وتنقصف بمعنى واحد . يصف امرأة بالنعمة والرفاهية وقلة العمل ، وهذا يحسنها وينعم بدنها ، وقال تنام عن معظم شأنها لأنها مكفية تخدم ولا تخدم . ورويداً معناه برفق ودعة . وتنغرف أي تنقطع من نعمتها » .

وقال البطليوسي (الاقتضاب : ٣٦٩ – ٣٧٠) « وصف امرأة نشأت في رفاهية ونعمة فهي تنام لجلالة شأنها وأن لها من يكفيها الأمور ، فإذا قامت قامت في سكون وضعف وكادت تنغرف لرقة خصرها وثقل ردفها ؛ ويقال انغرف الغصن من الشجرة إذا انقطع ... وقوله قامت رويداً : أراد قياماً رويداً ، فحذف الموصوف ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال » .

١ « تمشي الهوينا إذا مشت فضلا » : كذا صدر البيت في كامل المبرد .
« عود بانة » : كامل المبرد (وفي بعض نسخه : خوط) ، الموشح .
« قضف » : الأغاني (ساسي) ٣ : ١٦٣ ، الحماسة البصرية .

[خُوط] : قضيب[1] .
[قَصِف] : خوَّار ناعم يتثنّى[2] .

٩ تَمْشي كمَشْيِ الزَّهراء في دَمَثِ الـ ـرَّمْلِ إلى السَّهْلِ دونَهُ الجُرُفُ[3]

أبو عمرو : « كمشي المبهور »[4] .

---

١ كتب الناسخ في ص كلمة « قضيب » فوق كلمة « خوط » في البيت .

٢ كتب الناسخ في ص الشرح « خوار ناعم يتثنى » بإزاء كلمة « قصف » في الهامش .
نسب المبرد في الكامل هذا البيت – برواية صدره بألفاظ مختلفة – إلى أبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، وعقب عليه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش بقوله : « ما نعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري ، أعني : تمشي الهوينا » (المبرد : ٦٧٣ – ٦٧٤ ، وانظر كذلك هامش : ١ ص : ٦٧٤) .
وذكر المرزباني أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً قال : مما يعاب على قيس بن الخطيم قوله : « كأنها عود بانة قصف » لأن المرأة إنما تشبه بالعود المتثني لا بالمتقصف (الموشح : ٧٩ – ٨٠ و ٣٤٧) .
ونقل صاحب اللسان من التهذيب قوله : البانة شجرة لها ثمرة تربب بأفاويه الطيب ، ثم يعتصر دهنها طيباً ، وجمعها : البان . ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها ، فقيل : كأنها بانة ، وكأنها غصن بان . قال قيس بن الخطيم ... البيت (اللسان – بين) .
وانظر شرح البيت في « الاقتضاب » ص : ٣٧٠ .

٣ « كمشي زهراء » : الصحاح .
« كمشي النهور في دهس ... » : مجموعة المعاني .
« في دمث الروض إلى الحزن دونها الجرف » : الصحاح ، اللسان ، التاج .

٤ زادت جميع النسخ – ما عدا الأصل – كلمة « روى » قبل « أبو عمرو » . =

وأراد بالزهراء : بقرة بيضاء .

١٠ ولا يَغِثُّ الحَدِيثُ ما نَطَقَتْ وَهْوَ بِفِيها ذُو لَذَّةٍ طَرِفُ [1]

أبو عمرو [2] : « خَوْدٌ يَغِثُّ الحديثُ ما صَمَتَتْ » .

[بفيها] : أي من فيها .

١١ تَخْزُنُهُ وَهْوَ مُشْتَهًى حَسَنٌ وَهْوَ إذا ما تَكَلَّمَتْ أُنُفُ

[أُنُف] : مستأنَف [3] .

= دمث : مكان دمث ودمث (بكسر الميم وفتحها) : لين الموطيء ؛ ورملة دمث (بفتح الميم) ، كذلك ، كأنها سميت بالمصدر ... وكل سهل : دمث (بكسر الميم) ... وأصله من الدمث (بسكون الميم) ، وهي الأرض اللينة السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بمتلبد (اللسان) .

الجرف : الجوهري : الجرف والجرف (بسكون الراء وضمها) ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض . ابن سيده : الجرف ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر .

١ « ولا يغت الحديث إذ نطقت » : اللسان والتاج (يغت – بالتاء المثناة) .

« خود يغث الحديث ما صمتت » : الأغاني ، الحماسة البصرية ، وهي رواية أبي عمرو كما ذكر في الشرح تحت البيت .

« خود يغث الحديث ما سكتت » : مجموعة المعاني .

« ذو لذة طرب » : اللسان والتاج (طرب – بالباء) وهو خطأ واضح .

٢ زادت جميع النسخ – ما عدا الأصل – كلمة « روى » قبل « أبو عمرو » .

٣ كتب ناسخ الأصل كلمة « مستأنف » في الهامش بإزاء كلمة « أنف » . =

١٢ كَأَنَّ لَبَّاتِهَا تَبَدَّدَهَا هَزْلَى جَرَادٍ أَجْوَازُهُ جُلُفُ[١]

تبدَّدُها : أي كان عن يمينها وعن شمالها .

هزلى جراد : وهو شيء يصاغ على هيئة أوساط الجراد ؛ فشبّه الحلي على اللّبّات بأجلاف الجراد . وقال النّمِر بن تَوْلب :

* وشَذْرٍ كأجواز الجرادِ يُفَصَّلُ *

ويقال : أجلاف الشاة ، جسدها بغير رأس ولا بطن ولا قوائم .

جِلْفٌ وأجْلاف .

= أنف : في حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما : إنما الأمر أنف . أي يستأنف استئنافاً من غير أن يسبق به سابق قضاء وتقدير ، وإنما هو على اختيارك ودخولك فيه . استأنفت الشيء : إذا ابتدأته .

يريد أنها ترسل الحديث من فيض طبيعتها دون تكلف ومن غير سابق إعداد وتدبير .

وقد أورد ابن الأنباري هذين البيتين في معرض حديث طويل له عن اللحن ، ثم قال : واللحن لا يكون عند العرب حسناً إذا كان بتأويل الخطأ ، لأنه يقلب المعنى ، ويفسد التأويل الذي يقصد له المتكلم . وقال قيس بن الخطيم يذكر امرأة أيضاً (البيتين) ، فلو كانت هذه المرأة تلحن وتفسد ألفاظها كانت عند هذا الشاعر الفصيح غثة الكلام ، ولم تستحق عنده وصفاً بجودة المنطق وحلاوة الكلام ... ولم تزل العرب تصف النساء بحسن المنطق ، وتستملح منهن رواية الشعر ، وأن تقرض المرأة منه البيت والأبيات ، فإذا قدرت على ذلك زاد في معانيها وتناهت عند من يشغف بها ، والدليل على هذا ما يروى عن عزة وبثينة وليلى الأخيلية ، وعفراء بنت مهاصر من قول الشعر ، وأن ذلك كان يزيد في محبة أصحابهن لهن (الأضداد : ٢٤٢ - ٢٤٣) .

١ « كأن لباتها تضمنها » : الأصمعيات .

« أجوافه جلف » : الجواليقي ، اللسان ، التاج . =

١٣ كأنّها دُرَّةٌ أحَاطَ بِها الـ غوّاصُ ، يجْلو عن وجهها الصَّدَفُ[1]

١٤ واللهِ ذي المَسْجِدِ الحَرَامِ وما جُلِّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لها خُنُفُ[2]

خُنُف : أراد أن لها جوانب حواشٍ . قال : والخُنُفُ – والواحد

= « هزلى جواد » : اللسان (بدد) و « جواد » بالواو خطأ واضح .

تبددها : تبدد الحلي صدر الجارية إذا أخذه كله (اللسان) .

أجواز : جمع جوز (بفتح فسكون) ؛ وجوز كل شيء : وسطه .

جلف : قال ابن السكيت : كأنه شبه الحلي الذي على لبّتها بجراد لا رؤوس له ولا قوائم . وقيل : الجلف (بضمتين) جمع الجليف وهو الذي قشر .

شرحه الجواليقي فقال : جمع اللبة بما حولها وشبه ما نظم في عقدها بالجراد لأنه يصاغ على صيغة الجراد .

١ « عن وجهها صدف » : الأصمعيات .

الصدف : فاعل « يجلو » ، فكأنه ضمن « يجلو » معنى « ينشق » أو « ينفرج » . يريد : أن الصدف قد انفرج عنها ، وأن غشاءه قد انكشف فأبرز وجهها وأظهره وجلاه .

٢ « حلل ... حنف » (بالحاء المهملة فيهما) : الحماسة البصرية .

اليمنة (بضم أوله) : ضرب من برود اليمن .

خنف (بضمتين) ، جمع خنيف : أردأ الكتان ، وثوب خنيف : رديء ، ولا يكون إلا من الكتان خاصة ، وقيل : الخنيف ثوب كتان أبيض غليظ . وفي الحديث : أن قوماً أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : تخرقت عنا الخنف (بضمتين) وأحرق بطوننا التمر . الخنف ، واحدها خنيف ، وهو جنس من الكتان أردأ ما يكون منه كانوا يلبسونه (اللسان – خنف) . قال الزمخشري : الخنيف : ضرب من أردإ الكتان ، أردأ =

خَنِيف : ثياب كَتّانٍ كان يُقْدَم بها عليهم ؛ وأنشد[1] :

* ومَذْقَةٍ كَطُرَّةِ الخَنِيفِ *

١٥ إنّي لأهْواكِ غَيرَ ذي كَذِبٍ قَدْ شُفَّ مِنّي الأحْشاءُ والشَّغَفُ[2]

الشَّغَف : قال أبو عمرو : مُعلَّق القلب .

قال العدوي : والشُّغُف : جمع شَغَاف ، وهو معلَّق القلب[3] .

= ما يكون منه ، كأنه سمي بذلك لمباينته سائر أجناس الكتان وانقطاعه وميله عنها رداءة ؛ من خنف الأترجة بالسكين إذا قطعها ، وخنف الفرس : أمال حافره إلى وحشيه – أي جانبه الأيمن (الفائق ١ : ٣٧٣) .

١ البيت من رجز لكعب بن مالك الأنصاري يرد فيه على سلمة بن الأكوع (انظر خبر الرجزين مفصلا في الفائق ٣ : ٢١٥ – ٢١٦) . قال الزمخشري : المذقة : الشربة من اللبن الممذوق ؛ وشبهها بحاشية الكتان الرديء لتغير لونها وذهاب نصوعه بالمزج . وانظر هذا البيت في اللسان (خنف) و (مذق) .

٢ « غير كاذبة » : الأصمعيات (في اللسان : كاذبة ، مصدر ، كقولك : عافاه الله عافية ، وعاقبه عاقبة ، وكذلك كذب كاذبة . وهذه أسماء وضعت مواضع المصادر كالعاقبة والعافية والباقية . وفي التنزيل العزيز : « فهل ترى لهم من باقية ؟ » أي : بقاء . وقال الفراء : « ليس لوقعتها كاذبة » أي ليس لها مردود ولا رد ، فالكاذبة ، ههنا ، مصدر) . « غير ما كذب » : الحماسة البصرية .

٣ الشغف والشغاف (بفتح الشين فيهما) مفرد ، وهو غلاف القلب . والشغف (بضم الشين) جمع شغاف .

١٦ بَلْ لَيْتَ أهْلي وأهْلَ أَثْلَةَ في دارٍ قَرِيبٍ مِنْ حَيْثُ تَخْتَلِفُ[١]

١٧ أَيْهاتَ مَنْ أهْلُهُ بِيَثْرِبَ قَدْ أمْسَى وَمَنْ دُونَ أهْلِهِ سَرِفُ[٢]

سَرِف : من مكّة على شيء يسير ، وبِسَرِف دخل رسول الله ، صلّى الله عليه وعلى آله ، على مَيْمُونَةَ بنت الحارث الهِلاليّة زوجتِهِ في عُمْرة القَضِيّة[٣] . وبسَرِف ماتت مَيمونة ، فهناك قبرها .

١٨ يا رَبِّ لا تُبْعِدَنْ دِيارَ بَني عُذْرَةَ حَيْثُ انصرَفْتُ وانصرَفوا

١٩ أبْلِغْ بَني جَحْجَبَى وَقَوْمَهُمُ خَطْمَةَ أنّا وَرَاءهُمْ أُنُفُ[٤]

---

١ « فليت أهلي ... في الدار قريب ... تختلف » : الأغاني ٣ : ٣٩ .
« بحيث تختلف » : معجم البلدان .
« يختلف » (بالبناء للمجهول) : الأصمعيات .
أثلة : قال ياقوت « موضع قرب المدينة في قول قيس بن الخطيم » (وأورد الأبيات الثلاثة) ثم قال « كذا قيل في تفسيره ، والظاهر أنه اسم امرأة » .

٢ « هيهات » : الأصمعيات .

٣ في (ش) و (ت) : « عمرة القضاء » . وتسمى عمرة القضية وعمرة القضاء .

٤ « أبلغ بني مذحج وقومهم خطيم » : المعاهد .
« وإخوتهم زيداً بأنا » : الأغاني ٣ : ٢٢ — ٢٣ .
قال البغدادي : « وقول قيس بن الخطيم : بين بني جحجبى ، إلخ . خطمة : بفتح =

أي : نأنف من ورائهم[1] .

٢٠ وأنّا دُونَ ما يَسومُهُمُ الأعـ ـداءُ مِنْ ضَيْمِ خُطّةٍ نُكُفُ

أي : نستنكف[2] .

= الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنه ضرب رجلا بسيفه على خطمه ، أي أنفه ، فسمي : خطمة . وجحجبى وخطمة حيان لقبيلة قيس بن الخطيم ، لأنه أوسي » .

وفي الأغاني ٣ : ٢٤ في أثناء الحديث عن هذه الحرب : « ... من الأوس : أوس الله ، وهي خطمة وواقف وأمية ووائل ، فهذه قبائل أوس الله » .

وجحجبى هو ابن كلفة (بضم فسكون) بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٥) وخطمة هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس (الجمهرة : ٣٢٣) .

١ كتب ناسخ الأصل هذا الشرح في الهامش بإزاء كلمة « أنف » في البيت .

وأنف (بضمتين) : جمع أنوف (بفتح فضم) ، ورجل أنوف : شديد الأنفة ، أو هو الذي تأخذه الحمية والنخوة .

٢ كتب ناسخ الأصل هذا الشرح في الهامش بإزاء كلمة « نكف » في البيت .

شرح البغدادي هذا البيت في الخزانة (٢ : ١٩٣) فقال : « السوم : التكليف . والخطة (بالضم) : الشأن والأمر العظيم . ونكف (بضمتين) : جمع ناكف ، من : نكفت من كذا ، أي استنكفته وأنفت منه » .

بعد هذا البيت سبعة أبيات أخرى نسبت إلى قيس بن الخطيم ، وهي ليست له ، نوردها أولا ، ثم نتحدث عنها ، وهي : =

٢١ نَفْلي بِحَدّ الصَّفيحِ هامَهُمُ وَفَلْيُنا هَامَهُمْ بِنا عُنُفُ[١]

يقال : فَلاهُ بالسَّيف ، إذا عَلاه ؛ وأنشد[٢] :

....

= الحافظو عورةَ العَشيرةِ ، لا يأتيهِمُ مِنْ ورائنا وَكَفُ
يا مالِ والسَّيّدُ المُعَمَّمُ قَدْ يَطرأُ في بَعضِ رأيهِ السَّرَفُ
نَحْنُ بِما عِنْدَنا وأنْتَ بِما عندَكَ راضٍ والرَّأيُ مُختَلِفُ
نحنُ المكيثونَ حَيثُ يُحْمَدُ بالـ مُكْثِ ونحنُ المَصالتُ الأُنُفُ
يا مالِ والحَقُّ إنْ قَنِعْتَ بهِ فالحَقُّ فيهِ لأمرنا نَصَفُ
خالَفتَ في الرَّأيِ كلَّ ذي فَجَرٍ والبغيُ يا مالِ غَيرَ ما تَصِفُ
إنَّ بُجَيْراً مولًى لقَومِكُمُ والحَقَّ نُوفي بِهِ ونَعْتَرِفُ

فقد نسبت إلى قيس في المعاهد والعيني ، ورد عليهما البغدادي ، وقد أشرنا الى ذلك في تخريج القصيدة وكذلك عند تعليقنا على البيت الأول من هذه القصيدة ، ونضيف هنا ما يلي :

أورد البطليوسي البيت « الحافظو عورة العشيرة ... » ثم قال : البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات ، وقبله (ثم ذكر البيتين رقم ١٩ و ٢٠) .

وكذلك جاء في اللسان (وكف) : أنشد ابن السكيت لعمرو بن امرىء القيس ، ويقال لقيس بن الخطيم (وذكر البيت) . ونسبه ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٢٣٧ إلى قيس .

والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي – جد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه – يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة في الأغاني ٣ : ١٩ – ٢٠ ، وانظر كذلك الخزانة ٢ : ١٨٩ – ١٩٠ .

وكذلك ورد بعد البيت : ١٥ في « الحماسة البصرية » بيت زائد ، هو :

إنّي على ما تَرَيْنَ مِنْ كِبَري أعلَمُ مِنْ أينَ تُؤكَلُ الكَتِفُ

١ « بها عنف » : الأصمعيات ، الخزانة .
« بها جنف » : الأغاني (وفي بعض النسخ « عنف ») .

٢ ورد البيت الثاني من هذا الرجز مرتين في اللسان (فلا) ، ذكر في المرة الأولى : =

أيُّ وَصيفِ مَلِكٍ تَراني[1]
أفْليهِ بالسّيْفِ إذا اسْتَفلاني

يقول : قَتْلُنا إيّاهم عُنْفٌ منّا لأنّهم قومنا وبنو عمّنا .

٢٢ إنّا وَلَوْ قَدَّمُوا الّتي عَلِمُوا أكْبادُنَا مِنْ وَرائهِمْ تَجِفُ[2]

يقول : وإن كانوا قدّموا ما قدّموا ممّا نُنْكِرُ فإنّا نُشْفِقُ عليهم مِنْ وراء غَيْبِهِم .

= « قال الشاعر :

أمَا تَرَاني رابِطَ الجَنَانِ
أفْليهِ بالسّيفِ إذا اسْتَفْلاني »

وذكر بعد أسطر : « وقال آخر :

أفْليهِ بالسّيفِ إذا استَفْلاني
أُجيبُهُ : لَبّيْكَ إذا دَعاني »

١ في دك ، ش ، ت : « رآني » .

٢ « إنا وإن قدموا » : سيرة ابن هشام ، ش ، ت .
« الذي علموا » : الأصمعيات .
« إنا وإن قل نصرنا لهم » : الأغاني ، المعاهد .
تجف : وجف الشيء إذا اضطرب ، ووجف القلب وجيفاً : خفق . وفي التنزيل العزيز « قلوب يومئذ واجفة » ، قال الزجاج : شديدة الاضطراب ، وقال ابن الكلبي : خائفة (اللسان) .

٢٣ لمّا بَدَتْ غُدْوَةً جِباهُهُمُ حَنّتْ إلينا الأرْحامُ والصُّحُفُ[١]

أي : بكوا إلينا[٢] .
والصحف : العهود[٣] .

٢٤ كَقِيلِنا للْمُقَدِّمِينَ : قِفُوا عن شأوِكُمْ ، والحِرَابُ تختَلِفُ

[الشأو] : السّبق[٤] .

٢٥ يَتْبَعُ آثارَها إذا اخْتُلِجَتْ سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقُهُ تَكِفُ

اختُلِجت : جُذِبت . يقول : يتبع آثار الجراحات إذا نُزِعَتْ[٥] .

---

١ « لما غدت غدوة » : المعاني الكبير .
« لما بدت نحونا » : الأغاني .
« غدوة وجوههم » : الأصمعيات .

٢ كتب هذا الشرح في الأصل تحت قوله « حنت إلينا الأرحام » ليدل على أنه شرح له .

٣ قال ابن قتيبة في المعاني الكبير « والصحف : التي كتب فيها الحلف بينهم » .

٤ في (ص) : « السابق » وهو سهو من الناسخ ، وقد كتبها تحت قوله « شأوكم » لتدل على أنها شرح لها .

٥ نائب فاعل « اختلجت » في البيت ، و « جذبت » و « نزعت » في الشرح : ضمير يعود على « الحراب » المذكورة في البيت السابق .

سخن عبيط : أي دم سخن[1] .

يقال : وكَفَ دمعه ودمه يَكِفُ وكيفاً[2] .

٢٦ قالَ لَنا النّاسُ : مَعْشَرٌ ظَفِروا قُلْنا : فأنّى بِقَوْمِنا خَلَفُ[3]

٢٧ لَنا مَعَ آجامِنا وحَوْزَتِنا بَيْنَ ذُرَاها مَخارِفٌ دُلُفُ

آجامنا : يعني الحصون ، والأُجُم : كلّ بيتٍ مُربّع ليس بمُكنّس[4] .

والحَوْزة : كلّ شيء من حيّزه .

وذُرَى كلّ شيء : أعاليه[5] .

---

١ عبيط : طري .

٢ وكف الدمع والماء وكفاً ووكيفاً ووكوفاً ووكفاناً : سال .
وبعد هذا البيت في الأغاني ٣ : ٢٣ بيت آخر لم نجده في غيره ، وهو :

إنَّ بَني عَمّنا طَغَوْا وبَغَوْا ولَجَّ منهمْ في قَوْمِهمْ سَرَفُ

٣ « قالت لنا ... معشراً ... قلت : فإنا ... » : المفضليات .

٤ لم أدر ما « مكنس » ولم أجدها فيما بين يدي من كتب اللغة والمعاجم ، وأحسبها محرفة عن كلمة أخرى ، والذي ورد في المعاجم عن « الأجم » أنه « كل بيت مربع مسطح » . وانظر كذلك فيما يلي التعليق على البيت الأول من القصيدة الثامنة .

٥ في ط : « من أعاليه » .

مخارف دُلُف : أي نخل يخترف منه . والاختراف : لَقْط ثمر النخل بُسْراً أو رُطباً .

دُلف : أي تدلف بحملها ، تنهض به . ويقال : دَلَفَ القومُ ، إذا نهضوا إلى ما يريدون .

٢٨ يَذُبُّ عَنْهُنَّ سامِرٌ مَصِعٌ سُودَ الغَواشي كأنّها عُرُفُ

[سود الغواشي] : يعني الغربان .

[عُرُف] : يريد عُرْف فرس في تتابعها وكثرتها[١] .

١ كتب هذا الشرح في الهامش بإزاء لفظة «عرف» .

تخريج

القصيدة الخامسة

الأصمعيات (رقم : ٦٨) : ١ – ١٣ ، ١٨ ، ١٤ – ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٥ .

الأغاني (٣ : ٢٢ – ٢٣) : ١ – ٤ ، ٧ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩، ٢٢، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، بيت زائد .

وفي (٣ : ٣٩) : ١ ، ٢ ، ١٦ ، ١٩ .

وفي (٣ : ٤٢) : ٤ ، ٧ ، ٥ .

وفي (٣ : ١٨) : ٥ ، ٧ ، وبيت ثالث ليس لقيس .

مجموعة المعاني (ص : ٢١٣) : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٨ ، ٩ ، ٥ ، ٤ .

الاقتضاب (ص : ٣٦٩ – ٣٧٠) : ٧ ، ٨ ، ٥ .

معجم البلدان (أثلة) : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

منتهى الطلب (٢ : ٢٠١) : ١ – ٧ .

معاهد التنصيص (١ : ١٨٩ – ١٩٠) : ١ – ٤ ، ٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٠ ، سبعة أبيات زائدة .

الحماسة البصريّة (٢ : ١٥٠ – ١٥١) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، بيت زائد ، ١٨ .

الخزانة (٢ : ١٩٢) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

العيني (الخزانة) (١ : ٥٥٧) : ١٩ ، ٢٠ ، سبعة أبيات زائدة ، قال العيني « أقول :

قائله هو قيس بن الحطيم . . . وقال ابن هشام اللخمي : قائله هو عمرو بن امرىء القيس الأنصاري ، وكذا قاله ابن بري » . وانظر الخزانة ٢ : ١٨٩ — ١٩٢ لتحقيق النسبة .

* * *

١ الأغاني ٣ : ٤٢ .

٢ اللسان وتاج العروس (سلف) .

٣ جمهرة اللغة ٢ : ٢٣٦ .

٤ الأغاني ٣ : ١ ؛ السمط : ٤٢٢ ؛ جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٢٨٨ ؛ مجمع الأمثال ١ : ٢٦٠ ؛ تحفة العروس للتيجاني : ١٠٣ ؛ الصحاح واللسان وتاج العروس (قضف) و (جبل) .

٥ الأغاني ٣ : ١٨ و ١٤ : ٣٧٢ ؛ السمط : ٤٢٢ ؛ جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٢٨٨ ؛ أشعار أولاد الخلفاء : ٨ ؛ مجمع الأمثال ١ : ٢٦٠ ؛ تحفة العروس للتيجاني : ١٠٣ ؛ الفائق ٢ : ٢١٨ ؛ المزهر ٢ : ٣٦٦ (صدره فقط) ؛ أساس البلاغة (غرق) ؛ اللسان (شفف) و (نزف) و (غرق) ؛ تاج العروس (نزف) و (غرق) .

٦ الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ١٥٩ ؛ سرقات أبي نواس : ٨٧ ؛ المختار من شعر بشّار : ١٤٢ ؛ الوساطة : ٢٩٧ ؛ العمدة ٢ : ٦٨ ؛ الموازنة : ٣١ ؛ الصناعتين : ١٩٨ ؛ شرح الواحدي : ٢٣٨ ؛ دلائل الإعجاز : ٣٥٧ ؛ شرح العكبري ١ : ٣٢٣ ؛ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ : ١٩٧ .

٧ الأغاني ٣ : ١٨ ؛ إصلاح المنطق : ٣٨ ؛ المفضليات : ٧٨٨ ؛ الفائق ٢ : ٢١٨ ؛ الجواليقي : ٢٦٨ ؛ أدب الكاتب : ٢٢٧ ؛ ديوان امرىء القيس ، شرح الوزير عاصم ابن أيوب ، ط . هندية ١٩٢٨ ، ص : ٥٧ ؛ جمهرة اللغة ٢ : ٣٩٤ ؛ أساس البلاغة (خزز) ؛ الصحاح واللسان وتاج العروس (كبر) و (عرف) .

٨ الكامل للمبرد : ٦٧٣ – ٦٧٤ ؛ الموشح : ٨٠ و ٣٤٧ (العجز فقط في الموضعين) ؛ المخصص ١٠ : ٢١٤ ؛ النبات : ٤٩ و ١٤٧ ؛ تحفة العروس : ١٢٧ ؛ اللسان (بين) ؛ تاج العروس (خوط) .

٩ الصحاح واللسان وتاج العروس (زهر) .

١٠ الملاحن : ٧٠ – ٧١ ؛ الأضداد لابن الأنباري : ٢٤٢ ؛ اللسان وتاج العروس (غت) .

١١ الملاحن : ٧٠ – ٧١ ؛ الأضداد : ٢٤٢ .

١٢ الجواليقي : ٢٦٨ ؛ اللسان وتاج العروس (بدد) و (جلف) .

١٥ معجم البلدان (شغف) ؛ اللسان (شغف) .

١٦ المشترك لياقوت : ١٣ ؛ تاج العروس (أثل) .

١٩ المقصور والممدود لابن ولاد : ٢٤ ؛ الاقتضاب : ٣٧٣ ؛ الخزانة ٢ : ١٩٣ (صدره فقط) .

٢٠ الاقتضاب : ٣٧٣ .

٢١ المعاني الكبير : ١٠٨٣ .

٢٢ سيرة ابن هشام ٣ : ٢٠٤ .

٢٣ المعاني الكبير : ١١١٧ .

٢٦ المفضليات : ١٠٥ .

٢٧ اللسان وتاج العروس (دلف) .

٦

ومن أيامهم [١] يوم السَّرارة ، وكان يوماً عضَّ الحيَّيْنِ جميعاً شرُّه .
وذلك أن رجلاً من بني الحارث بن الخزرج [٢] لقي رجلاً من الأوس خارجاً

---

١ خبر هذه القصيدة والحديث عن يوم السرارة ورد بحروفه تقريباً في ديوان حسان بن ثابت (نسخة كتبت سنة ٤١٩ ﻫ عن نسخة مقروءة على العدوي سنة ٢٥٥) ورقة : ٤٤ – ٤٥ .
وأورد مطلع قصيدة قيس هذه ، ثم قال: فقال حسان بن ثابت مجيباً له :

لعَمْرُ أبيكَ الخيرِ يا شَعْثَ ما نَبَا عليَّ لساني في الخُطوبِ ولا يَدِي

ويقول له فيها :

فلا تَعْجلَنْ يا قيسُ واربَعْ فإنّما قُصارُكَ أنْ تُلْقَى بكلِّ مُهَنَّدِ
حُسَامٍ وأرماحٍ بأيدي أعِزَّةٍ متى تَرَهُمْ يا ابنَ الخطيمِ تَبَلَّدِ
لقد لاقَتِ الأوسُ القتالَ وطُرِّدَتْ – وأنتَ لدى الكُنّاتِ – كلَّ مُطَرَّدِ
تُناغي لدَى الأبوابِ حُوراً نَواعماً وكَحِّلْ مآقيكَ الحسانَ بإثْمِدِ

إلى آخر قصيدة حسان .
وانظر كذلك ديوان حسان (طبعة هرشفيلد ١٩١٠) ص : 12 . وتجد خبر هذا اليوم في ابن الأثير ١ : ٢٧٨ – ٢٧٩ ؛ وانظر التعليقات آخر الديوان .

٢ بنو الحارث بن الخزرج بطنان ، أحدهما من الخزرج وهم : بنو الحارث بن الخزرج ابن حارثة ؛ والثاني من الأوس وهم : بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . والأولون هم المقصودون هنا .

من بئر أرِيس [1] من عند ظِئر له ، ومع الخزرجيّ نَبْلٌ له ، فرماه الخزرجيُّ فقتله . فلمّا بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا إلى الذي قَتَل صاحبهم ليلاً فقتلوه بَياتاً ، وكان لا يُقتَل رجلٌ في داره ولا [في] [2] نخله . فرأت الخزرج مقتل صاحبهم ، فقالوا : والله ما قتل صاحبَنا إلاّ الأوسُ .

فخرجوا وخرجت الأوس ، فالتقوا بالسَّرارة فاقتتلوا بها أربعاً حتّى نال كلٌّ فريق من صاحبه ، فقال قيس بن الخطيم في ذلك :

١ تَرُوحُ مِنَ الحَسْناء أمْ أنتَ مُغتدِي وكَيْفَ انْطِلاقُ عاشقٍ لَمْ يُزَوَّدِ [3]

٢ تَرَاءتْ لَنا يَوْمَ الرَّحيلِ بمُقْلَتَيْ غَريرٍ بمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ [4]

تراءت لنا : أي تعرَّضت لنا لنراها .

غَرير : يريد ظبياً ؛ وأصل الغِرَّة : قِلّةُ التجربة .

---

١ بئر أريس (بفتح الهمزة ، وكسر الراء ، وسكون الياء آخر الحروف ، وسين مهملة) : بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها (معجم البلدان) .

٢ زيادة موجودة في ديوان حسان (نسخة العدوي) ، وفي جميع النسخ الأخرى سوى الأصل .

٣ « عن الحسناء » : ابن الأثير .

٤ « بمقلتي شريد » : ابن الأثير .

٣ وَجِيدٍ كجِيدِ الرِّئمِ صَافٍ، يزِينُهُ تَوَقُّدُ ياقُوتٍ وفَصْلٍ زَبَرْجَدِ[1]

الرئم : ظبي[2] خالص البياض .

٤ كأنَّ الثُّرَيَّا فَوْقَ ثُغْرَةِ نَحْرِها تَوَقُّدُ في الظَّلْماء أيَّ تَوَقُّدِ

يقول : حَلْيُها يلوح [فوق نحرها] ، كما تلوح الثريا[3] .
والثُّغرة واللَّبَّة واحد .

٥ ألا إنَّ بَيْنَ الشَّرْعَبِيِّ ورَاتِجٍ ضِرَاباً كتَخْذِيمِ السَّيالِ المُعضَّدِ[4]

الشَّرْعَبِيّ وراتج : موضعان[5] .

---

١ « ... حال ، يزينه * على النحر » : ابن سلام ، ابن الأثير .
« منظوم وفصل زبرجد » : ابن سلام .
« ياقوت وفص زبرجد » : ابن الأثير .

٢ في جميع النسخ – ما عدا الأصل – « الظبي » .

٣ في دك ، ش ، ت : « حليها يلوح عليها كما تلوح الثريا » .

٤ « بين السروعين ورائج » : ابن الأثير ، وهو خطأ .
« ورابخ » : معجم ما استعجم ، وهو خطأ كذلك ، فرابخ موضع بنجد ، أما راتج فهو موضع بالمدينة ، وكذلك الشرعبي .
« ضراب » : دك ، ش ، ت ، وهو خطأ من الناسخ .
« كتجذيم ... المصعد » : معجم البلدان .
« كتخديم السبال » : وفاء الوفا ؛ وهو تطبيع .

٥ قال البكري : « السرارة موضع قرب المدينة ، بين الشرعبي ورابخ (صوابها : راتج) =

وتخذيم : تقطيع . ويقال : سيف مِخْذَم ، إذا كان ينتسف[1] القطعة من اللحم .

والسَّيَال : شجر له شوك أبيض .

والمُعَضَّد : المقطَّع . والعَضَد : ما قُطِع من الشجر .

٦ لها حائطانِ المَوتُ أسفَلَ مِنهُما وجَمْعٌ متى يُصْرَخْ بيَثْرِبَ يُصْعِدِ[2]

٧ تَرَى اللاَّبَةَ السَّوْداءَ يَحْمرُّ لَوْنُها ويُسْهِلُ مِنْها كلُّ رِيعٍ وَفَدْفَدِ[3]

اللابة واللوبة : الحَرَّة ، وجمعها : لابٌ ولُوبٌ .

يحمرُّ لونُها : من الدّم .

= كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج ، ويوم من أيامهم في حرب حاطب يعرف بيوم السرارة ، قال قيس بن الحطيم (البيت) » .

وقال ياقوت : « راتج – بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة ، وجيم – أطم من آطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية به ، له ذكر في كتب المغازي والأحاديث ، قال قيس بن الحطيم (البيت) . قال ابن حبيب : الشرعبي وراتج ومزاحم آطام بالمدينة وهو لبني زعورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس » .

وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٠٩ – ٣١٠ و ٣٢٨ .

١ في دك ، ش ، ت ، ط : « ينسف » .

٢ « لنا حائطان » : ابن الأثير ، ش (وفي هامش ش « له ») .
« له حائطان » : دك .

٣ « الحرة السوداء ... ويغبر منها كل ... » : اللسان .

ويُسْهل : يقول : نزل الدّم منها إلى كلّ رِيعٍ وفدفد .
والرِّيع : المرتفع .
والفدفد : فيه صلابة وحجارة ، والجمع : فدافد .

٨ لعَمْري لَقدْ حالَفْتُ ذُبْيانَ كُلَّها   وَعَبْساً على ما في الأديمِ المُمَدَّدِ[1]

[الأديم] الممدَّد : الكتاب الذي قد مُدَّ . قال أبو عمرو : كتبوا كتباً وتحالفوا على ما في الصحف .

٩ وأقبَلْتُ من أرْضِ الحجازِ بحَلْبةٍ   تَغُمُّ الفَضاءَ كالقَطا المُتَبَدَّدِ[2]

حَلْبَة : جماعة من الخيل .

---

١ كانت للأوس والخزرج حلفاء من قبائل العرب يستعينون بهم في حروبهم . وقد قال أبو الفرج (الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٦) عند الحديث عن يوم بعاث : « ولبثت الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ... وأرسلت الأوس إلى مزينة ... » . وكذلك كانت الأوس والخزرج يقدمون مكة يطلبون حلف قريش لما كان بينهم من الحرب (انظر : سيرة ابن هشام ٢ : ٦٩ ، وأنساب الأشراف ١ : ٢٣٨) .

٢ الفضاء : موضع بالمدينة ، وهو لبني خطمة ، ويفضي إليه سيل بطحان ، وبه يلتقي سيل مهزور ومذينب . وهو ممدود ، وقد يقصر (وفاء الوفا ٢ : ٣٥٦) . وقد مر مقصوراً في شعر قيس (القصيدة : ٤ ، البيت : ٣٠) ، وممدوداً في القصيدة : ٢ ، البيت : ١١ ؛ وسيأتي ممدوداً كذلك في القصيدة : ١٠ ، البيت : ٦ . وانظر كذلك التعليق الأول على القصيدة العاشرة فيما سيأتي .

[المتبدّد] : المتفرّق جاء من هاهنا وهاهنا .

١٠ تَحَمّلْتُ ما كانتْ مُزَيْنَةُ تَشْتكي   منَ الظُّلْمِ في الأحلافِ حملَ التغمّدِ

مُزَيْنة : بنو عمرو بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر . وأمّهم : مُزَيْنة بنت وَبَرَة ، أخت كلب بن وبرة[١] .

التغمّد : من قولك : اللهمّ تغمّدنا منك برحمة .

١١ أرَى كثْرَةَ المَعْرُوفِ يورِثُ أهْلَهُ   وسَوَّدَ عَصْرُ السَّوْءِ غَيْرَ المُسَوَّدِ

١٢ إذا المَرْءُ لم يُفْضِلْ ولم يَلْقَ نجْدَةً   معَ القَومِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرٍ ويَبعَدِ[٢]

١٣ وإنّي لأغْنَى النّاسِ عَنْ مُتكلّفٍ   يَرَى النّاسَ ضُلاًّ وليس بمُهْتدي[٣]

---

١ انظر التعليق على هذا النسب وصحته في التعليقات آخر الديوان .

٢ « فليقعد بضعف » : حماسة البحتري ، مجموعة المعاني .
والنجدة : المشقة ، والأمر الشديد ، والقتال . قال أبو سعيد : لاقى فلان نجدة ، أي : شدة (اللسان) .

٣ « فإني » : الأشباه والنظائر ، ابن الأثير .
« عن كل واعظ » : الأشباه والنظائر .
نسب ابن رشيق البيت إلى قيس بن الخطيم ، ثم قال : « ويروى لعدي » ! وقد أورده في العمدة في باب « ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة » قال عن قوله « وليس بمهتد » : كأنه قال « وهو ضال » فجانس في الباطن وإن كان قد طابق في الظاهر . =

١٤ كَثِيرِ المُنَى بالزَّاد ، لا خَيْرَ عِندَهُ إذا جاعَ يوماً يَشْتَكيه ضُحى الغدِ[1]

١٥ نَشا غُمُراً بَوراً شَقِيّاً مُلَعَّناً أَلَدَّ كأَنَّ رأسَهُ رأسُ أصْيَدِ[2]

بور : لا خير فيه . والبَور والبُور : الهالك .
والألدّ : الشديد الخصومة .

١٦ وَذي شيمَةٍ عَسْراءَ تَسْخَطُ شيمتي أقولُ له : دَعْني ونفْسَكَ أرْشِدِ[3]

= المتكلف : قال الجاحظ «ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للغناء . ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها . قال قيس بن الخطيم (بيت ١٧ و ١٣) ... » .

وقد أورد ابن سلام في طبقاته خمسة أبيات من قصيدة قيس هذه ، جاء هذا البيت رابعها ، والخامس بعده :

أُكَثِّرُ أهْلي مِن عِيَالٍ سِواهُمُ وأطْوي على الماء القَراحِ المُبَرَّدِ

وليس هذا البيت لقيس بل هو لحسان بن ثابت في القصيدة الثانية من ديوانه (طبعة ليدن ص : ٢) التي يرد فيها على قصيدة قيس .

١ « لا صبر عنده » : ابن الأثير . وكذلك أشار الشنقيطي في هامش نسخته (ش) إلى هذه الرواية .

٢ « فنا عمراً ثوراً شقياً مرهطاً » : ابن الأثير ، وهو تصحيف أو تطبيع .

٣ « وذي شيمة عزاء » : منتهى الطلب .
« يكره شيمتي » : الأشباه والنظائر . =

١٧ فما المالُ والأخلاقُ إلاّ مُعارَةٌ   فما اسْطَعْتَ من مَعْرُوفها فتَزوَّدِ[1]

١٨ مَتى ما تَقُدْ بالباطلِ الحقَّ يأبَهُ   وإنْ قُدْتَ بالحقّ الرَّواسيَ تَنْقَدِ

١٩ مَتى ما أتيْتَ الأمْرَ مِنْ غَير بابهِ   ضَلِلْتَ وإنْ تَدخُلْ من الباب تَهتدِ[2]

٢٠ فَمَنْ مُبْلِغٌ عنّي شَرِيدَ بنَ جابرٍ   رَسولاً إذا ما جاءهُ وابنَ مَرْثَدِ[3]

٢١ فأقْسَمْتُ لا أُعْطي يَزِيدَ رَهِينَةً   سِوَى السَّيْفِ حتى لا تَنُوء له يدي

= « خالف شيمتي » : ابن الأثير .
« يسخط شيمتي » : منتهى الطلب .
« فقلت له » : الأشباه والنظائر ، ابن الأثير .

١ « وما المال » : مجموعة المعاني .
« فما المال والأحلام » : منتهى الطلب .
« لعمرك ما الأيام إلا معارة » : المستطرف .

٢ « إذا ما أتيت » : معجم الشعراء ، مجموعة المعاني ، جمهرة الأمثال ، المستطرف ، ابن الأثير ، منتهى الطلب .
« وإن تأته من الباب » (بسكون هاء تأته) : معجم الشعراء .
« وإن تقصد من الباب » : جمهرة الأمثال ، المستطرف .

٣ « شريك بن جابر » : منتهى الطلب .

٢٢ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ عبدَ بن نافذٍ ومَنْ يَعْلُهُ رُكْنٌ من التُّرْبِ يَبعَدِ[١]

قال : يريد عُبَيد بن نافذ بن صهْبة ، أحد بني جَحْجَبَى بن عمرو بن عوف[٢] ، وهو أبو فَضالة بن عُبَيْد الأنصاري ، قاضي معاوية بن أبي سفيان[٣] .

---

١ «ولا يبعدن الله» (بنون التوكيد الثقيلة) : منتهى الطلب .
وانظر قول دريد بن الصمة (ديوان المعاني ١ : ٥٦) :

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حَيّاً ومَيّتاً ومَنْ يَعْلُهُ ركنٌ منَ الأرضِ يَبعَدِ

عبيد بن نافذ : كان شاعراً ، وله ذكر في حرب الأوس والخزرج ، وكان يسبق الخيل ، ويضرب الحجر بالحجر بالرحلة (؟) فيوري النار (الإصابة – فضالة بن عبيد) وله شعر في هذا اليوم (يوم السرارة) يعير فيه أبا الحباب عبد الله بن سلول فراره (كامل ابن الأثير ١ : ٢٧٩) .

٢ تمام النسب : جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٥) .

٣ انظر ترجمة فضالة في الإصابة والاستيعاب ، وخبراً عن ابنه معن بن فضالة في جمهرة ابن حزم : ٣١٦ .

تخريج

القصيدة السادسة

طبقات ابن سلام (ص : ١٩١ — ١٩٢) : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٣ ، بيت زائد .

الكامل لابن الأثير (١ : ٢٧٩) : ١ — ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٦ — ١٩ .

منتهى الطلب (٢ : ٢٠١ — ٢٠٢) : بيت زائد ، ١٢ — ٢٢ .

الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٢٠) : ١٢ ، ١٦ ، ١٣ .

مجموعة المعاني (ص : ١٢) : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

* * *

١ ديوان النابغة الذبياني (طبعة باريس ١٨٦٩) ص : ٢٠٩ ؛ ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي) ورقة : ٤٥ و (طبعة هرشفيلد ١٩١٠) ص : 12 .

٢ تحفة العروس : ١٢٨ .

٣ التشبيهات : ٩٥ ؛ حماسة ابن الشجري : ١٩٠ ؛ تحفة العروس : ١٢٨ ؛ ديوان الأعشى (الصبح المنير) : ٥٥ ؛ نهاية الأرب ٢ : ٩٥ .

٤ التشبيهات : ٩٥ ؛ حماسة ابن الشجري : ١٩٠ ؛ نهاية الأرب ٢ : ٩٥ .

٥ معجم ما استعجم (السرارة) ؛ معجم البلدان (راتج) و (الشرعبي) ؛ وفاء الوفا ١ : ١١٦ و ١٥٢ (صدره فقط) .

٧ المعاني الكبير : ٩٨٨ ؛ اللسان (فدفد) غير منسوب .

١٢ حماسة البحتري : ٢١٣ ؛ مجموعة المعاني : ١٧٥ .

١٣ البيان والتبيين ٢ : ١٨ (وذكر قبله البيت ١٧) ؛ العمدة ٢ : ١٣ .

١٧ البيان والتبيين ٢ : ١٨ ؛ المستطرف ١ : ٤٤ .

١٨ معجم الشعراء : ٣٢٢ .

١٩ معجم الشعراء : ٣٢٢ ؛ جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٥٩ ؛ المستطرف ١ : ٤١ .

٧

وقال أيضاً[١] :

١ لِعَمْرَةَ – إذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ   فأنّى بِعَمْرَةَ أنّى بِها

٢ – لَيالٍ لَنا وُدُّها مُنْصِبٌ ،   إذا الشَّوْلُ لَطّتْ بأذْنابِها

أراد : لعَمْرَةَ ليالٍ .

مُنْصِب : مُتْعِب .

لَطّتْ : سَتَرَتْ بأذنابها أفخاذَها . يقول : استدخلت أذنابها بين أفخاذها، ولم تشُلْ لأنّها مهازيل .

ويقال : لطّ بالباطل إذا ستر به[٢] .

والشَّوْل : التي أتى عليها من نِتاجِها سبعةُ أشهر ، فجفّتْ ضُروعُها ، الواحدة : شائلة .

---

١ في : دك ، ط : « وقال قيس أيضاً » . وفي ش : « قيس بن الخطيم » .

٢ في اللسان : « لط الغريم بالحق دون الباطل : دافع ومنع الحق ... والط حقه ولط عليه : جحده ... ولط على الشيء وألط : ستر . ولط الشيء : ستره ... لط فلان الحق بالباطل : أي ستره » .

وهذا الشرح يوضح العبارة التي وردت في الأصل على الوجه التالي : « لط [الحق] بالباطل إذا ستر [ه] به » .

٣ وراحَتْ حدابيرَ حُدْبَ الظُّهو رِ مُجْتَلَماً لَحْمُ أصْلابِها

حدابير : مهازيل ، واحدتها : حِدْبار .
حُدْب الظهور : قد ذهبت أسنمتها .
مُجْتلَم : أي قد أُخِذ ما كان على ظهورها [من اللحم][1] .

٤ كأنَّ القَرَنْفُلَ والزَّنْجَبيلَ وذاكي العَبيرِ بِجِلْبَابِها

٥ نَمَتْها اليَهُودُ إلى قُبَّةٍ دُوَيْنَ السَّماءِ بِمِحْرابِها

نمتها : رفعتها .
وقال الأصمعي : المحراب : الغرفة ، وأنشد[2] :

رَبّةُ مِحْرابٍ إذا جِئْتُها لم أدْنُ حتى أرْتَقي سُلَّما

٦ ونارٍ يُقَصِّرُ عَنْها الدَّنِيُّ آخِرَ لَيْلٍ صَلينا بها

---

١ « من اللحم » ساقطة من دك ، ش .

٢ البيت في اللسان (حرب) منسوب إلى وضاح اليمن ، ورواية عجزه فيه :

* لم ألقَها أوْ أرتَقي سُلَّما *

والبيت كذلك في الاشتقاق لابن دريد : ٧٥ غير منسوب ، وروايته كرواية الأصل هنا .

٧ ومَلْمومَةٍ كَصَفاةِ المَسيـ ـلِ دارتْ رَحاها وَدُرْنا بها[١]

ملمومة : كتيبة مجتمعة .
والصَّفاة : الصخرة الملساء ، وهي الصفواء .

٨ مَشَيْنا إليها كَجُرْبِ الجِما لِ باقي الهِناء بأقْرابِها[٢]

---

١ في دك : « نارت رحاها وردنا بها » وهو خطأ من الناسخ .

٢ في جميع النسخ « كجوب الجمال » بالواو ، وصححها الشنقيطي « كجرب » ، وهي الصواب .

الأقراب : جمع قرب (بضم فسكون) وهي الخاصرة . قال الأزهري : فرس لاحق الأقراب ، يجمعونه ، وإنما له قربان ، لسعته ، كما يقال : شاة ضخمة الخواصر ، وإنما لها خاصرتان (اللسان) .

وانظر قول عمرو بن الأسود (الأصمعيات رقم ٢١ البيت ١٠) :

والجَمْعُ من ذُهْلٍ كأنَّ زُهاءهُمْ جُرْبُ الجِمالِ يَقُودُها ابنا شَعثَمِ

٨

وقال[١] :

١ مَعاقِلُهُمْ آجامُهُمْ ونِساؤهُمْ وأيْمانُنا بالمَشْرَفِيّةِ مَعْقِلُ

المَعْقِل : الموضع الذي يُلجأ إليه ويُمْتَنَع به .

وآجامهم : حصونهم ؛ وكلّ بيت مربّع ليس بمكَنَّس فهو أُجُم[٢] .

---

١ في النسخ الأخرى غير الأصل : « وقال قيس بن الحطيم أيضاً » .

وفي وفاء الوفا ٢ : ٢٨٠ أن قيس بن الحطيم قال هذه القصيدة لما ظهر الأوس على الخزرج في يوم بعاث .

٢ في ص : « كل بيت مونفع » مشكولة هكذا بالميم المضمومة والواو الساكنة ثم حرف غير منقوط تحته كسرة ، ثم فاء مفتوحة . وقد صححها في المطبوعة « مرتفع » متابعة لنسخة دار الكتب . وأحسب أنها سهو أو خطأ من ناسخ الأصل وأن ناسخ نسخة دار الكتب أراد أن يصححها تصحيحاً قريباً من رسم الأصل فجعلها « مرتفع » . والذي في المعاجم أن « الأجم كل بيت مربع ... » وكذلك شرحها فيما سلف من هذا الديوان في القصيدة الخامسة ، في البيت السابع والعشرين .

أما « مكنس » فلا أدري ما هو ، ولم أجده في المعاجم بمعنى يتفق مع هذا الشرح ، وقد مرت الكلمة في القصيدة الخامسة ، البيت : ٢٧ (ص : ١١٨ ، هامش : ٤) .

وانظر قول حسان (ديوانه ق : ١٥٥ ، بيت : ١٤) :

اجْعَلُوا مَعْقِلَها أيْمانَكُمْ بالصَّفيحِ المُصْطَفَى غير الفُطُرْ =

٢ كأنَّ رُؤوس الخَزْرَجِيِّينَ - إذْ بدتْ كَتائبُنا تَتْرى معَ الصُّبْحِ - حَنظلُ[١]

٣ فَلا تَقْرَبوا جُذْمانَ إنَّ حَمامَهُ وجَنَّتَهُ تأذى بكم ، فتحمَّلوا[٢]

جُذْمان : نخل[٣] .

يقال : أذِيتُ به آذَى أذًى : تأذَّيْتُ به .

= وشرحه في التعليقات (ص : 96) بقوله : « معقلها : حرزها . يريد : اعتصموا بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها . والفطر : المنثلمة المتشققة » .

وانظر كذلك ما ورد في الأغاني (٣ : ٤٢) من شرح « المعاقل » ، قال عن الأوس والخزرج : « واصطلحوا بعهد وميثاق ألا يقتل رجل في داره ولا معقله - والمعاقل : النخل - فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل » .

١ « كأن رؤوس الدارعين إذا التقت » : الأشباه والنظائر .
« كتائبنا تبرى » : معجم البلدان ؛ وهو تصحيف أو تطبيع .
« مع الليل » : الأشباه والنظائر .

٢ « ولا تقربوا ... إن حراره » : وفاء الوفا .

٣ جذمان (بالضم ثم السكون) : موضع فيه أطم من آطام المدينة ، سمي بذلك لأن تبعاً (بضم التاء وتشديد الباء) كان قد قطع نخله لما غزا يثرب . والجذم : القطع (معجم البلدان) .

ويبدو مما ذكره السمهودي أن « جذمان » للأوس ، فقد أورد عن المجد ما يشبه القول السابق عن ياقوت ثم قال : « وتقدم أن تبعاً أمر بحرق نخل أحيحة بن الجلاح الجحجبى لما تحصن بحصنه ، وهو من الأوس ، وتقدم قول بعض الخزرج مفتخراً عليهم :

هَلُمَّ إلى الجُلاَّحِ إذْ رَقَّ عظمُهم وإذ أصلَحوا مالاً بجُذْمان ضائِعا » =

٤ وكائنْ رَأيْنا مِنْ أُناسٍ ذَوِي غِنًى   وجِدَةِ عَيْشٍ أصْبَحوا قدْ تبَدَّلوا[1]

٥ فإنْ تكُ قد أُوتيتَ مالاً فلا تكُنْ   بهِ بَطِراً والحالُ قَدْ تَتَحوَّلُ[2]

٦ فلَيْس علينا قالَةٌ غَيْرَ أنّنا   نَسُودُ ونَكْفي، كلَّ ذلك نَفْعلُ[3]

....

= « هلم إلى الجلاح » هكذا وردت في السمهودي ٢ : ٢٨٠ ، ولكنها فيه ١ : ١٥٣ « هلم إلى الأحلاف » ، وهي « الأحلاف » أيضاً في كامل ابن الأثير ١ : ٢٨٦ ، وهو منسوب فيه مع أبيات إلى يزيد بن فسحم .

وأحيحة : أوسي كما ذكر ، وليس خزرجياً كما ورد في اللسان (جلح) . فهو : أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس (جمهرة أنساب العرب : ٣١٥) .

وفي الأغاني (١٥ : ٤٠ – ٤٢) أن أطم أحيحة هو الضحيان ، وأن جذمان نخل لبني الحارث بن الخزرج . وبذلك يكون جذمان للأوس أيضاً لأن بني الحارث بن الخزرج من الأوس ، فهو الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس (جمهرة أنساب العرب : ٣١٩) .

« إن حمامه » : أفادني الصديق المحقق الأستاذ عبد الستار فراج أنه يرجح أن يكون صوابها « إن جمامه » بالجيم . والجمام جمع الجمة : وهي البئر الكثيرة الماء .

١ « فكائن » : حماسة البحتري .
وقد ذكر البحتري هذا البيت في أول باب « ما قيل في تنقل الدول وتغير الأحوال » ، وأورد قبله بيتاً آخر نسبه مع هذا البيت إلى قيس ، وهو :

ألَمْ ترَ أحْوالَ الزَّمانِ ورَيْبَها   وكَيفَ على هذا الوَرَى يتَنَقَّلُ

٢ « فالحال » : مجموعة المعاني .

٣ القالة : القول والحديث . يقال : انتشرت لفلان في الناس قالة حسنة أو قالة سيئة .
نكفي : نقوم بالأمر .

٧ كأنّا وقدْ أجْلَوْا لَنا عَنْ نسائهِمْ أُسُودٌ لها في عِيصِ بِيشَةَ أشْبُلُ [١]

٨ بِبِئرِ الدُّرَيْكِ فاسْتَعِدُّوا لمِثْلِها وأصْغُوا لها آذانَكُمْ وتأمّلُوا [٢]

---

١ « أخلوا لنا » : وفاء الوفا .

« في غيل خفان أشبل » : الأشباه والنظائر .

« في غيل بيشة » : معجم البلدان ، وفاء الوفا (وفيه : عيل نيشة أسمل ؛ وهو تطبيع ظاهر) .

قال الخالديان : أخذ مروان بن أبي حفصة المصراع الآخر فقال :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللّقاء كأنّهُمْ أُسُودٌ لها في غِيل خَفّانَ أشْبُلُ

والعيص : أصول الشجر ؛ وقيل الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض يكون من الأراك ومن السدر والسلم والعوسج والنبع (اللسان) .

بيشة : من عمل مكة مما يلي اليمن ، من مكة على خمس مراحل ، وبها من النخل والفسيل شيء كثير ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد (معجم البلدان) .

٢ « ببئر دريك » : وفاء الوفا .

« ببئر الدريق » : رواه أبو عمرو (معجم البلدان — بئر الدريك) .

قال ياقوت : « كأنه تصغير الدرك : بالمدينة » . ثم قال : « الدرك : بالتحريك ، وآخره كاف . ويوم الدرك : بين الأوس والخزرج . وقال أبو أحمد العسكري : الدرك ، بسكون الراء ، يوم كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية » .

وقال السمهودي : « تصغير درك ، ويقال فيها بئر الزريق [لعل صوابها : الدريق] قاله المجد ، وفي منازل بني خطمة أنهم ابتنوا أطماً كان على بئر الدرك ، فهي المرادة ، وقال قيس ... (البيتين) » .

تخريج

القصيدة السابعة

لم نجدها في غير الديوان .

* * *

٣ اللسان وتاج العروس (لطط) .

٤ اللسان (ذكا) .

تخريج

القصيدة الثامنة

لم نجدها في غير الديوان .

* * *

٢ الأشباه والنظائر للخالديّين ١ : ٢١ ؛ معجم البلدان (جذمان) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٨٠ .

٣ معجم البلدان (جذمان) ؛ اللسان وتاج العروس (جذم) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٨٠ .

٤ حماسة البحتري : ١٢٢ ؛ مجموعة المعاني : ٦ .

٥ مجموعة المعاني : ٦ .

٧ الأشباه والنظائر ١ : ٢١ ؛ معجم البلدان (بئر الدريك) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٥٢ .

٨ معجم البلدان (بئر الدريك) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٥٢ .

٩

وقال[١] في يوم بُعَاث :

١ سَلِ المَرْءَ عَبْدَ الله إذْ فرَّ هلْ رأى ... كتائبَنا في الحَرْبِ كيْفَ مِصَاعُها[٢]

٢ ولَوْ قامَ لَمْ يَلْقَ الأحِبّةَ بَعْدَها ... ولاقى أُسُوداً هَصْرُها ودِفاعُها

الهصر : الغمز والجذب . يقال : هَصَر الغصنَ إذا جَذَبه ، ويقال : رجلٌ هَصِرٌ إذا كان شديد الغمْز للأقران .

٣ ونحنُ هزَمْنا جَمْعَكُمْ بكتيبةٍ ... تَضَاءلَ مِنها حَزْنُ قَوْرى وقاعُها[٣]

تضاءل : تصاغر . يقال : رجل ضئيل ، إذا كان نحيفاً .

---

١ في سائر النسخ : « وقال قيس بن الخطيم أيضاً ... » .

٢ « عبد الله بالجر هل رأى » : صفة جزيرة العرب . وذكر الهمداني أن الجر : سفح الجبل . وقال ياقوت : « الجر : بالفتح والتشديد ، وهو في الأصل : الجبل » ثم ذكر عدة مواضع تسمى الجر ، منها : موضع بأحد .

عبد الله : أظنه يريد : عبد الله بن أبي بن سلول ، وقد فر في ذلك اليوم ، وعيره فراره شعراء آخرون ، منهم : عبيد بن نافذ (ابن الأثير ١ : ٢٧٩) .

المصاع : القتال والمجالدة .

٣ « هزمنا جمعهم » : وفاء الوفا ؛ معجم البلدان (قورى) ، وأما في (قورا) فجاءت =

٤ إذا هَمَّ جَمْعٌ بانصرافٍ تَعَطَّفُوا تَعطُّفَ وِرْدِ الخِمسِ أطَّتْ رِباعُها[1]

أطّتْ : حنّت . وأطيط الإبل : زفيرها[2] من البِطْنَة .

والوِرْد : الإبل الواردة .

= الرواية « جمعكم » كما هي في الأصل هنا .

« حرز قورى » : وفاء الوفا .

« قودى » : ص ، دك ؛ وهو تصحيف .

قورى : ذكرها ياقوت في موضعين : أحدهما « قورا » بالألف الطويلة ، وقال : من نواحي المدينة ؛ والآخر « قورى » بالألف المقصورة ، وقال : موضع بظاهر المدينة . واستشهد في الموضعين بشعر قيس هذا .

وفي الأغاني (ساسي ١٥ : ١٥٦) أن قورى مزرعة لبني قريظة في بعاث . وانظر في ذلك وفاء الوفا ٢ : ٢٦٢ .

وقال السمهودي (وفاء الوفا ٢ : ٣٦٤ ، وانظر كذلك : ٢٦٢) « قورى : كسكرى ، والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرقي المدينة أسفل الدلال » .

الحزن : ما غلظ من الأرض في ارتفاع . والقاع : المكان المستوي الواسع في وطاءة من الأرض .

١ « إذا هم ورد » : معجم البلدان .

تعطفوا : يريد قومه ، أي تجمعوا ومال بعضهم إلى بعض وثبتوا ولم يفروا كما فعل غيرهم .

الرباع ، جمع ربع (بضم ففتح) : وهو الفصيل الذي يولد في الربيع ، وهو أول النتاج .

وقريب من معنى هذا البيت قول قيس في القصيدة العاشرة ، البيت الثالث عشر :

ويأبَى جَمْعُكُمْ إلاّ فِرَاراً ويأبَى جَمْعُنَا إلاّ وُرُوداً

٢ في دك : « زئيرها » ، ولا معنى له ، وفي ش : « زحيرها » والزفير والزحير متقاربان .

والخِمْس : أن تشرب الإبلُ الماء يوماً وتَدَعَه ثلاثةَ أيّامٍ ثمّ تَرِد الماء اليومَ الرابع .

٥ تَرَكْنا بُعاثاً يَوْمَ ذلك مِنْهُمُ وقَوْرَى على رَغْمٍ شِباعاً ضِباعُها[١]

---

١ « يوم ذلك منكم » : معجم البلدان (قورا) .
« وقورن » (بضم القاف وآخره نون) : ص ، وهو خطأ واضح .
« شباعاً سباعها » : معجم ما استعجم ، معجم البلدان ، وفاء الوفا ، وأشار الشنقيطي إلى هذه الرواية في ش .
وقد وردت في معجم البلدان في الموضعين « بغاثاً » بالغين المعجمة ، وكذلك « شباعى » بالألف المقصورة ؛ فليصحح .
والجار والمجرور « منهم » في الصدر ، يعود على « شباعاً » في العجز ، أي : شباعاً منهم ضباعها .

١٠

قال[١] :

١ صرَمْتَ اليَوْمَ حَبْلَكَ مِنْ كَنُودا　　لِتُبْدِلَ حَبْلَها حَبْلاً جَدِيدا[٢]

يروى : « لقد صَرَمْتَ »[٣] .

---

١ في النسخ الأخرى سوى الأصل : « وقال قيس بن الخطيم أيضاً » .
أما سبب هذه القصيدة فقد ورد في ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي : ١٥٠) كما يلي :
« وقال ابن الكلبي : ومن أيامهم يوم الفضاء ، يوم التقوا بالفضاء فاقتتلوا قتالا شديداً حتى حجز بينهم الليل ، فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ، فقال قيس بن الخطيم قصيدته التي يقول فيها – وقد كتبناها في شعره :

فما أبْقَتْ سُيُوفُ الأوسِ منكمْ　　وحَدُّ ظُباتِها إلاَّ شَرِيدَا

[وهو البيت السابع عشر من هذه القصيدة]
فأجابه عبد الله بن رواحة :

تَذكّرَ بعدما شَحَطَتْ نَجُودا　　وكانَتْ تَيَمَتْ قلبي وَليدَا »

وهي قصيدة كثيرة الأبيات ؛ ثم يورد حديثاً طويلا يفهم منه أن يوم الفضاء كان قبل يوم الربيع الذي قال فيه قيس قصيدته الثالثة في هذا الديوان (انظر البيت السادس وما بعده من القصيدة الثالثة) .

وقد افتخر بغلبتهم في يوم الفضاء في البيت السادس وما بعده من هذه القصيدة .
وانظر ما سلف ص : ١٢٧ ، هامش : ٢ .

٢ « لتبدل وصلها وصلا جديدا » : رسالة الغفران .

٣ وبذلك تكون « لقد » في هذه الرواية زائدة على بحر البيت ، وهذه العلة بالزيادة تسمى =

أي : لتُبدل هي حبلاً جديداً ، تستأنف وصلاً جديداً .

٢ مِنَ اللائي إذا يَمْشِينَ هَوْناً تَجَلْبَبْنَ المَجاسِدَ والبُرُودا[١]

المجاسد ، جمع مِجْسَد ، وهو : كلّ ثوب أُشْبِـع من الصّبغ ؛ ويقال جَسِدَ به الدَّمُ إذا لزق به ؛ ويقال للزعفران : جِساد .

٣ كأنَّ بُطُونَهُنَّ سُيُوفُ هِنْدٍ إذا ما هُنَّ زايَلْنَ الغُمُودا

٤ تَبَدَّتْ لي لِتَقْتُلَني فأبْدَتْ مَعَاصِمَ فَخْمَةً مِنْها وَجيدا[٢]

٥ وَوَجْهاً خِلْتُهُ لمّا بَدَا لي غَدَاةَ البَيْنِ دِيناراً نَقِيدا[٣]

= « الخزم » (بالخاء والزاي المعجمتين) وعليها شواهد كثيرة (انظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للآلوسي : ٢٨٢ – ٢٨٣ ، واللسان – خزم) .

١ الهون (بفتح الهاء) : الرفق واللين والتؤدة والسكينة . قال في اللسان : « وإذا قالت العرب : أقبل يمشي على هونه ؛ لم يقولوه إلا بالفتح » .

٢ « عشية طالعت فأرتك قصراً * محاسن فخمة ... » : رسالة الغفران .
فخمة : عبلة ، ممتلئة ، تامة الخلق .

٣ كتب في ص « منتقداً » فوق كلمة « نقيداً » .
دينار نقيد : نقد الدراهم وانتقدها إذا أخرج منها الزيف . والدرهم نقد (بفتح النون وسكون القاف) . أي وازن جيد .

٦ سَقَيْنا بالفضاء كؤوسَ حَتْفٍ بَني عَوْفٍ وإخْوَتَهُمْ تَزِيدا[1]

تَزيد : جَدُّ بني سَلِمَة بن عليّ بن تزيد[2] ، وليس في العرب تزيد غيرهم وغير بطن في قُضاعة[3] .

٧ لَقِيناهُمْ بِكُلِّ أخي حُرُوبٍ يَقُودُ وَرَاءهُ جَمْعاً عَتِيدا

عتيد : مُهَيّأ . يقال : قد أعَدَّ الشيء وأعْتَدَه .

---

١ الفضاء : موضع بالمدينة لبني خطمة ، وقد تقدم الكلام عليه ، انظر ما سبق ص : ١٢٧ ، هامش : ٢ ، وكذلك التعليق الأول على هذه القصيدة .

بنو عوف : يريد بني عمرو بن عوف بن الخزرج (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٣٤) . وقد سبق ذكرهم مراراً ، وجاء في شرح البيت السادس من القصيدة الرابعة من هذا الديوان أنه «يريد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس» . وهو خطأ واضح . فسياق الحديث في ذلك البيت وفي البيتين : ٢٤ و ٢٥ من القصيدة نفسها يقتضي أنه يريد أعداء قومه ، أي الخزرج ، ولا يقصد قومه الأوس . ومما يزيد في وضوح الأمر أنه قال في هذا البيت «وإخوتهم تزيدا» .

تزيد (بالتاء المثناة من فوق) : هو ابن جشم بن الخزرج (جمهرة أنساب العرب : ٣٣٦ و ٣٣٩) . وبذلك يكون بنو تزيد أبناء عم بني عمرو بن عوف بن الخزرج .

٢ تمام النسب : سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج (انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٣٩) .

٣ تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف (بكسر الفاء ، أو الحافي بالياء) بن قضاعة . (انظر : جمهرة أنساب العرب : ٤٢١ ، والاشتقاق : ٥٣٧) وإليه تنسب البرود التزيدية (اللسان — زيد) .

٨ وَمُشْرِفَةَ التَّلائلِ مُضْمَرَاتٍ طَوَى أحْشاءها التَّعْداءُ ، قُودا

التّلائل : الأعناق ، واحدها : تليل .
التَّعْداء : العَدْوُ .
والقُودُ : الطّوال الأعناق .

٩ أكُنْتُمْ تَحْسِبُون قِتالَ قَوْمي كأكْلِكُمُ الفَغَايا والهَبِيدا

الفَغايا ، من الفَغَا ، وهو : أن يركب النخلةَ غُبارٌ ، فيغلظ جلد بُسْرِها[1] ويصير فيه مثل وَشْي أجنحة الجنادب . يقال : قد أفْغَى النخلُ[2] .
والهَبِيد : أن يؤخذ حَبّ الحنظل فيُنقع في ماء أيّاماً ، ثمّ يُصَبّ ذلك الماء ويجدَّد له ماء آخر حتى تخرج مرارته ثمّ يُطبخ .

١٠ أصاب القَتْلُ ساعِدَةَ بنَ كَعْبٍ وغَادَرَ في مَجالِسِها قُرُودا[3]

١١ وقد رُدَّ العزائمُ في طَرِيفٍ وأقْيالٍ يَصُوغُونَ الحَدِيدا[4]

يريد[5] أنّهم حدّادون .

---

١ في ص : « بسره » .

٢ الفغى (مقصور) : التمر الذي يغلظ ويصير فيه مثل أجنحة الجراد ... أو داء يقع على البسر مثل الغبار (اللسان) .

٣ ساعدة بن كعب : هم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج (جمهرة أنساب العرب : ٣٤٦) .

٤ طريف : هم بنو طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (جمهرة أنساب العرب : ٣٤٦) .

٥ في ص : « يريدون » .

١٢ وإنّ سيُوفَنا ذَهَبَتْ عَلَيْكُمْ   بَنِي شَرٍّ الحَيّ مَهَلاً بَعِيدا

١٣ ويأبى جَمْعُكُمْ إلاّ فِراراً   ويأبى جَمْعُنا إلاّ وُرُودا

١٤ وإنّ وَعِيدَناكُمْ حِينَ نَمْشي   بِهِنّ على المَنون ولا وَعِيدا

١٥ ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنّي كُعَيباً   فَهَلْ يَنْهاكَ لُبُّكَ أنْ تَعُودا

١٦ أراني كُلّما صَدَّرْتُ أمْراً   بَنِي الرَّقْعاء جَشّمَكُمْ صَعُودا

الرقعاء : الحمقاء .

والصَّعود : العقبة الشاقة .

أي : جشّمكم أمراً يشقُّ عليكم .

١٧ فَما أبْقَتْ سُيوفُ الأوْسِ مِنْكُمْ   وحَدُّ ظُباتِها إلاّ شَرِيدا

١٨ فَلَنْ نَنْفَكَّ نَقْتُلُ مَا حَيِينا   رِجالَكُمُ ونَجْعَلُكُمْ عَبِيدا

تخريج

القصيدة التاسعة

معجم البلدان (قورا) : ٣ ، ٥ ، ٤ .

* * *

١ صفة جزيرة العرب : ٤٨ .

٣ معجم البلدان ومعجم ما استعجم (قورى) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٦٢ .

٤ معجم البلدان (قورى) .

٥ معجم ما استعجم (قورى) ؛ وفاء الوفا ٢ : ٢٦٢ .

تخريج

القصيدة العاشرة

رسالة الغفران (٥٥٨ – ٥٥٩) : ١ ، ٤ ، ٥ .

* * *

٩ اللسان (فغا) .

١٧ ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي) : ١٥٠ .

١١

وقال[١] :

١ بَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لهُ عِيَاجٌ كَمَخْضِ الماء لَيْسَ له إتاءُ[٢]

روى أبو عمرو : «عِنَاجٌ» أي : شيء يمسكه كعناج الدلو ، وهو الحبل

١ في النسخ الخطية وفي المطبوعة : «وقال قيس بن الخطيم أيضاً» .

اضطرب الرواة والعلماء اضطراباً شديداً في رواية أبيات هذه القصيدة والقصيدة التي تليها من وجوه : فقد وردت القصيدتان منفصلتين حيناً ، وتداخلت أبياتهما في قصيدة واحدة حيناً آخر ، وأضيفت إليها أبيات أخرى حيناً ثالثاً . وبعض هذه الأبيات تنسب إلى قيس بن الخطيم ، وبعضها إلى الربيع بن أبي الحقيق اليهودي ، وبعضها إلى نابغة بني شيبان ، وبعضها إلى عمرو بن الإطنابة – على ما سنوضحه تفصيلا في تخريج القصيدتين وأبياتهما . ومن أجل ذلك كله عاقبنا بين القصيدتين بعد أن كان بينهما في الأصل قصائد أخر ، فجعلنا القصيدة التالية برقم ١٢ بعد أن كانت القصيدة الثالثة والعشرين في الأصل ؛ وذلك كي يسهل الرجوع إلى تخريجهما في مكان واحد .

٢ «وبعض القول» : البيان والتبيين ، الحيوان ، أساس البلاغة ، ابن الأثير ، معاهد التنصيص ، اللسان . (وحذف الواو من أول البيت – كما هو في رواية الأصل – يسمى خرماً – انظر : العقد ٦ : ٢٦٧ ، واللسان) .

«ليس له عناج» (بالنون) : الحيوان ، أساس البلاغة ، معاهد التنصيص (وقد كانت في مطبوعتي المعاهد السابقتين «عياج» بالياء) ، اللسان .

وكذلك جاءت «عناج» في النسخ الخطية الأخرى وفي المطبوعة الأوربية من الديوان . =

الذي يُشَدُّ في أسفلها ويُشَدُّ إلى العَرَاقي [1] .

وعياج : يقال : فلان لا يُعاجُ بقوله أي لا يُلْتَفَتُ إليه [2] .

= ولا يستقيم ذلك مع ما ذكره في شرح الأصل من أن « عناج » هي رواية أخرى ذكرها أبو عمرو ، وقد شرحت الكلمة على الروايتين . والصواب – في رواية الديوان – أنها « عياج » بالياء ؛ وكانت أصلا بالنون ، ولكن الناسخ ضرب على النون ضرباً خفيفاً ونقط الياء ، فوهم ناسخ دك وتابعه في وهمه الناشر .

« ليس له علاج » : ابن الأثير ؛ وهو خطأ .

« ليس له حصاة » : البيان والتبيين .

« ليس له عماد » : الحيوان (الطبعة الأولى) .

« كسيل الماء » : اللسان (عنج) .

إتاء : المراد به هنا : الزبد . وإتاء النخلة : ريعها وكثرة ثمرها . والإتاء كذلك الغلة والنماء .

١ فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن تقع في البئر .

العراقي : جمع عرقوة (بفتح العين وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو) والعرقوتان هما الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصليب .

ليس له عناج : في اللسان « قول لا عناج له ، إذا أرسل على غير روية . وفي الحديث : أن الذين وافوا الخندق من المشركين كانوا ثلاثة عساكر ، وعناج الأمر إلى أبي سفيان : أي أنه كان صاحبهم ومدبر أمرهم والقائم بشؤونهم ، كما يحمل ثقل الدلو عناجها » .

٢ عياج : في اللسان (عوج) و (عيج) : « ما عجت من كلامه بشيء أي ما باليت ولا انتفعت ... وما أعيج من كلامه بشيء أي ما أعبأ به ... ولا ألتفت إليه ... » .

٢ يَصُوغُ لكَ اللّسانُ على هَوَاهُ ويَفْضَحُ أكثَرَ القِيلِ البَلاء

[البلاء] : الاختبار[١] .

٣ ومَا بَعْضُ الإقامَةِ في دِيارٍ يَكُونُ بها الفَتَى إلاّ عَنَاء[٢]

٤ ولَم أرَ كامْرِئٍ يَدْنو لِخَسْفٍ لَهُ في الأرْضِ سَيْرٌ وانْتِواء[٣]

---

١ كتبت لفظة « الاختبار » في هامش الأصل .

٢ « يهان بها الفتى » : حماسة أبي تمام ، حماسة البحتري ، الحماسة البصرية ، مجموعة المعاني ، ابن الأثير ، محاضرات الأدباء ، معاهد التنصيص ، الخزانة ، اللسان ، التاج ، ش .
« إلا بلاء » : حماسة أبي تمام ، الحماسة البصرية ، محاضرات الأدباء ، اللسان .
« إلا عياء » : الخزانة .
قال المرزوقي : « قوله : وما بعض الإقامة ، إنما بعضها (بتشديد العين) لأنه أشار إلى الإقامة التي أوائلها تنزاح معها العلل ، ويسهل في اختيارها الانفصال والارتحال ، وأواخرها تتغير بما يعرض فيها حتى يشق لها التلوم والتلبث ... فيقول : إذا أمكن الارتحال عن دار الهوان ، ولا دافع ولا مانع يوجبان الصبر ، فالإقامة بها بلاء ، ويجب على الحر طلب الانفكاك منه ، وروم الخلاص من أذاه » .

٣ « فلم أر مثل من يدنو » : ابن الأثير .
« يدنو لضيم » : حماسة البحتري ، مجموعة المعاني .
الخسف : الظلم .
انتواء : انتوى ينتوي مثل نوى ينوي ؛ والانتواء مثل النوى ، وهو القصد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم . وفلان ينوي وجه كذا ، أي يقصده من سفر أو عمل (اللسان) .

٥ وبَعْضُ خَلائِقِ الأقْوامِ داءٌ كَدَاءِ الكَشْحِ لَيْسَ لهُ شِفاءُ[1]

داء الكشح : ريح ذات [الجنب][2] .

٦ ألا مَنْ مُبْلِغُ الشّعراء عنّي فلا ظُلْمٌ لَديَّ ولا ابْتِداءُ[3]

---

١ « كداء البطن » : حماسة أبي تمام ، الحماسة البصرية .

« كداء الشيخ » : البيان والتبيين ، الحيوان .

« كداء الشح » : ابن الأثير .

« كداء الموت » : معاهد التنصيص .

« ليس له دواء » : حماسة أبي تمام ، الحماسة البصرية ، البيان والتبيين (٣ : ٢٠٣) ، الحيوان ، معاهد التنصيص ، ابن الأثير ، دك ، ش .

بعد هذا البيت في الحماسة البصرية وكامل ابن الأثير بيت زائد هو :

وبعضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ ليسَ لَهُ شِفاءُ

والبيت كذلك منسوب إلى قيس في حماسة أبي تمام والخزانة ، ولكن ترتيبه فيهما جاء في آخر القصيدة التالية بعد بيت آخر زائد .

انظر التعليق على البيت السادس من القصيدة التالية . وانظر أيضاً اختلاط الأبيات واختلاف ترتيبها في تخريج القصيدتين .

وكذلك نسب هذا البيت الزائد إلى قيس في اللسان وجاء فيه بعد البيت السادس من القصيدة التالية .

والنوك (بضم النون وتفتح) : الحمق .

٢ كتب هذا الشرح في هامش الأصل ، ولفظة « الجنب » غير ظاهرة ، فقد جار عليها التصوير ، وأثبتناها من النسخ الأخرى .

الكشح : نصت المعاجم أنه بالتحريك ، وهو داء يصيب الإنسان في كشحه فيكوى منه ، وزاد الفيروزابادي أنه ذات الجنب .

٣ « مبلغ الأكفاء » : ابن الأثير .

=

٧ ولَسْتُ بِعَابِطِ الأكْفاء ظُلْماً وعندي لِلْمُلِمّاتِ اجْتِزاء[١]

يروى : « بغانظ » يقال : غنظه ، إذا ملأه غيظاً[٢] .

٨ يُحِبُّ المَرْءُ أن يَلْقَى مُنَاهُ ويأبَى اللهُ إلاّ ما يَشاء[٣]

= « لدي ولا افتراء » : ابن الأثير ، مطبوعة الديوان الأوربية . وقد أشار الناشر في الهامش إلى أنها في نسخة القسطنطينية وفي نسخة دار الكتب « ابتداء » ، ولكنه غيرها وجعلها « افتراء » ولم يذكر ما اعتمد عليه في ذلك ، ولا وجه لهذا التغيير . و « ولا ابتداء » : معناها أنه لا يبتدىء أحداً بالعدوان ، فهي بمعنى الافتراء .

١ « ولست بغائظ الأكفاء » : ابن الأثير .
عابط : يريد أنه لا ينال منهم ولا يتنقصهم ظلماً .
اجتزاء : غناء (بفتح الغين) وكفاية .

٢ كتب هذا الشرح في الهامش وأكثر ألفاظه غير واضحة فقد جار عليها التصوير ، وأثبتناها من المطبوعة الأوربية . وفي النسخ الخطية الأخرى « بغائظ » و « غاظه » .
غانظ : الغنظ : الجهد والكرب الشديد والمشقة ... وإذا بلغ به ذلك وملأه غيظاً .

٣ « يريد المرء أن يعطى مناه » : حماسة أبي تمام ، الخزانة ، معاهد التنصيص .
« يريد المرء أن يلقى نعيماً » : الأشباه والنظائر .
« أن يعطى نعيماً » : ابن الأثير .

١٢

وقال[١] :

١ مَنْ يَكُ غَافِلاً لَمْ يَلْقَ بُؤْساً ... يُنِخْ يَوْماً بِسَاحَتِهِ القَضَاءُ[٢]

٢ تَنَاوَلُهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... تُثَلِّمَهُ كَمَا انْثَلَمَ الإِنَاءُ[٣]

٣ وكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ ... سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ[٤]

---

١ في النسخ الأخرى وفي المطبوعة : « وقال قيس أيضاً » .

٢ « ومن يك حيياً » (بفتح الحاء وتشديد الياء الأولى مكسورة) : ديوان نابغة بني شيبان .
« ومن يك عاقلا » : الأشباه والنظائر ، ابن الأثير ؛ وأراه تصحيفاً لا معنى له .
« ومن يك سالماً » : الحماسة البصرية .
« يوماً بعقوته البلاء » : ديوان نابغة بني شيبان ، الحماسة البصرية . والعقوة (بفتح العين وسكون القاف) : الساحة وما حول الدار ، وجمعها : عقاء (بكسر العين) .
لم يلق بؤساً : هذه الجملة خبر ثان لـ « يك » .
ينخ : جواب الشرط ؛ أي : من يسلم وينج حيناً لا بد أن ينيخ القضاء بساحته يوماً .
والبيت برواية الأصل سقطت منه الواو في أوله ، وهو ما يسمى في العروض بالخرم .

٣ « تعاوره بنات » : ديوان نابغة بني شيبان ، البيان والتبيين ، الأشباه والنظائر ، ابن الأثير .
« كما ثلم الإناء » : البيان والتبيين ، الأشباه والنظائر ، ابن الأثير .
تناوله : حذفت تاؤه الأولى وهي تاء المضارعة ، أي : تتناوله . وكذلك « تعاوره » ، أي : تتعاوره .

٤ « فكل شديدة » : ديوان نابغة بني شيبان .

٤ فَقُلْ للمُتّقي عَرَضَ المَنَايا : تَوَقَّ ، ولَيْسَ يَنْفَعُكَ اتّقاءُ[1]
٥ فَلا يُعْطَى الحَرِيصُ غِنًى لحِرْصٍ وقَدْ يَنمي لِذي العَجْزِ الثَّراءُ[2]

= « وكل شدائد » : ابن الأثير .

« نزلت بقوم » : حماسة أبي تمام ، الحماسة البصرية ، معجم الشعراء ، الخزانة ، معاهد التنصيص .

« سيتبعها إذا انتهت الرخاء » : الأغاني .

« شدتها الرخاء » : ديوان نابغة بني شيبان .

وشرح المرزوقي البيت بقوله : « يريد أن الشيء لا يدوم على حال ، فالشدائد إذا نزلت يتعقبها الخير ورخاء العيش وسعته ، لأن لكل أمر أمداً يمد له الوقت ، فاذا تناهى انقطع » .

وبعد هذا البيت في حماسة البحتري بيت آخر زائد منسوب إلى قيس ، وقد وردا منفردين هناك ، وهو :

كذاكَ الدَّهْرُ يَصْرِفُ حالَتَيهِ ويُعْقِبُ طَلْعَةَ الصُّبْحِ المَسَاءُ

١ « وقل للمتقي حدث » : ديوان نابغة بني شيبان .

« غرض المنايا » (بالغين المعجمة) : الأشباه والنظائر ، اللسان .

« فليس ينفعك » : ديوان نابغة بني شيبان ، الحماسة البصرية ، ابن الأثير ، اللسان ، التاج .

« ينفعك الوقاء » : دك ، ش ، ت .

والعرض (بالعين المهملة ، والتحريك) : من أحداث الدهر ، من الموت والمرض ونحو ذلك ، قال الأصمعي : العرض ، الأمر يعرض للرجل يبتلى به (اللسان) .

بعد هذا البيت في الحماسة البصرية أربعة أبيات زائدة ، وهي من شعر نابغة بني شيبان وموجودة في ديوانه .

٢ « فما يعطى » : الأشباه والنظائر ، الحماسة البصرية ، ابن الأثير ، الأغاني .

« وما يعطى » : حماسة البحتري .

« ولا يعطى » : ديوان نابغة بني شيبان ، حماسة أبي تمام ، الخزانة ، معاهد التنصيص ، =

٦ غَنِيُّ النّفْسِ ، ما اسْتَغْنَى ،غَنِيٌّ وفَقْرُ النّفْسِ ، ما عَمِرَتْ ، شَقاءُ[1]

....

= اللسان ، التاج .

« غنى بحرص » : الأشباه والنظائر ، الحماسة البصرية ، الخزانة ، معاهد التنصيص ، ابن الأثير .

« لذي الجود » : ديوان نابغة بني شيبان ، حماسة البحتري ، الأغاني ، اللسان .

« لدى الجود » : الأشباه والنظائر ، ابن الأثير ، التاج .

« إلى الجود » : حماسة أبي تمام (المرزوقي) .

« على الجود » : حماسة أبي تمام (التبريزي) ، الحماسة البصرية ، الخزانة ، معاهد التنصيص .

ينمي : نمى ينمي (وزان : نزل) ، زاد وكثر ، والنماء : الزيادة .

١ « غناء النفس ما عمرت غناء » : الخزانة ، معاهد التنصيص .

« ما استغنت غنى » : ديوان نابغة بني شيبان ، الحماسة البصرية ، اللسان ، التاج .

« ما عمرت غنى » : حماسة أبي تمام .

« ما استغنى بشيء » : ابن الأثير .

بعد هذا البيت بيتان آخران منسوبان إلى قيس في حماسة أبي تمام والخزانة ، وهما :

وليسَ بنافعٍ ذا البُخلِ مالٌ وَلا مُزْرٍ بصاحِبِهِ السّخاءُ

وبَعضُ الدّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ لَيسَ لَهُ شِفَاءُ

وجاء البيت الأول وحده من هذين البيتين في ابن الأثير قبل هذا البيت السادس من الأصل ؛ وفي الحماسة البصرية بعد البيت السادس .

أما البيت الثاني منهما فقد جاء في الحماسة البصرية وابن الأثير بعد البيت الخامس من القصيدة السابقة (انظر التعليق هناك ص : ١٥٤ ، هامش : ١) .

وجاء في اللسان بعد البيت السادس من هذه القصيدة وروايته فيه : « وداء الجسم ملتمس ... » .

وفي ابن الأثير بيت زائد آخر بعد هذا البيت السادس وهو :

يَوَدُّ المَرْءُ ما تفد اللّيالي وكانَ فَناؤهنَّ لَهُ فَنَاءُ

« تفد » بالفاء ، هكذا هي في ابن الأثير ، وأظنها « تعد » بالعين المهملة ، وهكذا أثبتها في الزيادات فيما سيأتي ، ولست واثقاً من صوابها !

تخريج

القصيدتين الحادية عشرة والثانية عشرة

حماسة أبي تمام ، التبريزي (٣ : ١٠٤) والمرزوقي (ص : ١١٨٧ ــ ١١٩٠) نسب أبو تمام الأبيات إلى قيس بن الحطيم ، وقال التبريزي « قال أبو رياش : هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي » . وهي فيهما على الترتيب التالي : ٣ ، ٥ ، ٨ (من القصيدة : ١١) و ٣ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ثمّ بيتان زائدان .

البيان والتبيين (٣ : ١٨٦) منسوبة إلى الربيع بن أبي الحقيق :

١ ، ٢ ، ٣ (من القصيدة : ١٢) و ٥ (من القصيدة : ١١) .

وفي (٣ : ٢٠٣) « قال الأنصاري » : ١ ، ٥ (من القصيدة : ١١) .

وفي (٢ : ٢٧٦) منسوب إلى قيس : ١ (من القصيدة : ١١) .

الحيوان (٣ : ٦٨) منسوب إلى بعض الأنصار : ١ ، ٥ (من القصيدة : ١١) .

الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٧٢) منسوبة إلى الربيع بن أبي الحقيق اليهودي :

١ ــ ٥ (من القصيدة : ١٢) و ٨ (من القصيدة : ١١) .

الحماسة البصرية (١١٨ ظ) منسوبة إلى قيس بن الحطيم :

٣ ، ٥ ، بيت زائد (من القصيدة : ١١) ٤ ، ٥ (من القصيدة : ١٢) ٤ (من القصيدة : ١١) .

(١١٩ و) منسوبة إلى الأعشى (صوابه : النابغة) عبد الله بن مخارق الشيباني :

٦ ، بيت زائد ، ١ ، ٣ ، ٤ ، أربعة أبيات زائدة (من القصيدة : ١٢) .

الخزانة (٣ : ١٦٩) منسوبة إلى قيس :

٣ ، ٨ (من القصيدة : ١١) ٣ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ، بيتان زائدان .

الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨١) منسوبة للربيع بن أبي الحقيق اليهودي :

٦ ، ٧ ، ٤ ، ٣ ، ١ ، ٥ ، بيت زائد ، ٨ (من القصيدة : ١١) ١ — ٥ ، بيت زائد ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ، بيت زائد .

معاهد التنصيص (١ : ١٩٣ — ١٩٤) منسوبة إلى قيس بن الخطيم :

٣ ، ٥ ، ٨ (من القصيدة : ١١) ٣ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ، بيت زائد ، ١ (من القصيدة : ١١) ، بيت زائد .

ديوان نابغة بني شيبان (ص : ٤٠ — ٤١) وردت في قصيدة طويلة همزية للنابغة الشيباني يمدح يزيد بن عبد الملك :

٥ ، ٦ ، ١ — ٤ (من القصيدة : ١٢) .

اللسان (نوك) منسوبة إلى قيس :

٣ (من القصيدة : ١١) ٤ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة : ١٢) ، بيت زائد .

تاج العروس (نوك) « وأنشد لقيس بن الخطيم . . . قلت : وهكذا أنشده أبو تمام في الحماسة له . قال الصاغاني : وليس له ، وهو للربيع بن أبي الحقيق اليهودي » :

٣ (من القصيدة : ١١) ٤ ، ٥ ، ٦ (من القصيدة ١٢) ، بيت زائد .

* * *

القصيدة الحادية عشرة :

١ أساس البلاغة (أتي) منسوب إلى عمرو بن الإطنابة ؛ اللسان (أتي) و (عنج) غير منسوب فيهما .

٣ حماسة البحتري : ١٢٠ منسوب إلى قيس ؛ مجموعة المعاني : ١٣٠ منسوب إلى قيس (وقد ورد بعد البيت الرابع) ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٣٦٠ .

٤ حماسة البحتري : ١٢٠ منسوب إلى قيس ؛ مجموعة المعاني : ١٢٩ منسوب إلى قيس ؛ اللسان والتاج (خسف) و (نوي) منسوب إلى قيس .

القصيدة الثانية عشرة :

٣ حماسة البحتري : ٢٢٣ منسوب إلى قيس ؛ معجم الشعراء : ٣٢٢ منسوب إلى قيس ؛ الأغاني (ساسي) ٦ : ١٤٧ منسوب إلى النابغة الشيباني .

٥ حماسة البحتري : ١٣٢ منسوب إلى قيس ؛ الأغاني (ساسي) ٦ : ١٤٧ منسوب إلى النابغة الشيباني .

١٣

وقال[١] :

١ إذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌّ فإنّهُ   بِنَشْرٍ وتَكْثيرِ الحَدِيثِ قَمِينُ[٢]

قَمِين : أي حَرِيّ خَلِيق ، يقال : إنّه لَقَمَنٌ أن يفعل كذا وكذا ، وإنّه

---

١ في دك ، والمطبوعة : « وقال قيس أيضاً » . وفي ش ، ت : « وقال قيس بن الخطيم أيضاً » .

٢ « إذا جاوز الخلين » (بكسر الخاء وتشديد اللام ، مثنى : خل) ، نوادر أبي زيد ، السمط .

« إذا ضيع الإثنان » : نوادر أبي زيد .

« بنث » : الأشباه والنظائر ، القالي ، الحماسة البصرية ، فصل المقال للبكري ، شرح الشافية ، شرح شواهد الشافية ، العيني ، شرح درة الغواص ، الصحاح ، اللسان ، تاج العروس .

« ببث » : درة الغواص ، شرح درة الغواص ، الشريشي .

« بكثر » (بضم الكاف وسكون الثاء) : العكبري .

« وإفشاء الحديث » : العيني .

« وتضييع الوشاة » : نوادر أبي زيد .

« وتكثير الوشاة » : شرح الشافية ، شرح شواهد الشافية ، العكبري ، درة الغواص ، شرح درة الغواص ، الصحاح ، اللسان ، تاج العروس .

انفرد المبرد بنسبة هذا البيت إلى جميل بن عبد الله بن معمر ، وتابعه في هذا الوهم =

لَقَمِينٌ ، وإنّه لَقَمِنٌ[1] .

٢ وإنْ ضَيّعَ الإخْوانُ سِرّاً فإنّني كَتُومٌ لأسْرَارِ العَشِيرِ أمينُ[2]

= أسامة بن منقذ في لباب الآداب : ٢٤٠ . والعجيب أن أسامة كان قد ذكر البيت مع أبيات أخرى من هذه القصيدة في ص : ٢٣ ونسبه لقيس ، وهو الصحيح .

وأوردت بعض كتب اللغة والنحو هذا البيت على أنه من الشواهد على قطع همزة « اثنين » (انظر شرح الشافية لابن الحاجب) ، وفي اللسان (ثني) « والألف في اثنين ألف وصل ... فإذا كانت هذه الألف مقطوعة في الشعر فهو شاذ ، كما قال قيس ابنالخطيم ... البيت » . ولذلك رواه بعضهم « إذا جاوز الخلين » ليتخلصوا من قطع همزة اثنين . قال البكري في السمط : « رواه غير واحد : إذا جاوز الخلين ؛ فيسلم من الضرورة في قطع ألف الوصل » . وانظر تعليق الأستاذ الميمني على ذلك (هامش : ٥) .

وقبل هذا البيت ، في كثير من المراجع ، بيت آخر لم يرد في الديوان ، وهو :

أجُودُ بمَضْنُونِ التِّلادِ وإنّني بسِرِّكِ عَمّنْ سالَني لَضَنِينُ

(أمالي القالي ٢ : ١٧٧ و ٢٠٢ ؛ شرح درة الغواص ؛ لباب الآداب : ٢٣ و ٢٤٠ ؛ شرح شواهد الشافية – وفي بعضها « بمكنون التلاد » و « بسري ») .

ويبدو أن البغدادي قد اطلع على نسخة من ديوان قيس تضمنت هذا البيت الزائد مطلعاً للقصيدة ، فقد قال بعد البيت العاشر « هذا ما أورده القالي ، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه ! » (شرح شواهد الشافية) .

١ انظر شرح البيت وبعض ألفاظه في : شرح شواهد الشافية ، وكامل المبرد ، وشرح درة الغواص ، وشرح العكبري .

٢ « فإن ضيع » : الفاضل ، الصداقة والصديق .

« فإن منع » : شرح درة الغواص ؛ وهو تطبيع . =

٣ يَكُونُ لهُ عِنْدِي إذا ما ضَمِنْتُهُ   مَقَرٌّ بِسَوْداء الفُؤادِ كَنينُ [١]

سوداء الفؤاد وسُوَيْداؤه : عَلَقَةٌ سوداء تكون في جوفه .
كنين : مكنون .

٤ سَلي مَنْ نَديمي في النَّدامى ومألفي   ومَنْ هُوَ لي عِندَ الصَّفاء خَدينُ [٢]

= « إذا ضيع » : حماسة ابن الشجري .
« ضيع الأحرار سراً » : الموشى ؛ وهو تصحيف أو تطبيع .
« ضيع الأقوام سري » : المستطرف .
« لأسرار الصديق » : الفاضل .

١ « وعندي له يوماً إذا ما ائتمنته » : الصداقة والصديق : ١٢١ ، لباب الآداب .
« وعندي له يوماً إذا ما ائتمنتني » : أمالي القالي ٢ : ٢٠٢ .
« إذا ما ائتمنته » : الحيوان ، حماسة ابن الشجري ، أمالي القالي ٢ : ١٧٧ .
الصداقة والصديق : ١٩٨ .
« إذا ما ضممته » : نهاية الأرب .
« إذا ما اتّهمته » : الفاضل .
« مكان بسوداء » : الحيوان ، الفاضل ، أمالي القالي ، لباب الآداب ، مجموعة المعاني ، الصداقة والصديق ، الموشى ، نهاية الأرب ، الشريشي ، العيني ، شرح درة الغواص ، شرح شواهد الشافية .
« الفؤاد مكين » : الحيوان ، الفاضل ، أمالي القالي ٢ : ٢٠٢ ، مجموعة المعاني ، الصداقة والصديق ، الموشى ، نهاية الأرب ، الشريشي ، العيني ، شرح درة الغواص ، شرح شواهد الشافية : ١٨٣ .

٢ « من جليسي في الندي » (بكسر الدال وتشديد الياء) : الأشباه والنظائر ، أمالي القالي ، الحماسة البصرية ، شرح درة الغواص ، شرح شواهد الشافية . =

٥ وأيّ أخي حَرْبٍ إذا هِيَ شَمّرَتْ ... وَمِدْرَهِ خَصْمٍ بَعْدَ ذاكَ أكونُ [١]

يقال : هو مِدْرَهُهم وذو تُدْرَهِهم ، إذا كان يُقَدَّم في الخصومة أو في الحرب ، ولا يقال : هو تُدْرَهُهم [٢] .

٦ وهل يَحْذَرُ الجارُ الغَريبُ فَجيعتي ... وخَوْني ، وبَعْضُ المُقْرِفينَ خؤونُ [٣]

٧ وما لمَعَتْ عَيْني لِغِرَّةِ جارةٍ ... ولا ودَّعَتْ بالذَّمّ حِينَ تَبِينُ [٤]

= « في الندي وصاحبي » : شرح درة الغواص .

« في الندى أو مؤالفي » (الندى : مقصور) : ش .

« بين الرجال خدين » : شرح درة الغواص .

في أمالي القالي ٢ : ١٧٧ : « من » بكسر الميم ، و « وما لقي » وهو تطبيع ظاهر .

١ « بأي أخي » : شرح درة الغواص .

« وقدرة خصم » : شرح درة الغواص ؛ وهو تطبيع .

« خصم يا نوار أكون » : أمالي القالي ، شرح درة الغواص ، شرح شواهد الشافية .

« عند ذاك أكون » : أمالي القالي « قال أبو علي : ويروى : عند ذاك أكون » .

٢ في اللسان : « ولا يقال : هو تدرههم ، حتى يضاف إليه ذو » .

٣ « وما يحذر ... خيانتي * وإن لم يزل في المقرفين ... » : شرح درة الغواص .

المقرف : الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك ... وقيل بالعكس ... والمقرف أيضاً : النذل (اللسان) .

٤ « وما لمحت » : حماسة ابن الشجري .

« لغرة جارتي » : شرح شواهد الشافية . =

٨ أبى الذَّمَّ آباءٌ نَمَتْني جُدُودُهُمْ ومَجْدي لِمَجْدِ الصَّالحِينَ مُعِينُ [١]

٩ فذلك ما قَدْ تَعْلَمِينَ ، وإنّني لَجَلْدٌ على رَيْبِ الخُطوبِ متينُ [٢]

١٠ أُمِرُّ على الباغي وَيَغْلُظُ جَانِبِي وذُو القَصْدِ أحْلَوْلي لهُ وأَلِينُ [٣]

١١ وإنّي لأعْتَامُ الرّجالَ بِخُلّتي أُولي الرَّأيِ في الأحْداثِ حِينَ تَحِينُ [٤]

= الغرة : ضبطت في المطبوعة الأوربية من الديوان وفي أمالي القالي بضم الغين . والغرة (بالضم) بياض في الجبهة ، أو هي الطلعة والوجه . أما في مصورة الأصل فالغين غير مشكولة ؛ وأستحسن ضبطها بالكسر ، والغرة (بكسر الغين) : الغفلة ، أو مصدر غره يغره . يريد : أنه لا يتغفلها ولا يغرر بها ولا يخدعها .

ودعت : ضبطت في المطبوعة الأوربية من الديوان وفي أمالي القالي بتشديد الدال وفتحها . أما في مصورة الأصل فقد تركت الدال بغير ضبط . وودع (بتشديد الدال وتخفيفها) بمعنى : فارق ورحل . وفاعل « ودع » ضمير يعود على « جارة » .

١ « وفعلي بفعل الصالحين » : أمالي القالي ، الحماسة البصرية ، شرح شواهد الشافية .

٢ « فهذا كما قد تعلمين » : أمالي القالي ، شرح شواهد الشافية .

٣ « وذو الود أحلولي » : أمالي القالي ، حماسة البحتري ، الحماسة البصرية ، شرح شواهد الشافية .

« وذو الحلم » : حماسة ابن الشجري .

أمر : ضبطت في مصورة الأصل بضم الهمزة وكسر الميم . ومر الشيء يمر (بضم الميم وفتحها) مرارة ، وأمر (رباعية) مثلها ؛ أي صار مراً ، وهو نقيض الحلو .

القصد : العدل ، وعدم الجور والبغي .

٤ « إلى الرأي في الأحداث » : الحماسة البصرية ، شرح شواهد الشافية (وشرح البغدادي « إلى » فقال إنها بمعنى « مع ») .

اعتام : اختار ؛ والتاء فيه تاء الافتعال ؛ وهو من العيمة (بكسر العين) ، وعيمة كل شيء : خياره . واعتام الرجل : أخذ العيمة .

والخلة (بضم الخاء) : الصداقة والمودة .

تخريج

القصيدة الثالثة عشرة

أمالي القالي (٢ : ١٧٧) : بيت زائد ، ١ — ٩ ، ١١ ، بيت زائد ، ١٠ .

(٢ : ٢٠٢) : بيت زائد ، ١ ، ٣ .

الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٢٣) : ١ ، ٤ ، ٢ ، ١٠ .

حماسة ابن الشجري (١٤١ — ١٤٢) : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ .

الحماسة البصرية (٢ : ١٣٩) : ١ ، ٢ ، ٨ ، ٤ ، ١١ ، بيت زائد ، ١٠ .

لباب الآداب (٢٣) : بيت زائد ، ١ ، ٢ ، ٣ .

العيني (الخزانة ٤ : ٥٦٦ — ٥٦٧) : ١ ، ٢ ، ٣ .

نهاية الأرب (٦ : ٨٥) : ١ ، ٢ ، ٣ .

شرح درة الغواص للخفاجي (٢ : ٢٣٩) : بيت زائد ، ١ — ٦ .

شرح شواهد الشافية للبغدادي (القسم الثاني : ١٨٣ — ١٨٧) : بيت زائد ، ١ — ٩ ، ١١ ، بيت زائد ، ١٠ .

* * *

١ النوادر في اللغة لأبي زيد : ٢٠٤ ؛ الكامل للمبرد : ٧٠٣ (ونسبه إلى جميل بن عبد الله ابن معمر العذري) ؛ حماسة البحتري : ١٤٧ ؛ المختار من شعر بشّار : ١٥٧ ؛ السمط : ٧٩٦ ؛ شرح العكبري ٢ : ٣٨٣ ؛ لباب الآداب : ٢٤٠ (نسبه إلى جميل ابن معمر) ؛ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : ٥٣ ؛ شرح المقامات للشريشي ١ : ٢٨٥ ؛ محاضرات الأدباء ١ : ٧٥ ؛ درة الغواص : ١١٧ ؛ شرح

شافية ابن الحاجب للأستراباذي : ٢٦٥ ؛ الصحاح (ثني) ، اللسان والتاج (نثث) و (قمن) و (ثني) .

٢ الحيوان ٥ : ١٨٣ ؛ الفاضل للمبرد : ١٠٢ ؛ مجموعة المعاني : ٧٠ ؛ الصداقة والصديق : ١٢١ و ١٩٨ ؛ الموشى : ٤٠ ؛ المستطرف ١ : ٢٧٨ .

٣ الحيوان ٥ : ١٨٣ ؛ الفاضل للمبرد : ١٠٢ ؛ مجموعة المعاني : ٧٠ ؛ الصداقة والصديق : ١٢١ و ١٩٨ ؛ الموشى : ٤٠ ؛ شرح المقامات للشريشي ١ : ٢٨٥ .

١٠ حماسة البحتري : ١١٢ ؛ مجموعة المعاني : ٢٨ ؛ اللسان والتاج (حلا) .

١٤

وكان[1] من حديث الأوس بينهم أن عامر بن أميّة ، وهو أبو حارثة —

---

١ في ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي) (ورقة : ١٥٥) أن قيساً قال هذه القصيدة « يذكر ترفع الأوس عن انتهاب بيوت الخزرج » وذلك بعد أن ظفر الأوس بالخزرج في يوم بعاث ، إذ نهبت قريظة والنضير الخزرج (وكانت قريظة والنضير حلفاء الأوس في بعاث) وكفت الأوس عن النهب .

ثم جاء في ديوان حسان بعد أن أورد أبياتاً من هذه القصيدة — على ما سنذكره في التخريج والتعليقات — أن عبد الله بن رواحة أجاب قيساً بقصيدة من بحرها ورويها ، قال :

يا قَيسُ أنتُمْ شِرارُ قَوْمِكُمُ ... قِدْماً وأنتُمْ أغَثُّهُمْ نَسَبَا
حالَفْتُمُ الفُحْشَ والخِيانَةَ وَالْ ... بُخْلَ جَميعاً واللُّؤمَ والكَذِبَا
يا قَيسُ إنَّ الأسْلابَ أحْرَزَها ... مَنْ كانَ يُغشي الذَّوائبَ القُضُبَا
وأنتَ في الدَّارِ غَيرُ مُحْتَضِرٍ ... حَرْباً وتَدْعُو قِتالَنا لَعِبَا

لم يكن قيس بن الخطيم حضر يوم بعاث .

لوْ كنتَ فيهمْ والحرْبُ لاقِحَةٌ ... لَكُنْتَ فيهِمْ مُغَلَّباً ذَنَبَا
نحنُ اسْتَبَحْنا ما في دِيارِكُمُ ... يَوْمَ صَبَحْناكُمُ بها عُصَبَا

ولكن مقدمة قصيدة قيس هذه في أصل الديوان تنص على أن قيساً قال هذه القصيدة في حرب وقعت بين بطون الأوس نفسها — وليس بين الأوس والخزرج . فقد جاء في المقدمة « وكان من حديث الأوس بينهم » وكذلك « فانبعثت الحرب بينهم في الأوس =

وكان رجلاً عظيم الشرف في قومه – وكان يختلف إلى حائطٍ له في بني خَطْمَةَ ، ثمّ أراد أن يبني به أُطُماً ، فقال قائل من بني خَطْمَةَ : والله إنّا لتبلغُنا أذاةُ عامر وهو في قومه فكيف إذا ابْتَنى فينا أُطُماً فوَطِئَنا بنو عامرٍ وقومُه ؟

....

= خاصة » . ثم ورد فيها أن الفرقتين المتحاربتين هما : بنو خطمة في جانب ، وبنو جحجبى وبنو زيد – من بني عمرو بن عوف – في الجانب الآخر . وبنو خطمة من الأوس ، فخطمة لقب عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة (جمهرة أنساب العرب : ٣٢٣) . وبنو جحجبى وبنو زيد من الأوس كذلك . فجحجبى هو ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة (الجمهرة : ٣١٥) ؛ وبنو زيد بطن ضخم ، وزيد هو ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة (الجمهرة : ٣١٣) .

وهذا لا شك مخالف لما ذكرناه مما ورد في ديوان حسان ؛ بل هو مخالف لما تضمنته أبيات هذه القصيدة نفسها :

١ – فقيس يفخر في بعض أبياتها بالأوس في جملتهم ولا يخص فريقاً منهم دون فريق (الأبيات : ١٧ و ١٩ و ٢٠) .

٢ – وهو يقول (البيت : ١٤) :

غُودِرَ عِندَ المَكَرّ سَيّدُهمْ   فيهِ سِنَانٌ تَخالُهُ لَهَبَا

يريد بذلك سيد الخزرج في حرب بعاث : عمرو بن النعمان البياضي ، وقد أصابه في تلك الحرب سهم فقتله (الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٧) ويشير إليه كذلك في البيتين ٢١ و ٢٢ .

٣ – وهو يقول عن الأوس (البيت : ٢٥) :

لمّا دَعاهُمْ للمَوْتِ سَيّدُهُمْ   ثابَتْ إليهِمْ جُموعُهُمْ عُصَبَا =

فمنعوه البناء ، فلجَّ وأراد أن يقصرهم [1] على ذلك ، فقتلوه ، فانبعثت الحرب بينهم في الأوس خاصَّةً . وتفرَّقوا فرقتين : مع عمرو بن عوف فرقة ، ومع بني خَطْمة فرقة [2] . فاقتتلوا مراراً لا يكون لواحدٍ من الفريقين الظّفَرُ في شيء منها . ثمّ ظفر بنو جَحْجَبَى وبنو زيد ، من بني عمرو بن عوف ، فهزموهم ، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ؛ فقال قيس :

١ رَدَّ الخَليطُ الجِمَالَ فانْقَضَبا   وقَطّعُوا مِنْ وِصَالِكِ السَّبَبَا

الخليط : المُجاور لهم في الدّار .

= يريد بذلك حضير الكتائب بن سماك ، سيد الأوس يوم بعاث .

٤ – بل إنه أشار صراحة إلى أن الأوس لم ينهبوا في ذلك اليوم بيوت الخزرج ، وذلك قوله (البيت : ٢٣) :

قالتْ بنو الأوْسِ مِنْ عَفافِهِمُ   مُرُّوا ولا تأخُذوا لَهُمْ سَلَبَا

وكل هذا يدعونا إلى ترجيح ما ورد في ديوان حسان من أن هذه القصيدة قالها قيس يفخر بيوم بعاث و « يذكر ترفع الأوس عن انتهاب بيوت الخزرج » .

١ يقصرهم (بالصاد) في جميع النسخ ، ما عدا ش ، فقد غيرها الشنقيطي وجعلها « يقسرهم » بالسين . والقصر (بالصاد) كالقسر (بالسين) « وفي حديث إسلام ثمامة : فأبى أن يسلم قصراً فأعتقه . يعني حبساً عليه وإجباراً . يقال : قصرت نفسي على الشيء ، إذا حبستها عليه وألزمتها إياه ، وقيل : أراد قهراً وغلبة ، من القسر ، فأبدل السين صاداً ، وهما يتبادلان في كثير من الكلام ... » اللسان (قصر) .

٢ بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٨) وبنو خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة (الجمهرة : ٣٢٣ ، والإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر : ١٠٩) .

انقضب : انقطع منّا ، يقال : قَضَبَ اللهُ يَدَهُ .
والسبب : الحَبْل ، قال أبو عُبَيْدة : أصل السبب : الحبل الذي يتَدَلّى به المرتجل الذي ينزل في الرَّكيّة[1] .

٢ قَادَتْهُمُ لِلْفِرَاقِ شَاطِنَةٌ فَشَطَّ وَلْيُ الحَبِيبِ فاغْتَرَبا

شاطنة : نِيّةٌ شاطنة ، أي سفر بعيد ، يقال : شطنت داره فهي شاطنة وشَطُون ، وشَحَطَت ، وشَسَعَت[2] ، وشَطّت .
والوَلْيُ : المُداناةُ والمُقارَبةُ ، ومنه : كيف ما يَليك[3] ؟

---

١ المرتجل : في اللسان « ترجل البئر ترجلا وترجل فيها ، كلاهما : نزلها من غير أن يدلى (بضم الياء وفتح الدال وتشديد اللام المفتوحة) » . ولم يذكر في هذا المعنى : ارتجل . ولذلك غيرها في ش فجعلها « المترجل » .
الركية : البئر .

٢ في ص : « شعسعت » ثم ضرب الناسخ على العين الثانية ، فكأنه أراد أن يضرب على العين الأولى فأخطأ .

وشسعت داره شسو ؟ : إذا بعدت . وفي حديث ابن أم مكتوم : إني رجل شاسع الدار ، أي بعيدها (اللسان – شسع) .

وقال ابن الأعرابي : « يقال : شطت وشطنت وشسعت وتشسعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت » (الأغاني – ساسي ٢ : ١٥٤ ، وقد دلني عليها محقق الطبعة الأوربية من الديوان ، ص : ٣٠ هامش : ١٨) .

٣ غيرها في ش فجعلها « ومنه : كل ما يليك » .

٣ لَمْ أدْرِ قَبْلَ النّوَى بِبَيْنِهِمُ   حتّى اسْتَطارَتْ عَصَاهُمُ شُعَبَا[١]

٤ هِنْدٌ تَجَنّى الذّنُوبَ عاتِبَةٌ   يا حَبَّ بالعاتبِ الذي عَتَبَا[٢]

٥ أقْسَمْتُ لَوْلا الذي زَعَمْتُ وَمَا   خَبّرْتُ قَوْماً عن مَجْدِهِمْ كَذِبا

٦ وَقَدْ أضَعْتِ الذي حَفِظْتُ مِنَ الـ   ـوُدّ – لَقَدَّمْتُ مِدْحَةً عَجَبا

٧ أفْنَيْتُ دَهْرِي وطُولَ دَهْرِكِ لا   نَنْفَكُّ نُزْجي مَقالَةً لَعِبا[٣]

---

١ استطارت : تفرقت وانتشرت .
شعب (جمع شعبة ، بضم فسكون) : أي قطعاً أو أجزاء متفرقة .

٢ تجنى : أي تتجنى ، فحذفت تاء المضارعة . والتجني – مثل التجرم – وهو أن يدعي عليك ذنباً لم تفعله .

يا حب : حب بفلان (بفتح الحاء وتشديد الباء المفتوحة) أي ما أحبه إلي .

٣ لعب : في المطبوعة ودك « كعبا » وضبطت بفتح الكاف والعين . وغيرها في (ش) فجعلها « كذبا » . ولم أجد لقوله « مقالة كعبا » وجهاً تستقيم عليه .

وفي (ص) أمال لام « لعبا » قليلا فأوهم أنها كاف ولكنه لم يستوف الشرطة الأخرى ، إذ ان قاعدته في الخط أن يميل شرطة الكاف القائمة قليلا ولا يضع فوقها شرطة الكاف الأفقية ، وبذلك قد تشتبه عنده اللام والكاف في أوائل الكلمات أحياناً . وإذ لم أستطع أن أجد لها معنى بالكاف ، ولا وجهاً يعتمد عليه التغيير في ش ، رجحت أن يكون الحرف الأول لاماً ، فسها الناسخ فأماله .

ولعل معنى البيت أنه أفنى أيامه لا ينال منها سوى الأحاديث ، فيكون بذلك كمن يلعب دون أن يعمل شيئاً يجدي عليه نفعاً .

٨ يَسْلُكُ منها الصَّعودَ مَنْ طَلَبَ الـ ـقَصْدَ وتَعْوي سِبَاعُها كَلَبَا[١]

٩ هَلاَّ إذِ الخُورُ في أصِرَّتِها والحَفْلُ في الدَّرِّ تَقْطَعُ العَصَبا[٢]

أبو عمرو : يقول إذا كانت حافلةً قَطَعَ العَصَب .

يقول : فهلاّ قطعتني حين كانت لي إبلٌ ، ولكن حين ذهب مالي قطعتني !

١٠ لاقَيْتِ أمري والرَّأيُ مُؤْتَنِفٌ أتْبَعُ رأساً وأتْرُكُ الذَّنَبا

١١ في غَيْرِ ما كُنْهِهِ سَفِهْتِ وما أحْدَثْتِ حالاً فتُحْدِثي الخُطَبا[٣]

---

١ غمض علي معنى البيت ، ولعله في غير موضعه ، أو لعل قبله أبياتاً محذوفة .

٢ في المطبوعة : « هلا إذا » .

الخور (جمع خوارة ، بفتح الخاء وتشديد الواو) ؛ وناقة خوارة : غزيرة اللبن . أصرة (جمع صرار ، بكسر الصاد وفتح الراء الخفيفة) ؛ والصرار خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها . ومن عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط صراراً ، فاذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت (اللسان) .

الحفل : اجتماع اللبن في الضروع وامتلاؤها به .

الدر : اللبن .

٣ في غير كنهه : في غير وقته وقدره . قال الحادرة الذبياني :

* مَشاتيمَ لابنِ العَمّ في غيرِ كُنهِهِ *

وقال النابغة الذبياني :

* وعيدُ أبي قابُوسَ في غَيرِ كُنهِهِ *

١٢ الحَمْدُ للهِ ذي البَنِيَّةِ إذْ أمْسَتْ دُحَيٌّ قَدْ أُثْخِنَتْ غَلَبَا[١]

١٣ يَرْكَبُ حَزْنَ الطَّرِيقِ أوَّلُهُمْ يَدْعُو بَنِي عَمِّهِ وقَدْ كُرِبَا[٢]

١٤ غُودِرَ عِنْدَ المَكَرِّ سَيِّدُهُمْ فيهِ سِنَانٌ تَخَالُهُ لَهَبَا[٣]

١٥ وابْنَا حَرَامٍ وثَابِتٌ كُشِفَتْ خَيْلاهُمَا عَنْهُمَا وقَدْ عَطِبَا[٤]

١٦ زُرْنَاهُمُ بالخَمِيسِ ضَاحِيَةً نُزْجِي إلى المَوْتِ جَحْفَلاً لَجِبَا[٥]

ضاحية : علانيةً جهاراً .

---

١ ذي البنية : انظر قوله في القصيدة الخامسة ، بيت : ١٤ « والله ذي المسجد الحرام » .
دحي : مر ذكرهم في القصيدة الأولى بيت : ١٥ ، والقصيدة الثانية بيت : ٩ ، والقصيدة الثالثة بيت : ١٠ .
وانظر للتعريف بنسبهم ما سلف ص : ٦١ ، هامش : ١ .

٢ « الطريق آخرهم » : ديوان حسان .

٣ لعله يريد : عمرو بن النعمان البياضي ، سيد الخزرج يوم بعاث ، وقد أصابه سهم في ذلك اليوم فقتله (الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٧) وانظر البيتين : ٢١ و ٢٢ من هذه القصيدة .

٤ « وابن حرام » : ديوان حسان .
ولعله يريد بابن حرام : المنذر بن حرام ، من مالك بن النجار من الخزرج ، وقد تحاكمت إليه الأوس والخزرج في حربهم يوم سمير ؛ وابنه هو ثابت والد حسان بن ثابت (جمهرة أنساب العرب : ٣٢٦ – ٣٢٧) .

٥ « تزجي تواليه جحفلا » : ديوان حسان .

نزجي : نسوق .
والجحفل : الجيش العظيم .
واللَّجِب : الكثير الأصوات .

١٧ جاءتْ بنو الأوسِ عارضاً بَرِداً تَحلْبُهُ الرّيحُ مُقْبِلاً حَلَبا[١]

بَرِد : أي فيه بَرَدٌ ؛ أي جاءوا ولهم حَفيفٌ كسحابٍ فيه بَرَدٌ .

١٨ أرْعَنَ مِثْلَ الأتيّ أعْقَبَهُ صَوْبُ مُلِثٍّ يُسَيِّلُ الحَدَبا[٢]

الأرعن : الجيش يُشَبَّه برَعْنِ الجبَل ، وهو أنفٌ منه مُتَقَدِّم .
والأتيُّ : سيلٌ يأتيك من غير أن يصيبك مَطَرُه .
أعقبه : أي جاء بعده .
صَوْبُ مُلِثٍّ : أي مطر دائم فلم ينقطع السيل ، وهذا مَثَل ، ويقال : ألثّت السماء إذا دام مطرها .

١٩ إنَّ بني الأوسِ حِينَ تَسْتَعِرُ الـ حَرْبُ لَكالنّارِ تأكلُ الحَطَبا[٣]

---

١ « عارضاً لجباً » : ديوان حسان .

٢ « يقمص الحدبا » : ديوان حسان ، وشرحه هناك فقال : « أراد يقمص حدبه بالسفين فقال : يقمص الحدبا » .

٣ « حين تستحر » (بالحاء المهملة) : ديوان حسان ، خفف الراء ، والأصل بتشديدها ، فوزنها يستفعل ، من الحر بمعنى الشدة (اللسان) .

٢٠ إنَّ بَني الأوْسِ مَعْشَرٌ صَدَقُوا الـ ـضَّرْبَ وَسَنُّوا الإساءَ والنَّدَبا[1]

الإساء : الدواء .
والنَّدب : آثار الجراح .

٢١ فَصَمَدُوا رَأسَ كَبْشِ إخْوَتِهِمْ حتّى تَوَلَّوا واسْتَنْفَروا هَرَبا[2]

٢٢ بكُلِّ لَيْنٍ ماضٍ ضَرِيبَتُهُ عَضْبٍ إذا ما هَزَزْتَهُ رَسَبا[3]

٢٣ قالَتْ بَنُو الأوْسِ مِنْ عفافِهِمُ مُرُّوا ولا تأخُذُوا لَهُمْ سَلَبا[4]

---

١ « الضرب فولى عدوهم هربا » : ديوان حسان .

٢ « فضربوا رأس كبش قائدهم ... وأجمعوا هربا » : ديوان حسان .
في هامش ديوان حسان بإزاء هذا البيت : « يعني عمرو بن النعمان » . وهو عمرو ابن النعمان البياضي رئيس الخزرج يوم بعاث ، وقد أصابه في ذلك اليوم سهم فقتله .

٣ « بكل لدن ... إذا هز متنه قضبا » : ديوان حسان .
لين (بسكون الياء) : مخفف من « لين » بتشديد الياء المكسورة .
الضريبة : ضريبة السيف : حده .
العضب : القاطع .
رسبا : سيف رسب ورسوب : ماض ، يغيب في الضريبة ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف يقال له رسوب ، أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها ، وكان لخالد بن الوليد سيف سماه مرسباً ... كأنه آلة للرسوب (اللسان) .

٤ انظر التعليق : ١ على هذه القصيدة .

٢٤ تَسُوقُ أُخْرَاهُمُ أوائلَهُمْ كمَا يَسُوقُ المُعَارِضُ الجَلَبَا[1]

٢٥ لمّا دَعَاهُمْ لِلمَوْتِ سَيِّدُهُمْ ثَابَتْ إليهمْ جُمُوعُهُمْ عُصَبَا[2]

---

١ « المعرض الجلبا » (ضبطت بضم الميم وتشديد الراء المكسورة) : ديوان حسان . وشرحها هناك بقوله « المعرض : يعرض إبله للبيع » .

٢ « ثابت إليه صفوفهم » : ديوان حسان .

في ص : « ثابت إليهم » ، وغيرها ناشر المطبوعة فجعلها « ثابت إليه » متابعة لنسخة دار الكتب .

وفي هامش ديوان حسان بإزاء هذا البيت « يعني الأوس ، دعاهم حضير بن سماك » . وحضير الكتائب بن سماك هو سيد الأوس يوم بعاث (انظر جمهرة أنساب العرب : ٣١٩ ، ٣٢٦ ، والأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٥ – ١٥٧) .

١٥

وكان من أيّامهم : يوم مُضَرِّسٍ ومُعَبَّسٍ [١] ، وهما حائطان كانا لدُحَيْنة إلى آطام بني عَدِيّ بن النّجّار [٢] . التقوا يومئذٍ : والخزرج ممّا

....

١ في الأغاني (ساسي ١٥ : ١٥٧) : « يوم مغلس ومضرس » هكذا « مغلس » بالغين المعجمة واللام . والذي في ديوان حسان (هرشفيلد : 83) وكامل ابن الأثير ١ : ٢٨٥ كما هو هنا في الأصل « معبس » بالعين المهملة والباء الموحدة . قال في ديوان حسان : « مضرس ومعبس وهما حائطان » ، وقال ابن الأثير : « ... وهما جداران » .

والحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار ، وتكرر في الحديث ، وجمعه الحوائط . وفي الحديث : على أهل الحوائط حفظها بالنهار – يعني البساتين ، وهو عام فيها (اللسان – حوط) .

وفي ديوان حسان أن يوم مضرس ومعبس يسمى أيضاً يوم الجسر . ولكن ابن الأثير (١ : ٢٨٣) يجعل يوم الجسر وقعة من وقائع حرب حاطب . أما يوم معبس ومضرس فهو يوم آخر غيره ؛ وهو يذكر (١ : ٢٨٥) أنه يسمى « يوم الرعل » ، وهو كذلك في الأغاني (ساسي ١٥ : ١٥٧) .

والرعل : ضبطه البكري في معجم ما استعجم بفتح الراء وسكون العين ، وذكر أنه موضع قبل واقم . وضبطه السمهودي ٢ : ٣١٢ بالكسر وسكون العين المهملة ، وذكر أنه أطم بمنازل بني عبد الأشهل (وانظر كذلك التعليق على هذا اليوم في التعليقات آخر الديوان) .

٢ في ديوان حسان : 83 « وهما حائطان بنوهما شبه خندقين بين الدخشنة وأطم بني عدي وما بين الشرج إلى الجانب الآخر مما يلي الحارث بن الخزرج » .

يلي بني الحارث اليوم ، والأوس ممّا يلي يثربَ من الجانب الآخر [1] . فقتلوا من الأوس مقتلةً عظيمة ، وهُزموا حتى دخلوا الدُّور وتحرَّزوا في الآطام ، ولم يُقتل من الخزرج إلاّ قليل . فلمّا رأت ذلك الخزرجُ أشفقت من أن يُعين بنو قُرَيظة والنَّضير الأوسَ عليهم ، وكانت أقرب إليهم منزلاً من الخزرج ، فأرسلت الخزرج إلى بني قُريظة والنَّضير : إنّكم قد علمتم الذي عاهدتمونا عليه والذي بيننا وبينكم ، وقد علمنا أن القوم أقرب إليكم جِواراً منّا ، وبينكم وبينهم حلفٌ ، فلا يحملنّكم ذلك على أن تقطعوا ما بيننا وبينكم وتعينوهم علينا ، فبيّنوا لنا الذي في أنفسكم .

فأرسلت قُريظة والنَّضير إليهم : إنّا لا نقطع ما بيننا وبينكم ، وما أنتم عندنا إلاّ بمنزل واحد .

فأرسلت إليهم الخزرج : إنّكم كما تقولون . ثمّ أرسلوا إليهم : إنّا والله ما نأمنكم على ذلك ، فإن كنتم صادقين فابعثوا إلينا بما نطمئنّ إليه ونعلم أنّكم كما تقولون .

فأرسلوا إليهم بأربعين غلاماً من أبنائهم ، فرهنوهم في دورهم . فلمّا رأت الأوسُ قُرَيظةَ والنَّضيرَ قد أعطوا الخزرج رهائنهم خافوا أن تكثُرَهم الخزرج ، فخرج ناس من طوائفهم إلى مكّة يستعينون على الخزرج .

---

١ في ديوان حسان : « وكانت الأوس تكون مما يلي الشرج ، والخزرج مما يلي الحارث » . وفي كامل ابن الأثير : « فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الأوس وراء معبس » .

يثرب : قال السمهودي : « وابتنى بنو حارثة أطماً اسمه المسير صار لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة من دارهم ، فإن بني حارثة تحولوا من دارهم هذه إلى غربي مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه في الموضع المعروف اليوم بيثرب ... »

فقال قيس بن الخطيم[1] :

١ أَلَمَّ خَيَالُ لَيْلى أُمِّ عَمْرِو ولَمْ يُلْمِمْ بِنا إلاَّ لأَمْرِ

٢ تَقُولُ ظَعِينَتي لمّا استَقلّتْ : أَتَتْرُكُ ما جمَعْتَ صَرِيمَ سَحْرِ[2]

يقال : قد صَرَمْتُ سَحْري منه ، أي قد يئستُ منه ، وأنشد[3] :

فلولا ابْنا تُماضِرَ أن يساؤوا وأنّي مِنْكَ غَيْرُ صَرِيمِ سَحْرِ

وتركتُ الشيء صَرِيم سَحْرٍ ، وذلك أن السَّحْر : الرئة ، فإذا انقطعت لم يعش الإنسان .

---

١ قال أبو الفرج (الأغاني – ساسي ١٩ : ٥٣) إن قيساً قال هذه القصيدة « لما خرج يطلب النصر على الخزرج » .

٢ هذا البيت الثاني وشروحه والبيت الثالث الذي يليه – كلها سقطت في دك ، ش ، ت . وانظر في عجز هذا البيت قول الشاعر :

أيَذْهَبُ ما جَمَعْتَ صَرِيمَ سَحْرٍ ظَلِيفاً ؟ إنَّ ذا لَهُوَ العَجِيبُ

الصريم : المصروم ، أي المقطوع . وانظر شرح « صريم سحر » في الحيوان ٥ : ٢٣٠ – ٢٣١ ومجمع الأمثال ١ : ١٥١ و ١٨٤ وانظر كذلك اللسان (سحر) وأساس البلاغة (صرم) .

وفي اللسان « وكل ما يبس منه ، فهو صريم سحر » وهو خطأ صوابه « يئس منه » بالبناء للمجهول .

٣ البيت لخفاف بن ندبة ، كما في الحيوان ٥ : ٢٣٠ .

٣ فَقُلْتُ لَها : ذَرِيني إنَّ مَالي يَرُوحُ إذا غَلَبْتُهُمُ ويَسْرِي

٤ فلستُ لِحَاصِنٍ إنْ لَمْ تَرَوْنَا نُجَالِدُكُمْ كأنّا شَرْبُ خَمْرِ[1]

٥ وتَحْمِلُ حَرْبَهُمْ عنّا قُرَيْشٌ كأنَّ بَنَانَهُمْ تَفْرِيكُ بُسْرِ[2]

أي : حُمْر من الدماء .

٦ وتُدْرِكُ في الخَزَارِجِ كلَّ وِتْرٍ بذَمِّ الكاهِنَيْنِ وَذَمِّ عَمْرِو[3]

٧ زَجَرْنا النَّخْلَ والآطامَ حتّى إذا هِيَ لَمْ تُشَيِّعْنا لِزَجْرِ

٨ هَمَمْنا بالإقامةِ ثمَّ سِرْنا كَسَيْرِ حُذَيفَةِ الخَيْرِ بنِ بَدْرِ[4]

---

١ حاصن : الحاصن والحصان ، المرأة العفيفة ، يريد بقوله « لست لحاصن » أي أنه ليس ابن امرأة كريمة عفيفة إذا لم يجالدهم ...

٢ وذلك أن قبائل الأوس ساروا إلى مكة بعد هزيمتهم في يوم مضرس ومعبس يطلبون حلف قريش على الخزرج .

٣ الكاهنان : قريظة والنضير وقد مر شرح الكلمة في هذا الديوان .
عمرو : لعله يقصد بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وهؤلاء وإن كانوا من الأوس إلا أنهم وادعوا الخزرج بعد يوم معبس ومضرس ، ولم يسيروا مع بني عبد الأشهل وبني ظفر – من الأوس – إلى مكة ليطلبوا حلف قريش على الخزرج .

٤ « بسير حذيفة » : طبقات ابن سلام .
« مسير حذيفة » : ديوان المعاني ، محاضرات الأدباء ، المستطرف . =

٩ وَرِثْنا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ فَلَمْ نُغْلَبْ ولَمْ نُسْبَقْ بوِتْرِ[1]

١٠ مَتى تَلْقَوْا رِجالَ الأوْسِ تَلْقَوْا لِبَاسَ أسَاوِدٍ وجُلُودَ نُمْرِ[2]

= كسير حذيفة بن بدر : هو حذيفة بن بدر الفزاري ، ويضرب به المثل في سرعة السير وشدته ، قال ابن قتيبة : «ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسيرة ثمان» (عيون الأخبار ١ : ١٣٨ وانظر المستطرف ٢ : ٥٠) .

١ «ملكنا الناس قد علمت ...» : طبقات ابن سلام .

شرح الأستاذ محمود محمد شاكر «ولم نسبق بوتر» فقال : «لم يفلتنا من نسعى في الثأر منه» (طبقات فحول الشعراء : ١٨٩ ، هامش : ٥) .

٢ أساود : جمع الأسود ، وهو العظيم من الحيات . قال الجوهري في جمع الأسود أساود : «لأنه اسم ولو كان صفة لجمع على فعل (بضم فسكون)» (اللسان) .

نمر : بضم النون وسكون الميم ، جمع نمر بفتح النون وكسر الميم أو سكونها وهو الضرب المعروف من السباع . قال ثعلب : من قال نمر (بضم فسكون) رده إلى أنمر (بفتح أوله وسكون النون وفتح الميم) . والأنمر : الذي فيه نمرة (بضم النون وسكون الميم ، أي : نكتة) بيضاء وأخرى سوداء .

وقد ضبطت في المطبوعة الأوروبية بكسر النون على أنها مفرد ، ولكن سياق المقابلة مع «أساود» قبلها يرجح أنها جمع ، ولذلك ضبطناها بضم النون . وهي في مصورة الأصل غير مشكولة .

وانظر قول خداش بن زهير (جمهرة أشعار العرب : ١٠٨) :

ونحن إذا ما الخيل أدرك ركضها لبسنا لها جلد الأساود والنُّمْرِ

١١ ونَصْدُقُ في الصَّبَاحِ إذا التَقَيْنا ولَوْ كانَ الصَّباحُ جَحِيمَ جَمْرِ[١]

١٢ ألا أبْلِغْ بَني ظَفَرٍ رَسُولاً فلَمْ نَذْلِلْ بيَثْرِبَ غيْرَ شَهْرِ[٢]

١٣ خُذِلْناهُ وأسْلَمَنا المَوالي وفارَقَنا الصَّرِيحُ لِغَيْرِ فَقْرِ[٣]

---

١ أخطأ ناسخ الأصل بعد هذا البيت فأعاد البيت الخامس من هذه القصيدة ، ولما وصل فيه إلى كلمة « بنانهم » لم يكمل البيت وإنما جعل مكان الباقي خطأ ، وكتب في الهامش « معاد » . وكذلك في دك ، ش ، ت .

نصدق : نثبت عند اللقاء في الحرب . وفي اللسان « صدقوهم القتال (بتخفيف الدال) : أقدموا عليهم . عادلوا بها ضدها حين قالوا : كذب عنه ، إذا أحجم . وحملة صادقة ، كما قالوا : ليست لها مكذوبة » .

٢ بنو ظفر : هم قوم قيس ؛ وظفر هو : كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . فلم نذلل بيثرب غير شهر : لعله يشير إلى هزيمة قومه الأوس في يوم معبس ومضرس .

٣ الموالي : إما أنه يريد أبناء عمومتهم من بطون الأوس الأخرى من غير قومه الأدنين ، وإما أنه يريد الذين يوالونهم وينصرونهم من حلفائهم ومن الذين ينضمون إليهم ويلوذون بهم .

الصريح : الخالص النسب ، يريد قومه من الأوس ؛ أو لعله يريد بني قريظة والنضير وكانوا يسمون الصريح كذلك . وهو يشير بقوله « الموالي » و « الصريح » إلى بطون الأوس وإلى اليهود الذين سالموا الخزرج بعد هزيمة الأوس في يوم معبس ومضرس ، قال ابن الأثير (الكامل ١ : ٢٨٥) « وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها ، ثم إن بني عمرو بن عوف وبني أوس مناة – من الأوس – وادعوا الخزرج . فامتنع من الموادعة بنو عبد الأشهل وبنو ظفر وغيرهم من الأوس ، وقالوا : لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج . فألحت الخزرج عليهم بالأذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف وأوس مناة ، فعزمت الأوس – إلا من ذكرنا – على الانتقال من المدينة ... »

١٤ أبَحْنا المُسْبِغينَ كما أباحَتْ يَمانُونا بَني سَعْدِ بنِ بَكْرِ[١]

١٥ فإنْ نَلْحَقْ بِأبْرَهَةَ اليَمَاني ونُعمانٍ يُوَجِّهْنا وَعَمْرِو[٢]

أي : يجعل لنا جاهاً .

١٦ وإنْ نَنْزِلْ بذي النَّجَدَاتِ كُرْزٍ نُلاقِ لَدَيْهِ شُرْباً غَيْرَ نَزْرِ[٣]

---

١ في النسخ الخطية الأخرى : «كما أباحوا» .
المسبغون : يقال رجل مسبغ ، أي عليه درع سابغة ، وهي الدرع الطويلة الواسعة .
بنو سعد بن بكر : سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
يمانونا : جمع « يمان » ، قال الجوهري : « اليمن بلاد للعرب ، والنسبة إليها يمني ويمان مخففة ، والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان ... وبعضهم يقول يماني بالتشديد ... وقوم يمانية ويمانون ، مثل ثمانية وثمانون » (الصحاح) .
و « نا » تعود على الأوس ، يريد أن يقول : كما فعل قومنا اليمنيون .

٢ أبرهة اليماني : هو أبرهة بن الصباح من ملوك اليمن ، وهو من حمير (انظر نسبه وشيئاً من أخباره في مروج الذهب ٢ : ٧٧ ، التيجان : ٣٠٠ ، والإكليل ٨ : ٢٣٤–٢٣٥) . ووصفه بأنه « يماني » ليميزه من أبرهة بن الصباح الحبشي صاحب الفيل زمن عبد المطلب .
نعمان وعمرو : لعله يريد النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، وعمرو بن المنذر ، وهما من ملوك الحيرة ؛ أو عمرو بن الحارث الأعرج ، من ملوك غسان في الشام .

٣ « وإن تنزل ... تلاق » الأغاني .
و « شرب » مثلثة الشين .
كرز : هو كرز بن عامر بن عبد الله ، من بجيلة ، من قحطان (انظر نسبه كاملا في الأغاني – ساسي ١٩ : ٥٣) . ويقال له كرز الأعنة ، وكان ابنه أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة ، وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزهاً عنها ؛ وأدرك أسد الإسلام وأسلم .

١٧ له سَجْلانِ : سَجْلٌ منْ صَريحٍ وسَجْلُ تَرِيكةٍ بِعَتيقِ خَمْرِ[1]

١٨ ونَمْنَعُ ما أرَادُوا ، لا يُعانى مُقيمٌ في المَحلّةِ وَسْطَ قَسْرِ[2]

١٩ وإنْ تَغْدُو بِنا غَطَفانُ نُرْدِفْ نِسَاءَهُمُ ونَقْتُلْ كُلَّ صَقْرِ[3]

....

١ « وسجل رثيئة » : الأغاني ؛ والرثيئة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته (اللسان) .

السجل (بفتح السين وسكون الجيم) : الدلو الضخمة المملوءة ... ولا يقال لها فارغة : سجل ، ولكن دلو .

الصريح : الخالص من كل شيء ... وهو هنا اللبن الخالص الذي لم يمذق ، أو اللبن إذا ذهبت رغوته .

التريكة : الماء الذي غادره السيل ، قال الفرزدق :

سُلافَةُ جَفْنٍ خالَطَتْها تَرِيكةٌ على شَفَتَيْها ، والذّكيُّ المسوَّفُ

وسجل تريكة بعتيق خمر : يريد سجلا فيه خمر معتقة ممزوجة بهذا الماء الصافي . وهو يشير بذلك إلى كرم كرز .

٢ « ويمنع من أراد ولا يعايا * مقاماً ... » : الأغاني ؛ وهي أوضح من رواية الأصل ، وأحسب أنها الرواية الصحيحة ، وأن في الأصل تحريفاً .

٣ « وإن تغدو » : غيرها في ش وجعلها « وإن تغدر » ، وكان قد نقلها أولا كما هي في الأصل « وإن تغدو » وآثار تغيير الواو راء واضحة هناك .

غطفان : انظر ما سلف البيت الثامن من القصيدة السادسة حيث ذكر حلفه لذبيان كلها . وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

٢٠ فَنَحْنُ النّازِلونَ على المَنَايا ونَحْنُ الآخِذُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ

فردَّ عليه عبد الله بن رَوَاحة :

كذَبْتَ لقَدْ أقَمْتَ بها ذَليلاً تُقِيمُ على الهوَان بها وتَسْرِي

تخريج

القصيدة الرابعة عشرة

ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي) : ١٢ – ١٥ ، ٢٠ ، ١٦ ، ١٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

تخريج

القصيدة الخامسة عشرة

طبقات ابن سلام (ص : ١٨٩ – ١٩٠) : ٤ ، ٩ ، ٨ – منسوبة إلى أبي قيس بن الأسلت .

الأغاني – ساسي (١٩ : ٥٣) ١٦ ، ١٧ ، ١٨ – منسوبة إلى قيس بن الخطيم .

* * *

٢ الحيوان ٥ : ٢٣٠ ؛ اللسان وتاج العروس (سحر) .

٨ عيون الأخبار ١ : ١٣٨ ؛ ديوان المعاني ١ : ١٧٠ ؛ نهاية الأرب ٣ : ٢٧١ ؛ تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٤ ؛ محاضرات الأدباء ٢ : ٣٦٣ ؛ المستطرف ٢ : ٥٠ .

١٦

وقال قيس بن الخطيم [١] في إغاثة خِداش بن زهير إيّاه [٢] ،
يمدحه ويذمّ حُذَيْفة بن بدر [٣] :

....

١ أورد أبو الفرج في الأغاني ثلاثة أبيات من هذه القصيدة مع ستة أبيات أخرى ، ونسبها جميعها إلى « رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم (بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة) . وقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان ابن ثابت ، يحض على قتلته ... قال الأثرم : وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس ابن الخطيم حين قتل قاتل أبيه ، فقال :

*تذكّر ليلى حُسْنَها وصفاءها * »

بنو الحارث بن الخزرج : من الأوس ، فهم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٩) .

ربيعة بن مكدم (بضم الميم وتشديد الدال المفتوحة) : من كنانة ، وهو أحد فرسان مضر المعدودين ، وشجعانهم المشهورين ، قتله نبيشة (بالتصغير) بن حبيب السلمي (من بني سليم) في يوم الكديد (بفتح الكاف وكسر الدال) .

٢ خداش بن زهير : من بني عامر بن صعصعة ، من هوازن ؛ شاعر مشهور . انظر للتعريف به وإغاثته قيساً ، ما سلف ص : ٥٢ ، والبيت السادس من القصيدة الأولى والتعليق عليه ص : ٤٥ ، وكذلك التعليق رقم : ٢ في آخر هذا الديوان .

٣ حذيفة بن بدر : الفزاري ، وكان قيس قد قصده يستنجد به للأخذ بثأر جده فلم ينجده ، فقصد خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر ... (انظر ما سلف ص : ٥٢) .

وقد أشار قيس إلى حذيفة في البيت الثامن من القصيدة : ١٥ وقال عنه هناك « حذيفة الخير بن بدر » .

١ لأَصْرِفَنْ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحَتي   لِفَتَى العَشِيِّ وَفارِسِ الأَجْرافِ[1]

....

١ « ولأصرفن » (بسكون الصاد وكسر الراء الخفيفة) : الصحاح ، اللسان ، التاج .
« فلأصرفن » : التنبيه للبكري ، مغني اللبيب .
« ولأصدقن إلى » (بسكون الصاد والدال المهملة المضمومة) الأغاني – ساسي ١٤ : ١٢٧ ؛ وغيرت في طبعة الدار فصارت « ولأصرفن سوى » ولم يشر المحقق إلى هذا التغيير ولا إلى اختلاف النسخ ، وللرواية الأولى وجه مستقيم (انظر : التنبيه للبكري : ٦٧) .
« لفتى اليسار » : الأغاني – ساسي ١٤ : ١٢٧ .
« لفتى الشتاء » : الأغاني – دار الكتب ؛ ولم يذكر المحقق ما اعتمد عليه في هذا التغيير ، ولم يشر إلى الاختلاف .
« فارس الأحزاب » : مغني اللبيب ، الصحاح ، اللسان .

سوى : قصدت سوى فلان ، أي قصدت قصده (الصحاح واللسان) واستشهدا ببيت قيس هذا . وقال ابن هشام في المغني عند حديثه عن معاني « سواء » : « وبمعنى القصد ، فتقصر مع الكسر (أي كسر السين) وهو أغرب معانيها ، كقوله ... (البيت) ذكره ابن الشجري » . وقال البكري في التنبيه : « أنشد اللغويون في سوى بمعنى قصد (بيت قيس) ... وأنا أشهد أن قائل هذا البيت إنما قال :

• فَلأَصْرِفَنَّ إلى حُذَيْفَةَ مِدْحَتي •

و « سوى حذيفة » موضوع ... »

ولا نرى أن تفسير البكري يستقيم مع مناسبة القصيدة وسائر أبياتها وخاصة البيتين : ٥ و ٦ حيث يذكر بني عامر ، وهم قوم خداش ؛ أما حذيفة فهو من فزارة كما أسلفنا .
فتى العشي : يريد بهذه الشطرة والأبيات التالية خداش بن زهير .

٢ مَنْ لا يَزَالُ يَكُبُّ كُلَّ نَقيلَةٍ   وَزْماءَ غَيْرَ مُحاوِلِ الإنْزَافِ[١]

نقيلة : ناقة عظيمة[٢] .

وزماء : كثيرة اللحم .

والإنزاف : أن يفني ما عنده .

٣ رَحْبُ المَبَاءةِ والجَنابِ مُوَطَّأٌ   مَأْوًى لِكُلِّ مُعَصَّبٍ مِسْوافِ[٣]

المُعَصَّب : الذي قد شدَّ وسطه من الجوع .

مِسْواف : قد أساف مالُه ، إذا هلك[٤] .

---

١ « كل ثقيلة » : الأغاني ، اللسان ، التاج .
« كوماء غير مسائل » : الأغاني .
« محاول الإتراف » : اللسان ، التاج ؛ وهو تصحيف أو تطبيع فليصحح .
يكب : كب فلان البعير إذا عقره (اللسان) .

٢ هذا معنى لم أجده في المعاجم وكتب اللغة التي بين أيدينا . ويرجح أستاذي محمود محمد شاكر – فيما حدثني به – أن صوابها « نبيلة » وهو مما توصف به الإبل العظيمة الجسيمة . ويرى أن ناسخ الأصل قد اشتبهت عليه باء « نبيلة » – وهي مهملة من غير نقط – فظنها قافاً .

٣ « لكل معتق بسواف » : الأغاني ؛ وانظر شرحه هناك (دار الكتب ١٦ : ٦٠ ، هامش : ٢) .

٤ السواف (بفتح السين وضمها) : الموت في الناس والمال . وأساف الرجل فهو مسيف إذا هلك ماله ، أي وقع في ماله السواف . وساف المال نفسه يسوف ، إذا هلك (اللسان) .

المَبَاءة : مَرَاح الإبل حيث تأوِي إليه ، يقال : قد أراحها ، إذا ردّها من المَرْعَى[1] .
وَالجَنَاب : الفِناء .

٤ الضَّارِبُ البَيْضَ المُتَقَّنَ صُنْعُهُ يَوْمَ الهياجِ بكُلّ أبْيَضَ صافي[2]

٥ إنْ تَلْقَ خَيْلَ العامرِيّ مُغيرَةً لا تَلْقَهُمْ مُتَعَنِّقي الأعرافِ[3]

أي : لا يَعْتَنِقُ عنقَ فرسه يعتصم به إذا ركض ؛ يقول : هم فرسان .

---

١ المباءة : كل منزل ينزله القوم ؛ ومعطن القوم للإبل حيث تناخ في الموارد ؛ ومنزلها الذي تأوي إليه .

٢ البيض : جمع بيضة ، وهي هنا بيضة الحديد وبيضة السلاح ، وهي الخوذة .
المتقن : لم أجد « تقن » ، بتشديد القاف ، في المعاجم ، ولعلها تجري مجرى ما يتعدى بالتضعيف وبالهمز ، فتقول : أتقن وتقن (بتشديد القاف) ، كما تقول : أفرح وفرح (بتشديد الراء) .

٣ « متقنعي الأعراف » : أمالي القالي ؛ وهو خطأ ، وقد جاءت في السمط على الصواب .
العامري : قال أبو عبيد البكري في السمط : « يعني بالعامري عامر بن الطفيل بن مالك ؛ يصفهم بالفروسية ، يقول : لا يعتصم بعنق فرسه يعتنقه لئلا يسقط » .
ولست أدري كيف جزم أبو عبيد هنا أنه يعني بالعامري عامر بن الطفيل ، وليس في القصيدة ذكر له ولا في أخبار قيس ما يتصل به ، وإنما المقصود هنا خداش بن زهير ، وهو عامري كذلك مثل عامر بن الطفيل ، كلاهما من بني عامر بن صعصعة ؛ وهم مشهورون بالفروسية . وقد مر بنا (بيت : ٦ ، قصيدة : ١ ، ص : ٤٥) أن قيساً ذكره فقال عنه : « ابن عمرو بن عامر » ، فهو على ذلك « العامري » الذي ذكره في البيت ، وقومه هم بنو عامر الذين يذكرهم في البيت التالي .

٦ وإذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ في عَامِرٍ فَهُوَ المُدَافِعُ عَنْهُمُ والكافي[١]

٧ الواتِرُونَ المُدْرِكُونَ بِتَبْلِهِمْ والحَاشِدُونَ عَلى قِرَى الأضْيافِ[٢]

٨ تَعْدُو بِهِمْ في الرَّوْعِ كُلُّ طُوَالةٍ تَنْضُو الجِيَادَ ، ومِنْهَبٍ غَرَّافِ

الطُّوالة : الطويلة .

تنضو الجيادَ : تتقدمها ، تنسلخ منها[٣] ، ومنه : نضا خِضَابُهُ[٤] ، ومنه : نضوتُ الجُلَّ عن الفرس[٥] .

---

١ الكافي : الذي يكفي قومه أمورهم ، فيحملها عنهم ، ويقوم بها . وانظر قول قيس « نسود ونكفي » في البيت السادس من القصيدة الثامنة ، ص : ١٣٩ فيما سلف .

٢ التبل : الترة والذحل . يصفهم بالقوة والمنعة فيقول : إن بني عامر يصيبون أعداءهم ويكثرون القتل فيهم ، فلا يستطيع هؤلاء الأعداء أن يدركوا بثأرهم منهم . أما إذا قتل من بني عامر قتيل فهم يثأرون له ويقتلون قاتله .
ثم يصفهم بالكرم . وحشدوا : خفوا في التعاون ، أو دعوا فأجابوا مسرعين . هذا فعل يستعمل في الجمع ، وقلما يقولون في الواحد : حشد (اللسان) .

٣ الدابة تنضو الدواب ، إذا خرجت من بينها وسبقتها .

٤ نضا الخضاب (برفع الخضاب) : ذهب لونه ونصل .

٥ جل الدابة (بضم الجيم وفتحها) : الذي تلبسه (بالبناء للمجهول) لتصان به ؛ الفتح عن ابن دريد ، قال : وهي لغة تميمية معروفة ، والجمع : جلال (بكسر الجيم) وأجلال (اللسان) .

مِنْهَب : ينتهبُ العَدْوَ انتهاباً .
غَرّاف : يغرف الجَرْيَ غَرْفاً .

٩ رَبِذٍ قَوَائِمُهُ شَدِيدٍ أَسْرُهُ صَلْتِ المُعَذَّرِ ذي سَبِيبٍ ضافِ

الرَّبَذ : سرعة رفع القوائم ووضعها .
أَسْرُه : شِدَّة خَلْقِهِ .
والمعذَّر : موضع العِذَار[1] .

١٠ أَلْفَيْتَهُمْ يَوْمَ الهِيَاجِ كأنَّهُمْ أُسْدٌ بِبِيشَةَ أو بِغَافِ رُوافِ[2]

[غاف رُوَاف] : موضع قريب من مكة .

---

١ العذار : العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان (أي جانبي وجهه) ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه . والمعذر كالعذار .
الصلت : الأملس المستوي الواسع .
السبيب : شعر الناصية ، والعرف ، والذنب .

٢ « أو بغاب » : معجم ما استعجم ، معجم البلدان ؛ وهو خطأ .
« وراف » : معجم ما استعجم .
« رؤاف » : معجم البلدان .
غاف رواف : في اللسان (غيف) و (روف) : « الغاف ضرب من الشجر ... ورواف : موضع قريب من مكة » . وشكلت « رواف » في الموضعين بفتح الراء ، واستشهد ببيت قيس فيهما .
وفي معجم البلدان : « برد ورؤاف : جبلان مستديران في مفازة بين تيماء وجفر عنزة » واستشهد ببيت قيس ، وضبطت « رواف » بضم الراء والهمز على الواو .
وفي معجم ما استعجم : « وراف : موضع ، وهو مأسدة » . واستشهد ببيت قيس ، وضبطت بتقديم الواو وكسرها .

١٧

كان من حديث حاطب[١] – وكان حاطبٌ رجلاً شديداً[٢] شريفاً منيعاً في قومه ، وهو أحد بني عمرو بن عوف[٣] – : أنّه أجار رجلاً من بني ثعلبة بن سعد وأضافه ، فخرج ضيفه ذلك إلى سوق بني قَيْنُقاع ، فأمر رجل من بني الحارث بن الخزرج[٤] رجلاً من اليهود فكَسَعَ استَه[٥] ، فصرخ الثعلبي : يا جاراهُ كُسِعْتُ .

---

١ انظر قصيدة قيس في حرب حاطب فيما سلف ص : ٧٦ وما بعدها . ولم يرد في مقدمة القصيدة هناك شيء عن هذه الحرب ، ولكنه قال : « وقد كتبنا حديثه آخر الدفتر » وهو يريد هذا الموضع .

٢ كذا في جميع النسخ ، وفي كامل ابن الأثير ١ : ٢٨٣ « كان رجلا شريفاً سيداً » وأحسب أن « سيداً » هنا هي الصواب ، وأن ناسخ الأصل أخطأ النقل ، فتابعه من أخذ عنه وجعلوها خطأ « شديداً » .

٣ عمرو بن عوف : من الأوس . وحاطب هو : حاطب بن قيس بن هيشة بن الحارث ابن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٥ ، ويصحح ما ورد في ابن الأثير ١ : ٢٨٢ ، من أنه من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف . وانظر بني أمية بن زيد في جمهرة ابن حزم : ٣١٤) .

٤ في ابن الأثير أن هذا الرجل هو يزيد بن فسحم الذي سيرد ذكره بعد قليل .

٥ الكسع : الضرب باليد أو بالقدم على دبر إنسان أو شيء (اللسان) .

فأقبل حاطبٌ مُغْضَباً فقتل اليهودي ، ثم أُخْبِر أن الخزرجي أمر بذلك ، فعمد إلى الخزرجيّ فقتله وانصرف . فبلغ ذلك بني الحارث ، فخرجوا سِراعاً حتى أدركوا حاطباً في بني معاوية فقتلوه[1] . وكان صاحبه منهم[2]: يزيد بن الحارث – وهو الذي يقال له : يزيد بن فُسْحُم[3] . فانبعثت الحرب بين الأوس والخزرج ، وجمع كل واحد من الفريقين ، وتهيّأوا للقتال .

---

١ في ابن الأثير – بعد أن قتل حاطب اليهودي : « فأخبر ابن فسحم الخبر ، وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب ، فأسرع خلف حاطب فأدركه وقد دخل بيوت أهله ، فلقي رجلا من بني معاوية فقتله ، فثارتَ الحرب بين الأوس والخزرج ... »

وبنو معاوية : هم بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وهم قوم حاطب .

٢ في جميع النسخ ما عدا ش : « وكان صاحبه معهم » . وقد صححها الشنقيطي وجعلها « منهم » ، وهي أشبه بالصواب ؛ يريد بقوله « وكان صاحبه منهم يزيد ... » أي أن الذي قتله منهم يزيد .

٣ يزيد بن فسحم : فسحم (بضم الفاء والحاء وسكون السين بينهما) أمه ، وهي من بلقين ابن جسر (معجم الشعراء للمرزباني : ٤٧٨) ؛ وهو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ابن أحمر بن حارثة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج . ويزيد بن فسحم بدري (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٤٤) والاستيعاب . وورد في الاستيعاب « قسحم » بالقاف ، وهو خطأ . وكذلك ورد في الاشتقاق لابن دريد : ٤٥٤ أن أحمر بن حارثة يقال له ابن فسحم ، وهو خطأ كذلك فقد سقط اسم يزيد ونسبه حتى جده الأعلى أحمر بن حارثة – فليصحح .

ثم سار بعضهم إلى بعض فالتقوا بالرَّدْم من بُطْحان[1] ، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً ، وكان ذلك اليوم على الأوس ، وكانت بنو الحارث يومئذ أشدَّ الخزرج لهم نَهْكَةً في القتال . وقائد الخزرج يومئذ : عمرو بن الإطنابة[2] ، وقائد الأوس يومئذ : حُضَيْر بن سِمَاك ، فقال يزيد بن

---

١ في هامش الأصل بإزاء بطحان : واد بالمدينة .
وفي ابن الأثير : « والتقوا على جسر ردم بني الحارث بن الخزرج » . وفي وفاء الوفا ١ : ١٤٠ أن منازل بني الحارث بن الخزرج كانت بالعوالي أي شرقي وادي بطحان . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٢٨١ عن جسر بطحان فقد ذكر أنه كانت عنده سوق بني قينقاع . وقد فصل السمهودي القول في تحديد موضع بطحان في ٢ : ٢١٢ – ٢١٣ .
قال ياقوت : « بطحان : بالضم ثم السكون ، كذا يقوله المحدثون [بتشديد الدال المكسورة] أجمعون ؛ وحكى أهل اللغة : بطحان ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، وكذلك قيده أبو علي القالي في كتاب البارع وأبو حاتم والبكري وقال : لا يجوز غيره . وقرأت بخط أبي الطيب أحمد ابن أخي محمد الشافعي ، وخطه حجة : بطحان ، بفتح أوله وسكون ثانيه، وهو واد بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة ، وهي : العقيق ، وبطحان ، وقناة ... »
الردم : انظر ما يلي البيت الثاني من القصيدة : ٢٣ تعليق : ٢ .

٢ في ابن الأثير : « وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي » . وعمرو بن النعمان البياضي رأس الخزرج يوم بعاث (الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٧ وانظر ما سلف ص : ١٧٠ في التعليقات ، والتعليق على البيت : ١٤ من القصيدة : ١٤) وبياضة بطن من الخزرج (انظر ابن حزم : ٣٧٧) .
عمرو بن الإطنابة : الإطنابة أمه ، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر ... وهو شاعر فارس معروف قديم ، خرجت الخزرج معه ، وخرجت الأوس وأحلافها مع معاذ بن النعمان في حرب كانت بين الأوس والخزرج (معجم الشعراء للمرزباني : ٨) ويبدو أن هذه الحرب هي حرب فارع وليست حرب حاطب (ابن الأثير ١ : ٢٨١ – ٢٨٢) .

فُسْحُم في ذلك[1] :

أَلَمَّ الخَيالُ مِنْ أُمَيْمَةَ طارقاً فلَمْ أغتَمِضْ لَيْلَ التَّمامِ تهجُّدا
ونحنُ إلى الأحلافِ سِرْنا ولَمْ . . . . فأرْبدا[2]
طَحَنّاهُمُ بالمَعْرَكَيْنِ كِلَيْهِما فأصْبَحَ قَيْسٌ قاعداً مُتَبَلِّدا

وقال قيس بن الخطيم في حرب حاطبٍ وفي حرب بُعاث :

أتَعْرِفُ رَسْماً كاطِّرادِ المَذاهِبِ لأسْماءَ وَحْشاً غَيْرَ مَوْقِفِ راكبِ

وقد كتبناها[3] .

---

١ انظر التشابه بين البيتين الأول والثالث والبيتين الأول والسابع من القصيدة الأخيرة في هذا الديوان المنسوبة إلى أنس بن العلاء .

٢ سقط هذا البيت من دك ، ش ، ت . وكذلك سقط من المطبوعة الأوربية ، ولم يشر إليه الناشر ، ولم نستطع قراءة الكلمات التي أثبتنا مكانها نقطاً ، ورسمها كما يلي : « نهيس جراحه كالم حاس » ولم أجد هذا الشعر فيما رجعت إليه من المراجع ؛ وفي معجم الشعراء : ٤٧٨ بيتان ليزيد هذا من بحر هذه الأبيات الثلاثة ورويها ، فلعلها جميعاً من قصيدة واحدة ، وسنشير إلى هذين البيتين عند حديثنا عن البيت السادس في القصيدة الأخيرة في هذا الديوان المعزوة إلى أنس بن العلاء .

ويبدو من قوله في البيت التالي « بالمعركين كليهما » أنه أشار في هذا البيت إلى مكانين دارت فيهما معركتان ، وقد ذكر أحدهما وهو « أربد » – ولعل صوابه « أرثد » – أما المكان الثاني فربما ضل عنا في الكلمات التي لم نستطع قراءتها .

والأحلاف : هنا ، قريظة والنضير حلفاء الأوس ، قاله الواقدي (ديوان حسان – نسخة العدوي : ١٦٧) .

٣ هي القصيدة الرابعة في هذا الديوان ، ص : ٧٦ ، وانظر تخريج هذا البيت ورواياته هناك . وفي دك ، ش ، ت : « وقد تقدمت » مكان « وقد كتبناها » .

فأجابه عبد الله بن رَوَاحَة :

١ أشاقَتْكَ لَيْلى في الخَليطِ [المُجانِبِ] نعَمْ فرَشاشُ الدّمعِ في الصَّدرِ غالبي[1]

٢ بَكى إثْرَ مَنْ شَطّتْ نَوَاهُ ولم يقفْ لحاجَةِ محْزُونٍ ، شَكا الحُبَّ ، ناصِبِ[2]

٣ لدُنْ غُدوَةً حتى إذا الشّمسُ عارَضَت وراحَ لَهُ منْ هَمّهِ كُلُّ عازِبِ[3]

٤ تَبَيّنْ فإنّ الحُبَّ يَعْلَقُ مُدْبِراً قَديماً إذا ما خُلّةٌ لَمْ تُصَاقِبِ

٥ كسَوْتُ قُتُودي عِرْمِساً فنَصَأْتُها تَخُبُّ على مُسْتَهلِكاتٍ لَوَاحِبِ[4]

---

١ المجانب : سقطت من ص ، دك ، ش ، ت . وأثبتناها من ابن الأثير والمطبوعة .
غالبي : في ص ، وابن الأثير « غالب » ووضعت كسرة تحت الباء في ص .
قال ابن الأثير : « وليلى التي شبب بها ابن رواحة هي أخت قيس بن الخطيم ، وعمرة التي شبب بها ابن الخطيم هي أخت عبد الله بن رواحة ، وهي أم النعمان بن بشير الأنصاري » .

٢ « ولم يقم » : ابن الأثير .
« لفاقة محزون » : دك ، ش ، ت .

٣ « أراحت له من لبه كل غارب » : ابن الأثير .

٤ القتود : الرحل أو خشبه .
عرمس : الناقة الصلبة الشديدة .
نصأتها : غيرها في ش فجعلها « نسأتها » بالسين . ونصأ الدابة : زجرها أو رفعها . ويريد هنا أنه دفعها في الطريق الذي يصفه .
المستهلك : الطريق الذي يجهد من سلكه .
اللاحب : الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع .

٦ تُبَاري مَطَايا تَتَّقي بعيُونِها ، مخافةَ وَقْعِ السَّوْطِ، خوصَ الحوَاجبِ

٧ إذا غُيِّرَتْ أحْسابُ قَوْمٍ وجَدْتَنا ذَوِي نائلٍ فيها كرَامَ المضَارِبِ[1]

ويروى : الضَّرائبِ .

٨ نُحَامي على أحْسَابِنا بتِلادِنا لِمُفْتَقِرٍ أو سائلِ الحقِّ رَاغِبِ[2]

٩ وأعْمى هَدَتْهُ للسَّبِيلِ حُلومُنا وخَصْمٍ أقَمْنا،بَعْدَما لَجَّ،شاغِبِ[3]

١٠ ومُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ تَرى الموْتَ وَسطَهُ مَشَيْنا لهُ مَشْيَ الجِمالِ المَصَاعِبِ[4]

---

١ « إلى مشعر فيها كرام الضرائب » : الأشباه والنظائر ، وفيه « قوله : إذا غيرت ... البيت ، أي أن يشحوا بعد الجود لما صاروا إليه من الشدة والجهد ... » .

٢ « ندافع عن أحسابنا » : الأشباه والنظائر .
« الحق واجب » : ابن الأثير .

٣ « للسبيل سيوفنا » : ابن الأثير .
« بعد تلجيج شاغب » : الأشباه والنظائر .
« ثاعب » : ابن الأثير .

٤ « ترى القوم وسطه » : الأشباه والنظائر .
وانظر قول قيس فيما سلف ، البيت : ١٣ من القصيدة الرابعة .

١١ بخُرْسٍ تَرَى الماذيَّ فَوْقَ جُلودِهِمْ وبَيْضاً نِقاءً مِثْلَ لَوْنِ الكواكِبِ[١]

١٢ فهُمْ جُسُرٌ تحْتَ الدُّرُوعِ كأنَّهُمْ أُسُودٌ متى تُنْشَ السُّيوفُ تُضَارِبِ[٢]

١٣ مَعاقِلُهُمْ في كلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ معَ الصَّبْرِ مَنْسوبُ السيوفِ القواضِبِ[٣]

١٤ فَتَخَرْتُمْ بِجَمْعٍ زَارَكُمْ في دياركم تَغَلْغَلَ حتى دُوفِعوا بالرَّواجِبِ[٤]

إنَّما أراد : بالرَّاح .

١٥ أباحَ حُصُوناً ثُمَّ صَعَّدَ يَبْتَغي مَظِنَّةَ حَيٍّ في قُرَيْظَةَ هارِبِ[٥]

---

١ « برجل ترى ... وبيضاً نقياً » : ابن الأثير .
خرس : جمع خرساء ، وكتيبة خرساء إذا صمتت من كثرة الدروع أي لم يكن لها قعاقع ، وقيل : هي التي لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب (اللسان) .
الماذي : الحديد كله ، الدرع والمغفر والسلاح أجمع ، ما كان من حديد فهو ماذي (اللسان) .
نقاء (بكسر النون) : جمع نقي .

٢ « فهم حسر لا في الدروع تخالهم أسوداً متى تنشا الرماح تضارب » : ابن الأثير .

٣ « مع الصدق » : ابن الأثير .

٤ الرواجب : مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل ، وقيل هي بواطن مفاصل أصول الأصابع ... واحدتها : راجبة (اللسان) .

٥ غيرها في المطبوعة الأوربية فجعلها « مطية » ولا معنى لها هنا . وإنما أراد أن يقول : ثم صعد يبتغي المنازل التي يظن أن فيها أحداً من قريظة لا يزال حياً وهرب .

تخريج

القصيدة السادسة عشرة

الأغاني (دار الكتب ١٦ : ٥٩ — ٦٠) : ١ ، بيت زائد ، ٢ ، ٣ ، خمسة أبيات زائدة . . . وانظر التعليق : ١ في أول القصيدة عن نسبة هذا الشعر .

أمالي القالي (٢ : ٢٧٣) : ٥ ، ٦ ، ٧ .

* * *

١ التنبيه للبكري : ٦٦ — ٦٧ غير منسوب ؛ مغني اللبيب ١ : ١٢٤ غير منسوب ، الصحاح واللسان والتاج (سوى) غير منسوب في اللسان ومنسوب لقيس في الصحاح والتاج .

٢ اللسان والتاج (وزم) .

٥ السمط : ٩١٣ .

١٠ معجم ما استعجم (وراف) ؛ معجم البلدان (رؤاف) ؛ اللسان والتاج (روف) و (غيف) .

تخريج

قصيدة عبد الله بن رواحة

الأشباه والنظائر (١ : ٢٨) : ٧ — ١٠ .

الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨٨) : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ — ١٣ .

١٧

وقال[1] قيس أيضاً[2] :

....

١ هذه القصيدة والمقطوعات الثلاث التي تليها مكتوبة بخط مختلف عن الخط الذي كتب به باقي الديوان ويبدو أنه أحدث من الخط الآخر ، والنقط فيه كامل ، وهو في جملته أوضح وأجمل . وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع في المقدمة عند كلامنا على النسخة .

٢ نقل السمهودي في وفاء الوفا ١ : ١٢٥ أن قيساً قال هذه القصيدة يمدح قريظة والنضير ، وأورد منها البيت الثاني والبيتِ الثامن مع اختلاف في رواية كثير من الألفاظ ، قال : «وكانت قريظة والنضير أعد وأكثر [من الأوس والخزرج] وكان يقال لهما الكاهنان وبنو الصريح ، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنياً عليهم :

كنّا إذا رامَنا قومٌ بمظلمةٍ ... شَدَّتْ لنا الكاهنانِ الخيلَ واعتزموا

نَسُوا الرُّهونَ وآسَوْنا بأنْفُسِهمْ ... بَنُو الصَّريحِ ، فقدعَفَوْا وقد كرُموا»

وهذا موضع جدير بالتريث والتدقيق ، فظاهر ما نقله السمهودي ، ثم رواية البيتين بهذه الرواية ، كل ذلك يتفق مع ما وصل إلينا من حوادث تاريخهم وأيامهم : وذلك أن قريظة والنضير كانوا حلفاء الأوس على الخزرج - وكانوا يسمون الكاهنين والصريح - وقد مر بنا ذكرهم في هذا الديوان ، وأثنى قيس عليهم في بعض قصائده ، وخاصة قوله (انظر ما سلف ص : ٨٣ - ٨٤) :

أتَتْ عُصَبٌ مِ الكاهِنَيْنِ ومالكٍ ... وثَعْلَبَةَ الأثْرينَ رَهْطِ ابنِ غالبِ

رجالٌ متى يُدْعَوا إلى الموتِ يُرْقِلوا ... إليه كإرقالِ الجِمالِ المَصَاعِبِ

وكذلك فإن الخزرج كانوا قد طلبوا من قريظة والنضير رهائن تكون في أيديهم حتى يمنعوهم بذلك من محالفة الأوس «فبعثوا إليهم أربعين غلاماً منهم ، ففرقهم الخزرج =

. . . .

= في دورهم ... » ثم إن الخزرج أرسلوا إلى بني قريظة والنضير « إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها وإما أن نقتل رهنكم » ولكن قريظة والنضير امتنعوا عن ترك ديارهم – في حديث طويل – فقتل الخزرج الرهن ، ثم اجتمعت قريظة والنضير على أن يعينوا الأوس على الخزرج ، فبعثوا إلى الأوس بذلك على أن ينزل كل أهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير ، فنزلوا معهم في دورهم ، وتعاهدوا ألا يسلموهم أبداً وأن يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم أحد ، وصدقوا عهدهم ، وكان ذلك في يوم بعاث (انظر الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٥ وانظر ما سلف مقدمة القصيدة : ١٥) . وهذا ما أشار اليه قيس في البيت الثاني الذي ذكره السمهودي .

غير أن ظاهر الأمر في الأبيات الواردة في الديوان مختلف عما ذكرنا . فقيس في البيت الثاني يذكر الكاهنين مع الخزرج ويجمع بينهم في قرن ، فهو بذلك ينال منهم جميعاً ؛ وقد مر بنا أن قيساً فعل مثل هذا ، وذلك قوله (البيت السادس من القصيدة : ١٥) :

وتُدْرِكُ في الخزارج كلَّ وتْرٍ   بِذَمِّ الكاهنَيْنِ وذَمِّ عَمْرِو

وكان ذلك بعد يوم معبس ومضرس ، حين أخذت الخزرج الرهن من قريظة والنضير وحين والت الخزرج بنو عمرو بن عوف وكفوا عن قتالهم ، فاضطرت بقية الأوس إلى الخروج إلى مكة يطلبون حلف قريش ، وذلك قبل يوم بعاث وقبل أن يقتل الخزرج الرهن وتحالف قريظة والنضير الأوس ، ولذلك أشار قيس في هذا البيت إلى الخزرج والكاهنين وبني عمرو جميعاً (انظر مقدمة القصيدة الخامسة عشرة فيما سلف) .

ولكن قيساً في البيت الثامن يشير إلى الرهائن ويذكر أن قوماً قد ساقوا هؤلاء الرهن وأن هؤلاء القوم آسوا قوم قيس بأنفسهم عند الشدائد فبروا وكرموا . وأقرب من يعود عليه هذا الكلام هم بنو خطمة في البيت الخامس . وبنو خطمة من الأوس . وقد ذكر ابن الكلبي (ديوان حسان – نسخة العدوي : ١٥١ و – ١٥٣ و) أن الأوس أعطوا =

١ إذَا قَبِيلٌ أرَادُونا بِمُؤذِيَةٍ فَبالظّواهِرِ أهْلُ النّجْدَةِ البُهَمُ[١]

....

= الخزرج غلماناً رهناً بالديات ، فغدرت بهم الخزرج فقتلوهم ، وذلك في يوم الفضاء . وانظر ما سيأتي في التعليق : ٥ ، ص : ٢٦٥ – ٢٦٦

فنحن إذن بين اثنتين فيما أرى :

١ – فإما أن جماعة من الأوس – كبني خطمة – قد قدموا للخزرج رهناً وساقوهم فداء عن قومهم ، وبذلك يستقيم هذا الشعر برواية الديوان على ظاهره فيكون هجاء للخزرج وللكاهنين ومدحاً لبني عمرو وبني خطمة .

٢ – وإما أن ما ذكره السمهودي من خبر هذه الأبيات هو الصحيح وأن قيساً يثني فيها على بني قريظة والنضير ، ولا بد حينئذ من أن يكون في عجز البيت الثاني في أبيات الديوان خطأ في الرواية وأن تكون صحته كما روى السمهودي : « شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا » .

ويرى الأستاذ محمود محمد شاكر أن واو « وشدت » ربما كانت زائدة ، وهي الواو المقحمة التي دخولها كخروجها – في تعبيرهم ، وقد وردت أمثلة على زيادتها في مثل قوله تعالى : (فلمّا أسْلمَا وتَلّهُ للجَبينِ ونادَيْناهُ) ، أي ناديناه . ومثله قول امرىء القيس :

* فلمّا أجَزْنا ساحةَ الحيّ وانْتَحى *

المعنى : انتحى بنا . (انظر : الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١ : ١١٨ ، والمغني) .

وبذلك يستقيم سياق الشعر على أنه ثناء على الكاهنين كما ذكر السمهودي .

١ الظواهر : لعله يريد عالية المدينة ، والظواهر : أشراف الأرض ، وظاهرة كل شيء ، أعلاه . ونقل السمهودي ١ : ١٤٠ أن منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم إلا أن الأظهر أنهم كانوا بالعوالي ... لأن تلك النواحي كلها ديار الأوس ، وما سفل من ذلك إلى المدينة ديار الخزرج . =

٢ إذا الخَزارِجُ نادَتْ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ وشَدَّتِ الكاهِنانِ الخَيْلَ واعْتَرَموا[1]

٣ تَدارَكوا الأوْسَ لمَّا رقَّ عَظْمُهُمُ حتى تَلاقَتْ بهِ الأرْحامُ والذِّمَمُ

٤ لمَّا أتَتْ من بني عَمْرٍو مُلَمْلَمَةٌ بها تُهَدُّ حُزُونُ الأرْضِ والأكَمُ

٥ وَمِن بني خَطْمَةَ الأبطالِ قدْ عَلموا لا يَهْلعونَ إذا أعْداؤهُمْ سَلِمُوا

٦ جَزَاهُمُ اللهُ عنّا أيْنَما ذُكِرُوا لدى المَكارِمِ إذْ عُدَّتْ بها النِّعَمُ

٧ تاللهِ نَكْفُرُهُمْ ما أوْرَقَتْ عِضَةٌ وكانَ بالأرْضِ منْ أعْلامِها عَلَمُ[2]

٨ ساقُوا الرُّهُونَ وَآسَوْنا بأنْفُسِهِمْ عِندَ الشَّدائِدِ قدْ بَرُّوا وقدْ كَرُموا[3]

= البهمة (بالضم) : الشجاع ، وقيل هو الفارس الذي لا يدري مقاتله من أين يدخل عليه لشدة بأسه ، والجمع : بهم (بضم أوله وفتح ثانيه) وقيل هم جماعة الفرسان (اللسان) .

١ اعترموا : من العرام (بضم العين) ، وهو الشدة والقوة والكثرة . وفي حديث علي : على حين فترة من الرسل واعترام من الفتن ، أي اشتداد (اللسان) .

٢ عضة (وجمعها : عضاه – بكسر العين وبالهاء في آخره) : الشجرة الكبيرة ، أو نوع منها اختلفوا في تحديده (راجع لتفصيل ذلك : اللسان – عضه) .

٣ في المطبوعة الأوربية : « لدى الشدائد » ، ولا أدري لم بدلها ، وهي في الأصل والنسخ الأخرى : « عند الشدائد » .
آسونا بأنفسهم : المواساة والمؤاساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق (اللسان) .

٩ ولَسْتُ ناسيَهُمْ إن جاهِلٌ خَطِلٌ خنَا، وما جدبوا عِرْضي وما كلَموا[١]

١ في ص : « حتى وما حدبوا عرضي » ؛ الكلمة الأولى « حتى » بنقطتين على التاء إحداهما فوق الأخرى ، والكلمة الثالثة غير منقوطة . وفي نسخة دك بقيت « حتى » كما هي ، أما في ش فقد غيرت وصارت « جنى » ، وجعلها في المطبوعة الأوربية « خنا » . ويبدو أن النقطتين في النسخة التي نقل عنها ناسخ الأصل الذي بين أيدينا كانتا متجاورتين واحدة للخاء والأخرى للنون ، فجاء الناسخ وتوهم أن النقطتين للتاء فوضع إحداهما فوق الأخرى ، ولذلك رجحنا ما اختاره محقق الطبعة الأوربية ، والله أعلم بالصواب .

خنا : خنا في منطقه يخنو ، أي أفحش .

أما « حدبوا » فقد صارت في دك « حدثوا » بالثاء ، وفي ش « خدشوا » بالخاء والشين ، وفي المطبوعة الأوربية « خدبوا » بالخاء والباء ، و « خدب » : جرح ، وقطع اللحم ، وشق الجلد مع اللحم (اللسان) . وهي جائزة ، ولكن الأستاذ محمود محمد شاكر دلني على « جدب » وهي أقرب لسياق المعنى من « خدب » . و « جدب الشيء » : عابه وذمه . فرجحتها وأثبتها في المتن .

تخريج

القصيدة السابعة عشرة

وفاء الوفا ، للسمهودي (١ : ١٢٥) : ٢ ، ٨

١٨

وقال أيضاً :

١ تَقُولُ ابنةُ العَمْرِيِّ آخِرَ لَيْلِها : عَلامَ مُنِعْتَ النَّوْمَ، لَيْلُكَ ساهِرُ[١]

٢ فَقُلْتُ لها: قَوْمي أخافُ عَلَيْهِمُ تَبَاغِيَهُمْ، لا يُبْهِكُمْ ما أُحاذِرُ[٢]

---

١ منعت النوم : ضبطت في ص والمطبوعة الأوربية بفتح الميم والنون وسكون العين وفتح التاء . ولها وجه حسن ، فكأن الشاعر أراد أن يقول على لسان هذه المرأة : ما منعك من النوم ؟ فلم يتفق له . فقال : علام منعت النوم ، ببناء « منعت » على ما سمي فاعله . غير أني وجدت القول على هذا الوجه محتاجاً إلى تكلف التعليل والتخريج ، و ص ليست دقيقة في شكل الكلمات ، بل كثيراً ما يكون الشكل فيها بعيداً عن الصواب ، وقد تكلمت على ذلك في المقدمة . ومن أجل هذا رجحت أن تكون « منعت » مبنية على ما لم يسم فاعله لتسلم من تكلف التأويل .

ليل ساهر : أي ذو سهر ، كما قالوا : ليل نائم (اللسان) ، قال النابغة :

كتَمْتُكَ ليلاً ، بالجَمُّومَيْنِ ، ساهراً وهَمَّيْنِ : همّاً مُسْتَكِنّاً وظاهرا

٢ في ص والمطبوعة الأوربية : « بناعيهم ، لا ينهكم ما أحاذر » . وقد وقفت عندها طويلا ولم أستبن لها معنى ؛ ولكني رجحت أن سياق الشعر في البيتين التاليين يدل – في جملته – على أن الأمر الذي خافه الشاعر على قومه ، فحرمه النوم وأسهره ، هو تفرقهم واختلاف كلمتهم وقتال بعضهم بعضاً . ولذلك اطمأنت نفسي حين رجح أستاذي العلامة محمود محمد شاكر أن تكون الكلمة الأولى « تباغيهم » وليست « بناعيهم » وأن تكون الكلمة الثانية « لا يبهكم » بالباء وليست « ينهكم » بالنون ؛ وأن الناسخ قد صحف في الكلمتين . =

٣ فَلا أعْرِفَنْكُمْ بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ   يُقالُ : ألا تِلْكَ النَّبيتُ عَساكِرُ[١]

٤ فلا تَجْعَلوا حَرْباتِكُمْ في نحورِكمْ   كما شَدَّ ألْواحَ الرِّتاجِ المَسامِرُ[٢]

= تباغيكم : أي بغي بعضكم على بعض .

يبهكم : أي يفسد أمركم ، وفي اللسان « بهي البيت يبهى (وزان : فرح) : انخرق وتعطل ... وأبهاه : خرقه (بتضعيف الراء) ... قال رجل : أبهوا الخيل فقد وضعت الحرب أوزارها ... قوله : أبهوا الخيل ، أي عطلوها من الغزو فلا يغزى عليها ، وكل شيء عطلته فقد أبهيته » .

وقوله « لا يبهكم ما أحاذر » : دعاء ، فكأنه يطلب من الله ألا يقع ما يحذره فيفسد أمرهم . وفي هذا الدعاء التفات من ضمير الغائب في العبارة السابقة إلى الخطاب .

ومع ذلك فالأمر كله إنما هو ترجيح واستظهار ولا سبيل إلى القطع إلا حين نعثر على البيت في مظان أخرى أو نعثر على نسخة ثانية من الديوان تكون أوفى وأدق .

١ عساكر : لعله يريد جموعاً متفرقة : هنا عسكر وهناك عسكر .

٢ حرباتكم : جعلها محقق الطبعة الأوربية كلمتين « حربا » و « تكم » وضبط الثانية بفتح التاء وكسر الكاف . ولا معنى لذلك ، وهي في ص كلمة واحدة كما أثبتناها .

الرتاج : الباب الكبير يكون عليه باب صغير ، أو هو الباب مطلقاً .

المسامر : المسامير ، حذف الياء .

ولم أستبن الرابطة بين صدر البيت وعجزه ، إلا إذا أراد أن يقول في العجز : [وكونوا] كما شد ألواح الرتاج المسامير ، أي متراصين متماسكين ، فحذف وقدر .

١٩

وقال أيضاً :

١ يا عَمرُو قَدْ أعْجَبْتَني من صَاحِبٍ حِيناً تَشُجُّ وَتَارَةً تَأسُوني[١]

٢ أمّا الفُؤادُ فَنَاصِحٌ فيما بدا والقَوْلُ قَوْلُ الأحْمَقِ المَجْنونِ

٣ وإذا أقُومُ بخُطْبَةٍ تَرْضَى بها وإذا أقُومُ بخُطْبَةٍ تُخْزِيني[٢]

---

١ عمرو : انظر القصيدة رقم : ٢٢ فإن قيساً يخاطب في أبياتها صاحبه عمراً هذا .
أعجبتني : حملتني على العجب منك وأثرت دهشتي .

٢ هكذا ورد عجز البيت في ص ، ولكنه ضبط هناك « خطبة » بكسر الخاء ، ولم أستبن لها – على هذا الضبط – معنى يتفق مع سياق الشعر .

ويبدو أن الشاعر يريد أن يفصل في هذا البيت ما أجمله في البيت الأول من المظاهر التي تثير عجبه من صاحبه وكيف أنه حيناً يشجه وحيناً يأسوه . فيقول في هذا البيت : إن صاحبه هذا عجيب الشأن متناقض الحال ، فهو حيناً يرضى بما يلقيه من مقال فيوافقه ويؤيده ، ولكنه حيناً آخر لا يرضى بهذا المقال – أو بمقال غيره في مقام آخر – فيخالفه ويخذله .

فاذا كان هذا هو الذي رمى إليه الشاعر فرواية البيت على هذه الصورة صحيحة .

ولكن محقق الطبعة الأوربية تابع نسخة : دك في تغيير لفظتين في البيت لتتم المقابلة بين صدره وعجزه ، فجعله :

وإذا تَقُومُ بخُطْبَةٍ أرضَى بها وإذا أقومُ بخطبةٍ تُخْزيني

وهو تغيير لكلمتين في الصدر فوضع « تقوم » مكان « أقوم » ووضع « أرضى » مكان « ترضى » . وبهذا أصبح للبيت معنى مختلف عن المعنى الذي استظهرناه له برواية الأصل .

وكان الأقرب والأيسر – إذا كان لا بد من التغيير – أن تغير كلمة واحدة في العجز فتوضع « تقوم » مكان « أقوم » وبذلك يصبح البيت : =

٢٠

وقال أيضاً لمّا أصابته السّهام في صدره ومات منها بعد أيّام[١] ، وكان بينه وبين بعض قومه شرّ فحضَرَهُ وهو مجهود :

١ كَمْ قائمٍ يُحْزِنُهُ مَقْتَلي وقاعِدٍ يَرْقُبُني شامِتُ

٢ أبْلغْ خِداشاً أنّني مَيّتٌ كلُّ امْرِىءٍ ذي حَسَبٍ مائِتُ

= وإذا أقومُ بخُطْبَةٍ تَرْضَى بها وإذا تقومُ بخُطْبَةٍ تُخْزِيني

فكأنه يريد أن يقول : إذا قلت قولا فإني أرضيك بقولي وأنصرك به ، ولكنك إذا قمت مقامي وقلت قولا فإنك تخذلني بهذا القول .

ويرى الأستاذ محمود محمد شاكر أن كلمة « خطبة » التي في العجز ربما كان صوابها « خطة » فيبقى البيت برواية الأصل وتتم المقابلة بين « خطبة » في الصدر و « خطة » في العجز . فكأنه يريد أن يقول إن الخطبة يرضى بها صاحبه لأنها لا مؤونة عليه فيها ، أما إذا أراد أمراً يعتزم تحقيقه فإن صاحبه هذا يخذله ويتخلى عنه .

١ ذكر محمد بن حبيب خبر موته ، فقال : « ... لما هدأت حرب الأنصار تذاكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته ، فتذامروا وتواعدوا قتله ، فخرج عشية في ملاءتين مورستين يريد مالا له بالشوط ، حتى مر بأطم بني حارثة ، فرمي من الأطم بثلاثة أسهم ، فسقط أحدها في صدره ، فصاح صيحة أسمعها رهطه ، فجاءوه فحملوه إلى منزله ، فلم يروا له كفواً إلا أبا صعصعة بن زيد بن عوف بن مبذول النجاري ، فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه ، واشتمل على رأسه ، وأتى به قيساً وهو بآخر رمق ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس لقد أدركت ثأرك ... فلم يلبث قيس أن مات » (كتاب أسماء المغتالين من الأشراف – نوادر المخطوطات ، المجلد الثاني : ٢٧٤ ؛ وانظر كذلك : الأغاني ٣ : ١١) .

١٢١[1]

١ فَما ظَبْيَةٌ مِنْ ظِباءِ الحِسا ء عَيْطاءُ تَسْمَعُ مِنْها بُغاما[2]

[الحساء] : جمع حِسْيٍ[3] .

---

١ انتهت المقطوعات الأربع التي كتبت بخط مخالف لخط باقي النسخة ؛ ويستأنف الناسخ بهذه الأبيات ما كان قد انقطع من خطه .

وهذه الأبيات تبدأ من ظهر الورقة : ٢١٤ بترقيم المجموعة التي تضم ديوان حسان ابن ثابت ثم ديوان قيس . أما وجه هذه الورقة فلم يكتب عليه شيء ، أي أن هذه الأبيات كتبت على الجانب الأيسر من الورقة المصورة (فوتوستات) وترك الجانب الأيمن فارغاً أبيض ، وقد فصلنا القول في ذلك في المقدمة . ولم يذكر قبل الأبيات صاحبها ، وربما كانت قبلها أبيات محذوفة ، ولم نعثر عليها ولا على هذه الأبيات في مكان آخر ، ولذلك لا سبيل إلى القطع بنسبتها لقيس ، وإن كان ناسخ دك قد أضاف قبل الأبيات : « وله أيضاً » ، وفي ش و ت : « وقال أيضاً » .

٢ في ص ، دك : « ظباء الحسي » ، والتصويب من المطبوعة .

الحساء : بكسر أوله ومد آخره ، جمع حسي – بكسر الحاء وسكون السين – ويجمع على أحساء كذلك . والحسي : الرمل المتراكم ، أسفله جبل صلد ، فاذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته ، أمسك الماء ، ومنع الرمل وحر الشمس أن ينشفا الماء . فاذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع بارداً عذباً يتبرض تبرضاً . وفي البادية أحساء كثيرة (معجم البلدان – أحساء ، حساء) .

عيطاء : طويلة العنق في اعتدال . والعيط (بالتحريك) : طول العنق . رجل أعيط وامرأة عيطاء .

البغام : صوت الظبية . قال بعضهم : ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته البغام ، وذلك لأنه يقطعه ولا يمده . وبغمت الظبية : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها (اللسان) .

٣ قوله « جمع حسي » كتب في هامش ص فوق قوله « الحساء » ، وسقط هذا الشرح من النسخ الأخرى ومن المطبوعة الأوربية .

٢ تُرَشِّحُ طِفْلاً وتَحْنُو لَهُ ... بِحِقْفٍ قدَ انْبَتَ بَقْلاً تُؤاما[١]

٣ بأحْسنَ مِنْها غَدَاةَ الرَّحِيـ ... ـلِ قَامَتْ تُرِيكَ أثِيثاً رُكاما[٢]

٤ فَما كانَ حُبُّ ابْنَةِ الخَزْرجِـ ... ـيِّ إلاَّ عَناءً وإلاَّ غراما

٥ فَهَلْ يُنْسِيَنْ حُبَّها جَسْرَةٌ ... مِنَ النّاعِجاتِ تُباري الزِّماما[٣]

١ ترشح : رشحت الناقة ولدها ، وهو أن تحك أصل ذنبه ، وتدفعه برأسها ، وتقدمه وتقف عليه حتى يلحقها ، وتقدمه وتتبعه . والترشيح كذلك : لحس الأم ما على طفلها من الندوة (بضم النون والدال وتشديد الواو) حين تلده (اللسان) .

الحقف : الرمل المعوج ، جمعه أحقاف .

تؤام : جمع توأم . يريد نباتاً مزدوجاً مضاعفاً . قال أبو دواد :

نَخَلات من نَخْلِ بَيْسَانَ أيْنَعْـ ... ـنَ جميعاً ، ونَبْتُهُنَّ تُؤامُ

٢ أثيث : يريد شعرها الغزير الطويل .

الركام : المجتمع بعضه على بعض .

٣ جسرة : ناقة طويلة ضخمة .

الناعجات : الناعجة : الناقة الكريمة البيضاء الحسنة اللون ، وقيل هي التي يصاد عليها نعاج الوحش . والنواعج من الإبل كذلك : السراع .

ونسيان الحب وتسلية الهموم بالسفر والرحلة وركوب الإبل ، من المعاني التي دارت كثيراً في شعر الجاهلية ، وكذلك التعبير عن سرعة الناقة بأنها تباري الأعنة أو الزمام ؛ قال حسان :

يُبَارِينَ الأعِنّةَ مُصْعِداتٍ ... على أكتافها الأسَلُ الظِّماءُ

شرحه في اللسان (بري) قال « المباراة : المجاراة والمسابقة ، أي يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها ، ويجوز أن يريد مشابهتها لها في اللين وسرعة الانقياد » .

٦ كأنَّ قُتُودي على نِقْنِقٍ أزَجَّ يُباري بِجَوٍّ نَعاما[1]

أزَجّ : . . . . الرِّجْلَين[2]

٧ وفي الأرْضِ يَسْبِقُ طَرْفَ البصيرِ فبَيْنا يَعُوجُ تَرَاهُ اسْتَقَاما

٨ ومأقِطِ خَسْفٍ أقَمْنا بِهِ على ضَنْكِهِ خَشْيَةً أنْ نُلاما[3]

٩ وقَوْماً أبَحْنا حِمَى مَجْدِهِمْ وكانوا لِمَنْ يَعْتَرِيهِمْ سَنَاما[4]

١٠ أذاعتْ بِهِمْ كلُّ خَيْفانةٍ طَرُوحٍ طَمُوحٍ تَلوكُ اللِّجاما[5]

---

١ القتود : الرحل أو خشبه .
النقنق (بفتح النونين أو كسرهما وبينهما قاف ساكنة) : الظليم ، وهو ذكر النعام .

٢ كتب هذا الشرح في هامش ص ، وسقط من النسخ الأخرى ، وأشار إليه ناشر المطبوعة الأوربية في تعليقاته . والكلمة الثانية غير واضحة ، ويشبه رسمها أن يكون « بصطل » ! والذي في المعاجم أن الزجج في النعامة : طول ساقيها وتباعد خطوها . وظليم أزج : طويل الرجلين واسع الخطو .

٣ المأقط (بكسر القاف) : المضيق في الحرب ، أو موضع القتال .

٤ « وقوماً » : كذا في ص واضحة مشكولة ، ولعلها معطوفة على اسم منصوب في أبيات محذوفة . وهي كذلك في دك . ولكنها غيرت في ش والمطبوعة الأوربية فصارت « وقوم » .
سنام : السنام من كل شيء ، أعلاه وخياره ؛ ويقال : هو سنام قومه .

٥ أذاعت بهم : أذهبتهم وقضت عليهم .
خيفانة : الفرس السريعة شبهت بالجرادة (وهي الخيفانة) لسرعتها وخفتها وضمورها .
طروح : الفرس البعيدة العدو الشديدته .
طموح : الفرس العالية المرتفعة .

٢٢

وقال قيس بن الخطيم :

١ يا عَمْرُو إنْ تُسْدِ الأمانةَ بيْنَنا فأنا الّذي ، إنْ خُنْتَها ، يَرْعاها[١]

٢ يا عَمْرُو ليسَ أخُو الأمانةِ بالذي ما رَابَهُ مِنْ خُطّةٍ أفْشاها

٣ يا عَمْرُو إنّ أخا الأمانةِ كاتِمٌ لَوْ يَسْتَطِيعُ بِجِلْدِهِ أخفَاها

---

١ في دك ، ش ، ت : « أرعاها » .
أسدى : أهمل وأضاع .
وعمرو هذا ذكره فيما سلف في القصيدة : ١٩ .

٢٣

وقال :

١ ألا أبْلِغا ذَا الخَزْرَجيَّ رِسالةً رِسَالَةَ حَقٍّ لَسْتُ فيها مُفَنَّدا[١]

٢ فإنّا تَرَكْناكُمْ لدَى الرَّدْمِ غُدوةً فَرِيقَيْنِ : مَقْتُولاً بهِ ومُطَرَّدا[٢]

٣ صَبَحْناكُمُ مِنّا بهِ كُلَّ فارِسٍ كَرِيمِ النَّثا يَحْمي الذِّمارَ لِيُحْمَدا[٣]

---

١ « ذا الخزرجي وقومه ... ليس فيها مفندا » : معجم البلدان .

٢ الردم : قال ياقوت « هو ردم بني جمح بمكة ... كانت حرب بين بني جمح بن عمرو وبين محارب بن فهر ، فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقاتلت بنو محارب بني جمح أشد القتال ، ثم انصرف أحد الفريقين عن الآخر ، وإنما سمي ردم بني جمح بما ردم منهم يومئذ عليه ؛ قال قيس بن الخطيم ... (الأبيات الثلاثة الأولى) » . وانظر ما سلف ص : ١٩٧ حيث ذكر أنهم التقوا « بالردم من بطحان » ، وذكر ابن الأثير (الكامل ١ : ٢٨٣) أنهم « التقوا على جسر ردم بني الحارث بن الخزرج » .

٣ « وصبحكم منا ... كريم الثنا » : معجم البلدان .
صبحناكم : أي أتيناكم صباحاً وأغرنا عليكم . وانظر البيتين : ١٦ و ٢٦ من القصيدة الرابعة ، وعجز البيت : ٥ من هذه المقطوعة ، والبيت : ٧ من آخر قصيدة في هذا الديوان وهي المنسوبة إلى أنس بن العلاء .
النثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيىء ، يقال : فلان حسن النثا وقبيح النثا .
الذمار : الحرم والأهل والحوزة وكل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه .

٤ أتَذْكُرُ أمْراً لَمْ تَنَلْهُ ، وإنّما تَناوَلَ سَجْلَ الحَرْبِ مَنْ كان أنجدا
٥ فَذُقْ غِبَّما قَدَّمتَ ، [إنّي] أناالذي صَبَحْتُكُمُ فيهِ السِّمامَ بِبِرْجُدَا[١]
٦ ونحنُ حُماةُ الحَرْبِ لَيستْ تَضِيرُنا نَسُوقُ خَمِيساً كالقَطا مُتَبَدِّدا[٢]

---

١ « إني » : سقطت من ص ، ووضع الناسخ فوق كلمة « قدمت » – عند نهايتها – علامة السقط ، ولكني لم أره أثبت شيئاً في هامش المصورة ، فلعله أثبت الكلمة في الأصل وجار عليها التصوير في النسخة التي بين أيدينا ، وكذلك سقطت « إني » في دك ولكن الناسخ أضافها في أعلى البيت . وقد أثبتناها من المطبوعة الأوربية ومن معجم البلدان .
« صبحتكم كأس الحمام ببرجد » : معجم البلدان .
غب الأمر : مغبته وعاقبته .
السمام : جمع السم القاتل ، وفي حديث علي يذم الدنيا : غذاؤها سمام (بكسر السين) .
برجد : بضم أوله والجيم وبينهما راء ساكنة . قال ياقوت « طريق بين اليمامة والبحرين ولعل قيس بن الخطيم الأنصاري أراده بقوله ... (وذكر البيت) » وأين قيس ووقائع الأوس والخزرج من هذا الموضع الذي حدده ياقوت ؟

٢ ليست تضيرنا : « تضيرنا » غير واضحة في ص وضوحاً يجعلنا نقطع فيها ، ولكنها أقرب ما تكون إلى هذه القراءة ؛ فقد كتبها الناسخ بخط دقيق مباين لسائر كلمات البيت ، فكأنه لم يعرفها أولا فترك لها فراغاً في البيت ، ثم وجد الفراغ أضيق من أن يتسع لها حين عاد إلى كتابتها ، فجعل حروفها أدق ليتسع لها الفراغ الذي تركه أولا . وقد تقرأ الكلمة « لغيرنا » أو « بغيرنا » أو « كغيرنا » وعلى هذا الوجه الأخير قرأها ناشر الطبعة الأوربية وأثبتها في تعليقاته في الحاشية . وفي دك ، ش ، ت : « تضيرنا » ، هكذا رأيتها ، ولكن ناشر الطبعة الأوربية أثبتها في المتن عنده « تضرنا » وذكر أنها من دك !

تخريج

القصيدة الثالثة والعشرين

معجم البلدان (ردم) : ١ ، ٢ ، ٣ .
(برجد) : ٥ .

فأجابه أنَسُ بن العَلاء ، أخو بني الحارث بن الخزرج[1] :

١ ألَمَّ خيَالٌ مِنْ أُميْمَةَ مَوْهِناً فلَمْ أغْتَمِضْ لَيلَ التِّمامِ تهجُّدا[2]

....

١ أنس بن العلاء : لم أجد له ترجمة ولا ذكراً ولا شعراً في غير هذا الموضع . وقد مر بنا في هذا الديوان بيتان من هذه القصيدة هما الأول والسابع – مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ – وذلك عند حديثه عن حرب حاطب (انظر ما سلف ص : ١٩٨) ونسبهما هناك إلى يزيد بن فسحم . ورأيت – في معجم الشعراء للمرزباني : ٤٧٨ – البيت السادس من هذه القصيدة مع بيت آخر ، ونسبهما كذلك ليزيد بن فسحم . ويزيد بن فسحم – كما مر بنا – من بني الحارث بن الخزرج (انظر ما سلف ص : ١٩٦ ، هامش : ٣) فهذه ثلاثة أبيات من هذه القصيدة نسبت في موضعين مختلفين – أحدهما هذا الديوان نفسه – إلى يزيد بن فسحم ، وهو من بني الحارث بن الخزرج ، أي من قبيل أنس بن العلاء الذي لم نجد له ذكراً في غير هذا المكان !!

الحارث بن الخزرج : بطنان أحدهما من الخزرج – وهم المقصودون هنا . وثانيهما من الأوس وهم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

٢ مر هذا البيت في ص : ١٩٨ من هذا الديوان أول ثلاثة أبيات منسوبة ليزيد بن فسحم ، ورواية صدره هناك : «ألم الخيال من أميمة طارقاً» .

موهناً : الوهن (بفتح الواو وسكون الهاء) والموهن ، نحو من منتصف الليل ، وقيل هو حين يدبر الليل .

ليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالي الشتاء .

تهجد : نام وسهر ، من الأضداد . وهنا بمعنى سهر .

٢ وكانَ يَرَاها القَلْبُ جَيْداءَ تَرْتعي   سَوَائلَ يُمْنٍ فالحِساءَ فأرْثَدا[1]

٣ وماءٍ على حَافاتِهِ أُبَّدُ القَطا   تَخَالُ بهِ دِمْنَ المعاطِنِ إثْمِدَا[2]

٤ أَقَمْتُ بهِ لَيْلاً طَوِيلاً فلَمْ أجِدْ   لِذي أرَبٍ يَبْغي الرَّغائبَ مَقْعَدَا

٥ ونَحْنُ حُماةٌ لِلْعَشيرةِ أيْنَما   نَكُنْ لا يُبالوا أن يَغِيبُوا ونَشْهدا

---

١ جيداء : طويلة العنق حسنته .

يمن والحساء : ذكرهما زهير معاً ، قال :

عَفا مِنْ آلِ فاطمةَ الجِواءُ   فيُمْنٌ فالقوادمُ فالحِساءُ

قال ياقوت « يمن – بالفتح ويروى بالضم ، ثم السكون ، ونون – ماء لغطفان بين بطن قو ورؤاف على الطريق بين تيماء وفيد ؛ وقيل : هو ماء لبني صرمة بن مرة » واستشهد ببيت زهير .

والحساء : مر ذكره ، انظر التعليق رقم ٢ على القصيدة : ٢١ .

أرثد : بالفتح ثم السكون وثاء مثلثة ودال مهملة ، اسم واد بين مكة والمدينة في وادي الأبواء .

٢ أبد القطا : أبد – بضم اهمزة وتضعيف الباء المفتوحة – جمع آبدة ، وكذلك الأوابد . يقال للطير المقيمة بأرض شتاءها وصيفها : أوابد ، من أبد بالمكان يأبد (من باب ضرب) أي أقام به ولم يبرحه .

دمن : بكسر فسكون ، ما تلبده الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها في مرابضها .

المعاطن : مرابض الإبل ومباركها .

إثمد : الكحل ، أو شيء شبيه به .

٦ نُحامي على جِذْمِ الأغَرّ بِمالِنا وَنَبذُلُ حَزْراتِ النّفوسِ لنُحْمَدا[١]

٧ صَبَحْناهُمُ عِنْدَ القِتَالِ بِغَارةٍ فأصْبَحَ قَيْسٌ بَعْدَها مُتَلَدِّدا[٢]

---

١ في ص والمطبوعة الأوربية : « على جذم الأعز » بالعين المهملة والزاي ؛ صوابه ما أثبتناه . والأغر هو مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٤٤) وهي على الصواب في دك ، ش ، ت .

حزرات : في ص والنسخ الخطية الأخرى والمطبوعة الأوربية : « حرات » مشكولة بضم الحاء وتشديد الراء ، جمع حرة . والصواب : حزرات ؛ وحزرة الشيء : خياره ؛ يقال : هذا حزرة نفسي أي خير ما عندي ؛ سميت حزرة لأن صاحبها لم يزل يحزرها في نفسه كلما رآها ، سميت بالمرة الواحدة من الحزر ، ولهذا أضيفت إلى الأنفس ، وأنشد الأزهري :

* الحَزَراتُ حَزَراتُ النّفْسِ *

أي هي مما توده النفس . ويقال : هي حزرة ماله وهي حزرة قلبه ، أنشد شمر [البيت لأبي قيس بن الأسلت] :

نُدافِعُ عنهمْ كلَّ يومِ كريهةٍ وَنَبْذُلُ حَزْراتِ النّفوسِ ونَصْبرُ

(اللسان – حزر)

والبيت مع بيت قبله في معجم الشعراء : ٤٧٨ منسوب ليزيد بن فسحم ، وفيه « مجد » مكان « جذم » وقبله :

إذا جِئتَنا ألْفَيْتَ حولَ بُيوتِنا مجالسَ تَنْفي الجهلَ عنّا وسُؤددا

٢ مر عجز هذا البيت في ص : ١٩٨ من هذا الديوان مع بيتين قبله ، ونسبه هناك ليزيد ابن فسحم ، وصدره هناك :

* طَحنّاهمُ بالمَعْرَكَيْنِ كِلَيْهما *

متلددا : التلدد ، التلفت يميناً وشمالا من الحيرة . وفي ص : ١٩٨ « متبلدا » مكان « متلددا » .

٨ يَعَضُّ عَلى أطْرَافِهِ كُلّما بَدَا   لَنا فارِسٌ يَبْغي القِتالَ تَنَجُّدَا[١]

١ بهذا البيت تنتهي ص ، وترك الناسخ بعده بياضاً نحو ثلث صفحة ، ولم يشر إلى ما يدل على أن هذا آخر الديوان . وفي دك بعد هذا البيت : « تم ، هذا آخر ما وجد من شعره » . وفي ش ، ت : « تم ما وجدته من ديوان قيس بن الخطيم » .

الزيادات

الشعر المنسوب لقيس

١[١]

١ ولَيْسَ بِنَافِعٍ ذا البُخْلِ مالٌ ولا مُزْرٍ بِصاحِبِهِ السَّخاءُ

٢ وبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ ليس لَهُ شِفَاءُ

*

١

١ انظر ما سلف من هذا الديوان ص : ١٥٤ هامش : ١ ، و ص : ١٥٦ — ١٥٧ هامش : ٤ ، و ص : ١٥٨ هامش : ١ ، وكذلك تخريج القصيدتين : ١١ و ١٢ في ص : ١٥٩ ، فقد استوعبنا الحديث هناك عن هذه الأبيات الزائدة وترتيبها بين أبيات القصيدتين : ١١ و ١٢ . وفيما يلي تفصيل تخريج هذه الأبيات الزائدة ونسبتها :

١ ، ٢ ، ٣ : الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨١ — ٢٨٢) وتفصل بينها أبيات أخرى ، نسبها جميعها إلى الربيع بن أبي الحقيق اليهودي .

١ ، ٢ : حماسة أبي تمام ، التبريزي (٣ : ١٠٤) والمرزوقي (ص : ١١٨٩) ونسب أبو تمام البيتين مع أبيات أخرى إلى قيس بن الخطيم ، وقال التبريزي « قال أبو رياش : هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي » .

الحماسة البصرية (ورقة : ١١٨ ظ) : ٢ منسوب إلى قيس بن الخطيم . (ورقة : ١١٩ و) : ١ منسوب إلى الأعشى (صوابه : النابغة) عبد الله بن مخارق الشيباني .

معاهد التنصيص (١ : ١٩٣ — ١٩٤) ويفصل بينهما بيت آخر ، نسبها جميعها إلى قيس بن الخطيم .

الخزانة (٣ : ١٦٩) نسبهما إلى قيس بن الخطيم . =

٣ يَوَدُّ المَرْءُ ما تَعِدُ اللّيالي وكان فَناؤهنَّ لهُ فَناءُ

*

٤ كَذاكَ الدَّهْرُ يَصْرِفُ حالتَيْهِ ويُعْقِبُ طَلْعَةَ الصُّبْحِ المَساءُ

*

٥ فإنَّ الضَّغْطَ قَدْ يَحْوِي وِعاءً ويَتْرُكُهُ إذا فَرَغَ الوِعاءُ

٦ وما مُلِىءَ الإناءُ وشُدَّ إلاَّ لِيُخْرِجَ ما بهِ امتلأَ الإناءُ

٢

١ ومِنْ عادَةِ الأيّامِ أنَّ خُطوبَها إذا سَرَّ مِنْها جانِبٌ ساءَ جانِبُ[١]

= ٢ : اللسان (نوك) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وروايته فيه :

وداءُ الجسْمِ مُلْتَمِسٌ شِفاءً وداءُ النُّوكِ ليس له دواءُ

تاج العروس (نوك) .

٤ : حماسة البحتري (ص : ٢٢٣) نسبه إلى قيس بن الخطيم .

٥ ، ٦ : حل العقال (ص : ١٢٩) نسبهما إلى قيس بن الخطيم .

٢

١ نهاية الأرب (٦ : ١١٠) أورده مفرداً ونسبه إلى قيس بن الخطيم .

٣

١ رَقْرَاقَةٌ بِكْرٌ غَذَاهَا تابع مُتَعَجِّبٌ مِنْهَا لأمرٍ عجيبِ[1]

٤

١ أَتَتْ عُصْبَةٌ للأَوْسِ تَخْطُرُ بالقَنا كَمَشْيِ الأُسودِ في رَشاشِ الأهاضِبِ[2]

٢ فإنْ غِبْتُ لم أُغْفَلْ وإنْ كُنْتُ شاهِداً تَجِدْني شَدِيداً في الكَرِيهَةِ جانبي[3]

*

٣

١ تهذيب الألفاظ (ص : ٣١٨ – ٣١٩) أورده مفرداً ونسبه إلى قيس بن الخطيم .

٤

٢ جمهرة أشعار العرب (ص : ١٢٥) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورده بعد البيت : ٢٦ من القصيدة الرابعة في هذا الديوان .
الكامل لابن الأثير (١ : ٢٨٨) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورده بعد البيت : ٣٨ من القصيدة الرابعة في هذا الديوان وفيه « عصب » مكان « عصبة » .
منتهى الطلب (٢ : ٢٠٠) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورده بعد البيت : ٨ من القصيدة الرابعة .

٣ الأشباه والنظائر (ص : ٢٥) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورده بعد البيت : ٢٣ من القصيدة الرابعة .

٣ بِسَيْفٍ كأنَّ الماءَ في صَفَحاتِهِ طَحَارِيرُ غَيْمٍ أو قُرونُ جَنادِبِ[١]

٥

١ أصْبَحَتْ مِنْ حُلولِ قَوْمِيَ وَحشاً رَحَبُ الجَدْرِ جَلْسُها فالبِطاحُ[٢]

*

٢ أعَلَى العَهْدِ أصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو لَيْتَ شِعْرِي ، أم غالها الزُّمَّاحُ ؟[٣]

*

---

١ ديوان المعاني (٢ : ٥٧) نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورد قبله البيت : ٢١ من القصيدة الرابعة .

والطحارير : قطع السحاب المتفرقة ، واحدتها طحرورة ، بضم الطاء .

٥

٢ البيت في معجم ما استعجم (الجدر) ، منسوب إلى قيس بن الخطيم ، قال أبو عبيد البكري : « بفتح أوله وإسكان ثانيه ، والراء المهملة : موضع بالمدينة ، وهي منازل بني ظفر ، قال قيس بن الخطيم ... (البيت) » .

وانظر وفاء الوفا ٢ : ٢٧٩ قال : « ذو الجدر ، بسكون الدال ، لغة في الجدار ، مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ... وسيل بطحان يأخذ من ذي الجدار ... قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا ، حرة معصم ، وهو جبل » !

وانظر « ذو الجدر » كذلك في البيت الثالث من المقطوعة رقم : ٧ فيما يلي .

٣ البيت في : الجمهرة لابن دريد ٢ : ١٥٠ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ٢٢ ، وأمثال الميداني ١ : ٤٠٣ ؛ وهو منسوب فيها جميعها إلى قيس بن الخطيم . وهو في اللسان =

٣ إنْ تَرَيْنا قُلَيِّلِينَ كَما ذِيـ ـدَ عَنِ المُجْرِبِينَ ذَوْدٌ صِحَاحُ[1]

*

٤ فَبِهِمْ لِلْمُلايِنِينَ أَنَاةٌ وطِمَاحٌ إذا يُرَادُ الطِّمَاحُ[2]

= وتاج العروس (زمح) غير منسوب .

قال ابن دريد : « والزماح طائر كان يقف بالمدينة في الجاهلية على أطم بني واقف ، فيصيح : حرب حرب [في جمهرة الأمثال والميداني : خرب خرب – بالخاء وتشديد الراء] فرموه فقتلوه . وله حديث ، وحديثه أنه كان من أكل من لحمه أصابه حبن ؛ قال بعض الشعراء – قيس بن الخطيم الأوسي ... (البيت) أي أكلت من لحمه فهلكت . وقيل إنه كان يختطف الصبي من مهده » .

وفي أمثال الميداني : « أشأم من الزماح : هذا مثل من أمثال أهل المدينة » ثم يروي قصة مشابهة لما ذكره ابن دريد ، والقصة نفسها في جمهرة أمثال العسكري . وفيهما « عاقها » مكان « غالها » .

١ أنشده سيبويه ٢ : ١٤١ في « باب تحقير ما كسر عليه الواحد للجمع » ، ونسبه إلى « رجل من الأنصار جاهلي » ، وسماه الأعلم الشنتمري – في أسفل الصفحة – فقال : « وهو قيس بن الخطيم » . وشرحه الأعلم بقوله : « أي نحن وإن قل عددنا فلا يشوبنا لئيم ، فنحن كالإبل الصحاح ليس فيها بعير أجرب . والمجرب والمجربون : الذين جربت إبلهم . ومعنى ذيد : نحي وطرد » .

٢ حماسة البحتري : ١١١ ، نسبه إلى « قيس بن الخطيم الأوسي » في باب « ما قيل في اللين والشدة والمجازاة » .

٦

١ أُكَثِّرُ أهْلي مِنْ عِيالٍ سِواهُمُ وأطْوِي على الماء القَراحِ المُبَرَّدِ[١]

*

٢ إذَا المَرْءُ لمْ يُشْبِهْ أباهُ وَجدَّهُ وأقْحِمَ إقْحاماً فلَمْ يَتَسَدَّدِ[٢]

٧[٣]

١ لو كُنْتُمُ مِنّا قَرِيباً لَخِفْتُمُ سِبابي إذا أنْشَأتُ في شُرُبِ الخَمْرِ

٦

١ أورده ابن سلام في طبقاته (ص : ١٩٢) ونسبه إلى قيس بن الخطيم مع أبيات أربعة أخرى من القصيدة السادسة في هذا الديوان (انظر ما سلف ص : ١٢٨ هامش : ٣ ، وتخريج القصيدة السادسة) وقبله البيت : ١٣ من تلك القصيدة .

وليس هذا البيت لقيس بل هو لحسان بن ثابت في القصيدة الثانية من ديوانه (طبعة ليدن ص : ٢) التي يرد فيها على قصيدة قيس .

٢ ورد في منتهى الطلب ٣ : ٢٠١ منسوباً إلى قيس بن الخطيم ، ووردت بعده الأبيات من ١٢ إلى ٢٢ من قصيدة قيس السادسة في هذا الديوان (ص : ١٢٨ – ١٣١) .

٧

٣ الأبيات في ديوان حسان بن ثابت (نسخة العدوي ، ورقة : ١٥٠ و) منسوبة إلى قيس ابن الخطيم . وفيه : قال ابن الكلبي : كان بين بني النجار وبني خطمة اختلاف في حليف =

٢ وإنّي لَمِسْماحُ العَشِيِّ مُؤَزَّرٌ أُسامِحُ في أمْثالِكُمْ عُصَبَ التَّجْرِ

٣ كأنّهُمُ إذْ وَاقَفُوني على مِنًى سُيولُ الحجازِ ناطَحَتْ عُرُضَ البحرِ

٤ فما الأُسْدُ باللاَّتي الغَرِيفُ مَقيلُها ولكنَّ أُسْدَ الغابِ حافةَ ذي الجَدْرِ[١]

٥ بَنُو خَطْمَةَ الأبْطالُ إنّهُمُ بها غُذُوا، وعليها يَنْشأُونَ يَدَ الدّهْرِ[٢]

= لبني بياضة من بني عبس يدعى عروة بن الورد . فالتقوا بالدرك ، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثرت القتلى بينهم . ورئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي ، وكان ظفر ذلك اليوم لهم . فقال عروة بن الورد في ذلك – قال ابن حبيب : ليست له – :

فَفِدًى نَفْسِي لِعَوْفٍ كلّها وَبَني النّجّارِ في يوم الدَّرَكْ

وهي أربعة أبيات ... ثم أربعة أبيات أخر لعبيد بن نافذ من بني عمرو بن عوف ، من بحرها ورويها ... ثم أبيات لحسان بن ثابت أولها :

فِدًى لِبَنِي النّجّارِ أُمّي وخالَتي غَدَاةَ أتَوْكُمْ بالمثقَّفةِ السُّمْرِ

ثم قال : «فأجابه قيس بن الخطيم» ، وأورد هذه الأبيات الخمسة .

١ الغريف : الأجمة ، والشجر الملتف .
ذو الجدر : مرت في البيت الأول من الأبيات السابقة رقم : ٥ .
حافة ذي الجدر : غير واضحة في ديوان حسان ، وفيه نقطة تحت حاء «حافة» ، وقد استظهرت قراءتها على هذه الصورة ، ومعناها : ولكن أسد الغاب هي التي تكون في حافة هذا المكان ، أي ناحيته وجانبه .

٢ يد الدهر : مد زمانه ، قال الخطيم المحرزي :

فقالَ وما يَرْجُو إلى الأهلِ ردَّةً ولا أن يَرَى تلك البلادَ يَدَ الدَّهْرِ

ولا أفعله يد الدهر : أي أبداً .

٨

١ كَتُومٌ لأسْرَارِ الخَلِيلِ أمِينُها   يَرَى أنَّ بَثَّ السِّرِّ قاصِمَةُ الظَّهْرِ[١]

*

٢ وقد ضَمَرَتْ حتّى كأنَّ وَضِينَها   وِشاحُ عَرُوسٍ جالَ مِنها على خَصْرِ[٢]

٨

١ البيت في محاضرات الأدباء ١ : ٧٦ ، ونسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأخشى أن يكون للخطيم المحرزي من قصيدته التي سنشير إليها في التعليق التالي ، وإن لم أجده فيها .

٢ البيت في ديوان المعاني ٢ : ١١٩ قال أبو هلال العسكري : « وقال ابن الخطيم » . و « ابن » مقحمة زادها الناسخ أو أخطأ أبو هلال . والبيت من قصيدة طويلة للخطيم المحرزي – وهو شاعر أموي – وقد أوردها صاحب منتهى الطلب (٢ : ٢٥٣ – ٢٥٦) وقال « قال الخطيم المحرزي من بني عبشمس ، وهو من اللصوص ، يستعطف قومه وهو مسجون بنجران » . وهذا البيت هو الثامن والثلاثون في القصيدة .

والبيت منسوب كذلك إلى « ابن الخطيم » في التشبيهات : ٦٧ ؛ ولكنه منسوب على الصواب إلى الخطيم المحرزي في مجموعة المعاني : ١٨٣ ؛ وفي نهاية الأرب ١٠ : ١١٦ « الخطيم الخزرجي » وهو خطأ صوابه « المحرزي » .

وقد أورد ناشر الطبعة الأوربية بيتاً آخر مع البيت الأول ، وهو :

وإن تَلْقَ نُدْمَاني تُخَبِّرْكَ أنّني   وِكاءٌ لِكِيسٍ لم أعِدْ منهُ بالفَقْرِ

وأشار إلى أنه أخذه من محاضرات الأدباء . والذي في محاضرات الأدباء ١ : ٣٦٢ روايته كما يلي :

وإنْ تَلْقَ نَدْمَاني يُخَبِّرْكَ أنّني   ضَعِيفُ وِكاءِ الكِيسِ لم أغْدَ بالفقْرِ =

٩

١ أبْلَجُ لا يَهُمُّ بالفِرَار

٢ قَدْ طابَ نَفْساً بِدُخولِ النّار[١]

١٠

١ ولا يُنْسِينِيَ الحَدَثانُ عِرْضي ولا أُرْخي مِنَ المَرَحِ الإزارا[٢]

= وقد نسبه الراغب الأصفهاني إلى « الخطيم » وليس إلى « ابن الخطيم » كما ظن ناشر الطبعة الأوربية . وهذا البيت هو البيت الثالث من قصيدة الخطيم المحرزي التي أوردها ابن ميمون في منتهى الطلب .

٩

١ عيون الأخبار ١ : ١٩١ ، ونسبه إلى قيس بن الخطيم .

١٠

٢ الكامل للمبرد : ٦٧٣ ؛ ولكن أبا العباس لم ينسبه وإنما قال « قال الشاعر » ، غير أن محقق الطبعة أضاف من حاشية إحدى نسخ الكتاب « ويقال : إنه لقيس بن الخطيم » .

١١

١ وقدْ لاحَ في الصُّبْحِ الثُّريّا لمَنْ رأى كَعُنْقُودِ مُلاَّحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرا[١]

١٢

١ يَقولُ ليَ الحَدَّادُ، وَهْوَ يقودُني إلى السِّجن: لا تجزَعْ فما بكَ منْ باسِ[٢]

٢ . . . . وتَتْرُكُ عُذري وَهوَ أضْحى من الشمسِ

١١

١ أسرار البلاغة : ٨٤ – ٨٥ ، ونسبه إلى قيس بن الخطيم ؛ قال « فأنت تقول في قول قيس بن الخطيم ... (البيت) إنه تشبيه حسن ولا تقول هو تمثيل » .

والبيت منسوب إلى أبي قيس بن الأسلت في الأغاني – ساسي ١٥ : ١٥٩ ، والتشبيهات : ٥ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١٧ .

١٢

٢ اللسان (بأس) ، ونسبه إلى قيس بن الخطيم ، وقال بعد أن أورد البيت الأول : « أراد فما بك من بأس ، فخفف تخفيفاً قياسياً لا بدلياً ، ألا ترى أن فيها :

وتَتْرُكُ عُذْرِي وهو أضحى من الشّمسِ

فلولا أن قوله « من باس » في حكم قوله « من بأس » ، مهموزاً ، لما جاز أن يجمع بين « باس » ههنا مخففاً وبين قوله « من الشمس » لأنه كان يكون أحد الضربين مردفاً والثاني غير مردف .

وانظر كذلك تاج العروس (بأس) .

١٣

١ فلا تَمْذُلْ بِسِرِّكَ ، كلُّ سِرٍّ إذا ما جاوَزَ الإثْنَيْنِ ، فاشي[١]

١٤

١ واللهِ لا يأتي بِخَيْرٍ صديقَها بَنو خَنْدَعٍ ما اهتَزَّ في البحْرِ أيْدَعُ[٢]

١٥

١ إذا أنتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ ، فإنّما يُرَجّى الفَتى كَيْما يَضُرَّ ويَنْفَعا[٣]

١٣

١ اللسان (مذل) ونسبه إلى قيس بن الخطيم . وانظر كذلك تاج العروس .
مذل : قلق بسره فأفشاه . وكل من قلق بسره حتى يذيعه ، أو بمضجعه حتى يتحول عنه ، أو بماله حتى ينفقه ، فقد مذل (بفتح الميم وكسر الذال) .

١٤

٢ سقط الزند : ١٥٦٧ ، قال « قال الفرغاني : الأيدع صبغ أحمر ، وهو خشب البقم (بفتح الباء وتشديد القاف المفتوحة) . وفي قول قيس ... (البيت) دلالة على أنه هو ؛ لأن خشب البقم يحمل في السفن من بلاد الهند » .

١٥

٣ إعجاز القرآن للباقلاني : ١٢٦ ، والصناعتين : ٣١٥ منسوب فيهما إلى قيس بن الخطيم . =

١٦

١ نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيّ أعْلَمُنا مِنَّا بِرَكْضِ الجيادِ في السَّدَفِ[١]

٢ يا لَهْفَ نَفْسِي وكيف أطْعنُهُ مُسْتَمْسِكاً واليَدانِ في العُرُفِ

٣ قَدْ كُنْتُ أدْرَكْتُهُ فأدْرَكَنِي لِلصَّيْدِ عرفٌ مِنْ مَعْشَرٍ عُنُفِ

= ولكنه في أخبار أبي تمام للصولي : ٢٨ منسوب إلى عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ؛ وحماسة البحتري : ٢١٣ ومجموعة المعاني : ١٧٥ ، منسوب فيهما لعبد الله بن معاوية ؛ والعقد الفريد ٢ : ٣٢٣ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ١٤٦ و ١٦٤ غير منسوب فيهما .

١٦

١ شرح شواهد المغني : ٢٨٦ ، قال السيوطي «قاله سعد القرقرة ، وعزاه ابن عصفور إلى قيس بن الخطيم » .

وانظر قصة هذا الشعر هناك . والأبيات وقصتها في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ١٧٧ منسوبة إلى سعد القرقرة . والبيت الأول في اللسان (سدف) منسوب إلى سعد القرقرة ، وفيه (ودي) منسوب إلى الأنصاري !

الودي : صغار النخل .

أعلمنا : قال أبو عبيد البكري «أعلمنا : لغة معروفة ، أي أعلم منا ، وهي لغة يمانية » وفي اللسان (سدف) «وقوله : أعلمنا منا ، جمع بين إضافة أفعل وبين من ، وهما لا يجتمعان ، كما لا تجتمع الألف واللام ومن في قولك : زيد الأفضل من عمرو ، وإنما يجيء هذا في الشعر على أن تجعل من بمعنى في» .

السدف : الظلمة .

١٧ [١]

١ مَأوَى الضَّرِيكِ إذا الرياحُ تَناوَحَتْ ضَخْمِ الدَّسيعةِ مُخْلِفٍ مِتْلافِ [٢]

٢ فَسقى الغوادي رَمْسَكَ ابنَ مُكَدَّمٍ مِنْ صَوْبِ كلِّ مُجَلْجِلٍ وكّافِ [٣]

٣ أبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ وخُصَّ فوارساً لَحِقُوا المَلامةَ دون كلِّ لحافِ

٤ أسْلَمْتُمُ جِذْلَ الطِّعَانِ أخاكمُ بينَ الكَدِيدِ وقُلّةِ الأعرافِ

١٧

١ أشرنا إلى هذه الأبيات في تعليقنا على القصيدة : ١٦ من هذا الديوان (ص : ١٨٩ تعليق : ١) فقد وردت هذه الأبيات في الأغاني – طبعة الدار ١٦ : ٥٩ – ٦٠ ، وجاء البيت الأول منها بعد مطلع القصيدة : ١٦ ، وبعده بيتان من تلك القصيدة هما رقم : ٢ و ٣ . وقال أبو الفرج : قال رجل من بني الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثي ربيعة بن مكدم ؛ وقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت ... قال الأثرم : وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه ، فقال :

تَذَكَّرَ لَيْلَى حُسْنَهَا وصفاءها

٢ الضريك : الفقير السيىء الحال .
الدسيعة : العطية ؛ ضخم الدسيعة أي كثير العطية ، يقال ذلك للرجل الجواد .

٣ مجلجل : سحاب لرعده صوت .
وكاف : هطال منهمر .

٥ حتّى هَوَى مُتَداثلاً أوْصَالُهُ لِلّحْدِ بينَ جَنادلٍ وقِفافِ[1]

٦ للهِ دَرُّ بَنِي عَدِيٍّ إنّهُمْ لَمْ يَثْأروا عَوْفاً وحَيَّ خِفافِ

١٨[2]

١ الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرةِ ، لا يأتيهمُ مِنْ وَرَائنا وَكَفُ

---

١ متداثلا : الدأل : مشية فيها ضعف وعجلة .

١٨

٢ وردت الأبيات السبعة الأولى في معاهد التنصيص ١ : ١٨٩ – ١٩٠ والعيني (هامش الخزانة) ١ : ٥٥٧ منسوبة إلى قيس بن الخطيم بعد البيت : ٢٠ من القصيدة : ٥ من هذا الديوان . ورد عليهما البغدادي (الخزانة ٢ : ١٩٣) ونسب الأبيات على الصواب إلى عمرو بن امرىء القيس .

وقد استوفينا الكلام عليها فيما تقدم من هذا الديوان عند حديثنا عن القصيدة الخامسة (انظر ص : ١٠١ هامش : ١ ، و ص : ١١٤ هامش : ٢ ، و ص : ١٢٠ تخريج القصيدة الخامسة) .

ونسبت الأبيات على الصواب إلى عمرو بن امرىء القيس في جمهرة أشعار العرب : ١٢٧ .

ونزيد هنا أن البيت الأول ورد في تفسير الطبري ٢ : ٢١ (تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر) غير منسوب ، وفي سيبويه ١ : ٩٥ وعزاه إلى رجل من الأنصار ، وقال الأعلم « ويقال هو قيس بن الخطيم » ، وفي الصاحبي : ١٨٦ وأمالي ابن الشجري ١ : ٢٩٦ و ٣١٠ غير منسوب فيهما . =

٢ يا مالِ والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قَدْ   يَطْرَأُ في بعضِ رأيه السَّرَفُ

٣ نَحْنُ بِما عِنْدَنا وأنْتَ بِما   عِنْدَكَ راضٍ ، والرَّأيُ مختلِفُ

٤ نحن المَكِيثُونَ حيث يُحْمدُ بالـ   ـمُكْثِ ونحن المصالتُ الأُنُفُ

٥ يا مالِ والحقُّ إنْ قَنِعْتَ بهِ   فالحقُّ فيهِ لأمْرِنا نَصَفُ

٦ خالَفْتَ في الرَّأيِ كلَّ ذي فَجَرٍ   والبَغْيُ يا مالِ غيرُ ما تَصِفُ

٧ إنَّ بُجَيْراً مَوْلًى لِقَوْمِكمُ   والحقُّ نُوفي بهِ ونَعْتَرِفُ

*

٨ إنّي على ما تَرَيْنَ مِنْ كِبَرِي   أعْلَمُ مِنْ أين تُؤْكَلُ الكَتِفُ

*

٩ إنَّ بَني عَمّنا طَغَوْا وبَغَوْا   ولَجَّ مِنْهُمْ في قَوْمِهِمْ سَرَفُ

*

= أما البيت الثامن فقد ورد في الحماسة البصرية ٢ : ١٥١ منسوباً إلى قيس بن الخطيم بعد البيت ١٥ من القصيدة الخامسة .

أما البيت التاسع فقد ورد في الأغاني – طبعة الدار ٣ : ٢٣ منسوباً إلى قيس بعد البيت : ٢٥ من القصيدة نفسها .

وورد البيت العاشر في جمهرة اللغة لابن دريد ٣ : ٣٤٨ ونسبه إلى قيس بن الخطيم . ولكنه في الأغاني – طبعة الدار ٣ : ٢٠ وفي جمهرة أشعار العرب : ١٢٣ من قصيدة طويلة لمالك بن العجلان .

١٠ بَيْنَ بَنِي جَحْجَبَى وبينَ بني كُلْفَةَ أنَّى لِجَارِيَ التَّلَفُ

١٩

١ ألَمْ تَرَ أحْوَالَ الزَّمانِ ورَيْبَها وكيفَ على هذا الوَرَى يتَنَقَّلُ [١]

٢٠

١ أجُودُ بِمَضْنُونِ التِّلادِ وإنَّنِي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينُ [٢]

٢ فأُبْرِي بهِمْ صَدْرِي وأُصْفِي مَوَدَّتِي وسِرُّكَ عندِي بعد ذاكَ مَصُونُ

....

١٩

١ ذكره البحتري في حماسته : ١٢٢ ونسبه إلى قيس بن الخطيم ، وأورد بعده بيتاً ثانياً هو البيت الرابع من القصيدة الثامنة في هذا الديوان (انظر ما سبق ص : ١٣٩ ، هامش : ١) .

٢٠

٢ البيتان في أمالي القالي ٢ : ١٧٧ ، وقد نسبهما إلى قيس بن الخطيم وجعلهما في قصيدته رقم : ١٣ من هذا الديوان ، وجاء البيت الأول منهما مطلعاً للقصيدة ، أما البيت الثاني فقد جاء بعد البيت : ١١ من تلك القصيدة .

والبيت الأول في أمالي القالي ٢ : ٢٠٢ ، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ : ٢٣ و ٢٤٠ وشرح درة الغواص للخفاجي ٢ : ٢٣٩ ، والمستطرف ١ : ٢٧٨ ، وشرح شواهد =

٢١

١ لَمْ تُنْسِنِي أُمَّ عَمّارٍ نَوًى قَذَفٌ ولا عَجارِيفُ دَهْرٍ لا تُعَرّينِي [١]

= الشافية القسم الثاني : ١٨٣ – ١٨٧ . وهو فيها جميعاً منسوب إلى قيس بن الخطيم ، ما عدا لباب الآداب : ٢٤٠ ففيه أنه لجميل بن معمر ، ولكنه في : ٢٣ نسبه على الصواب إلى قيس .

وفي بعض هذه المصادر « بمكنون التلاد » مكان « بمضنون التلاد » و « بسري » بفتح الياء ، مكان « بسرك » .

٢١

١ مقاييس اللغة ٤ : ٣٦٥ قال ابن فارس « يقال لحوادث الدهر : عجاريف . قال قيس ... (البيت) أي لا تخليني ، وذلك أنها تجيء جارفة في شدة » .
وأنشده في اللسان (عجرف) ولم ينسبه .

تعليقات واستدراكات

القصيدة الأولى

التعليق : ١

(ص : ٤١ من الديوان)

بدأت نسخة دك بمقدمة موجزة عن حياة قيس بن الخطيم ، نقلها عنها ناسخ ش و ت ، وهي :

« قال صاحب الطبقات [١] إنّه هو قيس بن الحَطِيم بن عديّ بن عمر [و] [٢]

....

١ ذكر الدكتور كوفالسكي ، محقق الطبعة الأوربية من الديوان (ص : ٣٦ من مقدمته) ، أن صاحب الطبقات هو إسكندر أغا أبكاريوس ، المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٥ م ، وأن كتابه الطبقات هو « روضة الأدب في طبقات شعراء العرب » المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٨ ؛ وأن هذه النبذة عن قيس بن الخطيم في ص : ٢٥١ - ٢٥٣ من ذلك الكتاب ، وأن ناسخ نسخة دار الكتب قد كرر الأخطاء نفسها التي وقع فيها أبكاريوس في كتابه ، مثل قوله « وسمي أبوه عدي الخطيم » بدلا من « وسمي أبوه الخطيم » ، وقوله « كالطراف » مكان « كاطراد » ، و « كانت ونحن على منى » مكان « كادت ... » ، و « أبا صعصعة ابن يزيد » مكان « أبا صعصعة يزيد » .

وانظر ترجمة إسكندر أغا أبكاريوس في تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٤ : ٢٦٠ ، وذكر تقسيمات كتابه وموضوعاته في ١ : ٨١ - ٨٤ وسماه هناك « طبقات الشعراء » .

٢ ما بين معقفين سقط في الأصل .

الأوسيُّ ، الشاعر المشهور ، من أهل يثرب من شعراء الطبقة الثانية [1] . وسُمّي أبوه الحَطِيمَ [2] لضربةٍ كانت حَطَمتْ أنْفَه ، وقُتِل أبوه وهو صغير ، قتَله رجلٌ من الخزرج ، فشبّت [3] بذلك حروب بين قومه وبين الخزرج يطول شرحها ، حتى ظَفِرَ بقاتل أبيه فقتله .

قال حسّان بن ثابت : قَدِم النابغةُ الذُّبيانيُّ سوقَ عُكاظ ، فنزل عن راحلته ، ثم جثَا على رُكبَتَيْهِ ، ثم اعتمد على عصاه ، ثم قال : ألا رجلٌ يُنْشِد ؟ فتقدَّم قيس بن الحطيم فجلس بين يديه ، فأنشده :

أتَعْرِفُ رَسْماً كاطّرَادِ المذاهبِ [4] لِعَمْرَةَ وَحْشاً غيرَ موْقِفِ راكبِ

ديارَ التي كادت [5] ونحن على مِنًى تَحُلُّ بنا لولا نَجاءُ الرَّكائبِ

تَبَدَّتْ لَنا كالشمْسِ تحتَ غَمامَةٍ بَدَا حاجِبٌ مِنْها وَضَنَّتْ بحاجِبِ

---

١ جعل إسكندر أبكاريوس الشعراء الجاهليين والمخضرمين ثلاث طبقات ، ووضع قيس ابن الحطيم مع اثنين وأربعين شاعراً في الطبقة الثانية (انظر تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١ : ٨٢ – ٨٤) .

٢ في الأصل : « وسمي أبوه عدي الحطيم » ، وهو خطأ ، فعدي جده وليس أباه .

٣ في الأصل : « فثبت » ولا معنى لها .

٤ في الأصل : « كالطراف المذاهب » وهو خطأ ، وانظر الاختلاف في روايات هذا البيت في ص : ٧٦ ، هامش : ٣ من هذا الديوان .

٥ في الأصل : « كانت » .

وهي قصيدة طويلة . فلما أتى على آخرها قال : أنتَ أشعرُ النّاس يا ابن أخي .

وأدرك قيس [الإسلامَ] [1] ، وقُتِل قبل الهجرة ، وكان قد خرج ليلةً يريد مالاً له بالشَّوْط ، فمرَّ بحِصْن بني حارثة — وكانوا قد تواعدوا على قتله لنكايته فيهم — فرُمِيَ من الحصن بثلاثة أسهم ، فوقع أحدها في صدره ، فصاح صيحةً سَمِعَها رَهْطُه ، فجاءوا فحملوه إلى منزله . ولم يروا له كُفُؤاً إلا أبا صعصعة بن يزيد [2] ، فاندسَّ إليه رجلٌ حتى اغتاله في منزله ، فضرب عنقه وقطع رأسه فأتى به قيساً وهو على آخر رَمَقٍ ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيسُ أدركتُ بثأرك ، هذا هو رأس أبي صعصعة . فطابت نفسه ، ومات بعد ذلك بقليل . انتهى » .

التعليق : ٢

(ص : ٤١ من هذا الديوان هامش : ٢ ، والأبيات : ٤ — ٩ ، ص : ٤٣ — ٤٨)

ذكر أبو الفرج في أغانيه ٣ : ٢ — ٧ روايتين عن مقتل الحَطِيم — أبي

---

١ ما بين معقفين ساقط في الأصل .

٢ كذا في الأصل ، وفي الأغاني ٣ : ١١ « أبا صعصعة يزيد بن عوف ... » وفي الخزانة ٣ : ١٦٩ نقلا عن الأغاني « أبا صعصعة بن زيد بن عوف » وهو كذلك في أسماء المغتالين لابن حبيب : ٢٧٤ « أبا صعصعة بن زيد بن عوف » .

قيس – وعَدِيٍّ جَدِّه ، وإدراكِ قيسٍ بثأرهما : الرواية الأولى عن المفضَّل ، والثانية عن ابن الكلبيّ . ونورد هنا الرواية الثانية ، وهي أكملُ وأتمُّ ، ونذكر الفروق بينها وبين الرواية الأولى ، وما في الكتب الأخرى من اختلاف عنها ؛ قال أبو الفرج :

« وأما ابن الكلبيّ فإنّه ذكر أن رجلاً من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمّار بن ياسر ، وكان عالماً بحديث الأنصار ، قال :

كان من حديث قيس بن الخَطِيم أن جَدَّه عَدِيَّ بن عمرو قتله رجلٌ من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة يقال له : مالك ، وقتل أباه الخَطِيمَ بن عديٍّ رجلٌ من عبد القيس ممن يسكن هَجَر[1] . وكان قيسٌ يومَ قُتِل أبوه صبيّاً صغيراً ، وقُتِل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عديّ ، فخشيتْ أمُّ قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجَدّه فيَهْلِكَ ، فعمَدتْ إلى كُومةٍ من تراب عند باب دارهم ، فوضعت عليها أحجاراً[2] ، وجعلت تقول

---

١ في شرح التبريزي على الحماسة ١ : ٩٦ عكس هذا ، قال : « وكان الخطيم قتله رجل من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقتل جد قيس عدي بن عمرو رجل من عبد القيس يسكن هجر » .

وفي رواية أبي الفرج الأولى عن المفضل أن الذي قتل الخطيم رجل « من بني حارثة ابن الحارث بن الخزرج يقال له مالك » . وأن الذي قتل عدياً جد قيس « رجل من عبد القيس » . وهذا مطابق لما ورد في هذا الديوان ص : ٥١ – ٥٢ .

٢ في شرح التبريزي : « فعمدت إلى جثوتين من تراب ووضعت عليهما حجارة فصارتا كهيئة قبرين ... » .

والجثوة (مثلثة الجيم) : الكومة من التراب ، أو الحجارة المجموعة كالقبر .

لقيس : هذا قبر أبيك وجدّك . فكان قيس لا يشكُّ أن ذلك على ذلك . ونشأ أيّداً شديدَ الساعدَيْن ؛ فنازع يوماً فتى من فتيان بني ظَفَر [1] ، فقال له ذلك الفتى : والله لو جعلتَ شدّةَ ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيراً لك من أن تُخرِجَها عليَّ . فقال : ومن قاتلُ أبي وجدّي ؟ قال : سَلْ أمّك تُخْبِرْك . فأخذ السيف ووضع قائمه على الأرض وذُبابَهُ بين ثَدْيَيْه ، وقال لأمّه : أخبريني من قتل أبي وجدّي . قالت : ماتا كما يموت الناس ، وهذان قبراهما بالفِناء . فقال : والله لتُخْبِرِنّي مَنْ قتَلهما أو لأتحامَلَنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . فقالت : أمّا جدُّك فقتله رجلٌ من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له : مالك ؛ وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس ممّن يسكن هَجَر . فقال : والله لا أنتهي حتى أقتل قاتلَ أبي وجدّي . فقالت : يا بُنيَّ ، إنَّ مالكاً قاتِلَ جدّك من قوم خِداش بن زهير ، ولأبيك عند خِداش نعمةٌ هو لها شاكر ، فَأْتِه فاسْتَشِرْهُ في أمرك واسْتَعِنْهُ يُعِنْكَ . فخرج قيسٌ من ساعته حتى أتى ناضِحَهُ [2] وهو يسقي نخله ، فضرب الجَرِيرَ [3] بالسيف فقطعه ، فسقطت الدَّلْوُ في البئر ، وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غِرارَتَيْن من تمر ، وقال : من يكفيني أمرَ هذه العجوز ؟

---

١ بنو ظفر : هم قوم قيس بن الخطيم . وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس .

٢ الناضح : البعير الذي يستقى عليه الماء .

٣ الجرير : الحبل .

– يعني أمّه – فإنْ متُّ أَنفقَ عليها من هذا الحائط [1] حتى تموت ثم هو له ، وإن عشتُ فمالي عائدٌ إليّ وله منه ما شاء أن يأكل من تمره ! فقال رجل من قومه : أنا له . فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خِداش بن زهير حتى دُلَّ عليه بمَرّ الظّهران [2] ، فصار إلى خِبائه فلم يجدْه ، فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافهُ ، ثم نادى امرأة خِداش : هل من طعام ؟ فأطْلعَتْ إليه ، فأعجبها جَمالُه ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا مِن نُزُلٍ نرضاه لك إلا تمراً . فقال : لا أبالي ، فأخرِجي ما كان عندك . فأرسلتْ إليه بقُبَاعٍ [3] فيه تمر ، فأخذ منه تمرةً فأكل شِقّها وردّ شِقّها الباقي في القُبَاع . ثم أمر بالقُباع فأُدخِل على امرأةِ خِداش بن زهير ، ثم ذهب لبعض حاجاته . ورجع خِداش فأخبرته امرأته خبرَ قيس ، فقال : هذا رجل مُتَحرِّم [4] . وأقبل قيسٌ راجعاً وهو مع امرأته يأكل رُطَباً ، فلما رأى

---

[1] الحائط : البستان .

[2] الظهران : واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال : مر الظهران .

وفي رواية أبي الفرج الأولى عن المفضل أن قيساً « ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي المجاز ، فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، ولم يكن معه إلا رهط من الأوس ، فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري ، فاستنجده فلم ينجده ، فأتى خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر ... » وهذا موافق لما ورد في هذا الديوان ص : ٥١ – ٥٢ .

[3] القباع : المكيال الكبير .

[4] متحرم : له ذمة وحرمة .

خِداشٌ رِجْلَه وهو على بعيره [1] قال لامرأته : هذا ضيفُكِ ؟ قالت : نعم . قال : كأنَّ قَدَمَه قَدَمُ الحَطِيم صديقي اليَثْربيّ . فلما دنا منه قرع طُنُبَ البيتِ بِسنان رمحه واستأذن ، فأذِن له خداش ، فدخل إليه ، فنسبه فانتسب ، وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعِينه وأن يشير عليه في أمره . فرحّب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده ، وقال : إن هذا الأمر ما زلتُ أتوقّعه منك منذ حين ، فأمّا قاتل جَدّك فهو ابنُ عمّ لي [2] وأنا أُعِينك عليه ، فإذا اجتمعنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدّثتُ معه ، فإذا ضربتُ فَخِذَه فثِبْ إليه فاقتله . فقال قيس : فأقبلتُ معه نحوه حتى قمتُ على رأسه لمّا جالسه خداش ، فحين ضرب فخذَه ضربتُ رأسه بسيفٍ يقال له : ذو الخِرْصَيْن [3] . فثار إليّ القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال : دَعُوه ، فإنه والله ما قتل إلا قاتل جَدّه [4] .

ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه ، وانطلق مع قيس إلى العَبْدي الذي

---

١ في شرح التبريزي : « ورأى خداش أثر قدمه ، فقال : كأن قدم هذا الفتى قدم الحطيم » .

٢ في شرح التبريزي : « إن قاتل أبيك ابن عمي ، وإن أردت دفعه إليك منعت ، وأنا أجلس المشية إلى جنبه ... » .

٣ انظر ما سبق ص : ٤٤ ، البيت الخامس من القصيدة الأولى ، وهامش : ٦ .

٤ في شرح التبريزي : « إنما قتل قاتل أبيه » .

قتل أباه ، حتى إذا كانا قريباً من هَجَر [١] أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه ، فإذا دُلّ عليه قال له : إنّ لصّاً من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعاً لي ، فسألتُ مَنْ سيّدُ قومه فدُلِلتُ عليك ، فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه ، فإن اتّبعك وحده فستنال ما تريد منه ، وإن أخرج معه غيره فاضحكْ ، فإن سألك مِمّ ضحكتَ فقُلْ : إنّ الشريف عندنا لا يصنع كما صنعتَ إذا دُعِيَ إلى اللصّ من قومه ، إنما يخرج وحده بسوطه دون سيفه ، فإذا رآه اللص أعطى كلّ شيء أخَذَ هَيْبَةً له . فإن أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك ، وإنْ أبى إلاّ أن يمضوا معه فَأْتِني به ، فإني أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه .

ونزل خداش تحت ظل شجرة ، وخرج قيس حتى أتى العَبْديّ ، فقال له ما أمره خداش ، فأحْفَظَه ، فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس . فلمّا طلع على خداش ، قال له : اختَر يا قيس إمّا أن أُعينك وإما أن أكْفِيَك . قال : لا أريد واحدة منهما ، ولكنْ إنْ قَتَلَني فلا يُفْلِتَنّك . ثم ثار إليه ، فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه . فلمّا فرغ منه قال له خداش : إنّا إن فررنا الآن طلَبنا قومُه ، ولكن ادْخُلْ بنا مكاناً قريباً من مقتله ، فإنّ قومه لا يظنّون أنك قتلتَه وأقمْتَ قريباً منه ، ولكنهم إذا افتقدوه اقتفَوْا أثَرَه فإذا وجدوه قتيلاً خرجوا في طلبنا في كل وجه ، فإذا يئسوا رجعوا . قال : فدخلا في داراتٍ من رمال هناك ، وفقَدَ العَبْديّ

---

١ في شرح التبريزي : « ثم ركب معه حتى أتيا البحرين ، فلما دنوا من قرية قاتل جده ... » .

قومُـه فاقتفوا أثرَه فوجدوه قتيلاً ، فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا ، فكان من أمرهم ما قال خداش . وأقاما مكانَـهما أياماً ثم خرجا ، فلم يتكلـّما حتى أتيا منزلَ خداش ، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع إلى أهله » .

التعليق : ٣

(ص : ٤٩ من هذا الديوان ، بيت : ١١ ؛ وص : ٨٩ بيت : ٢٢ ؛ وص : ٩٦ بيت : ٣٧ و ٣٨ ؛ وص : ١٤٢ – ١٤٤ بيت : ٣ و ٥) .

يوم بُعاث

قال ياقوت (معجم البلدان) : « بُعاث : بالضمّ ، وآخره ثاء مثلـّثة . . . . وحكاه صاحب كتاب العين بالغين المعجمة ، ولم يُسْمَعْ في غيره ، وقال أبو أحمد السُكّرِيُّ : هو تصحيف . وقال صاحب كتاب المطالع والمشارق : بُعاث ، بضم أوله وعين مهملة ، وهو المشهور فيه ، ورواه صاحب كتاب العين بالغين ، وقيّده الأصيليُّ بالوجهين . وهو عند القابسيّ بغين معجمة وآخره ثاء مثلثة بلا خلاف . . . »

وفي اللسان : « قال الأزهري : وذكر ابنُ المُظفَّر هذا في كتاب العين ، فجعله يوم بُغاث ، وصحّفه ، وما كان الخليلُ رحمه الله لِيَخْفى عليه يومُ بُعاث ، لأنـّه من مشاهير أيام العرب ، وإنـّما صحّفه اللّيثُ وعزاه إلى الخليل نفسه ، وهو لسانه ، والله أعلم » .

وانظر كذلك كامل ابن الأثير ١ : ٢٨٨ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٠١ ،

ووفاء الوفا ٢ : ٢٦٢ وزاد السمهودي : « أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : أوله بالضم لا غير . . . قال الحافظ ابن حَجَر : ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضاً » .

وقال ياقوت : « بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية . . . . وهو موضع من المدينة على ليلتين . . . . وقال بعضهم : بُعاث من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها : قَوْرا ».

وفي اللسان : « وبُعاث : اسم حِصْنٍ للأوس » .

وقال السمهودي : « هو مكان ، ويقال حصن ، ويقال مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة ، وقال الزركشيُّ : هو حصن للأوس . وقال بعضهم : هو من أموال بني قريظة به مزرعة يقال لها قَوْرَى . وقال رزين : هو موضع عند أعلى القرورا ؛ قلت : لعله تصحيف قَوْرَى » .

وفي الأغاني (ساسي ١٥ : ١٥٩) : « وبُعاث : من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قورى » .

قال أبو عبيد البكري (معجم ما استعجم – بعاث) : « قال محمد ابن إسماعيل : ثنا عبيد بن إسماعيل ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان يوم بُعاث يوماً قدَّمه اللهُ لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم وقد افترق مَلَؤُهُم ، وقُتِلَتْ سَرَواتهم ، وجُرِحوا . فقدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلّم في دخولهم الإسلام » .

وزاد السمهودي (وفاء الوفا ١ : ١٥٥) : « ومعناه أنّه قُتِل فيه من

أكابرهم مَنْ كان لا يؤمَن أن يتكبّر ويأنف أن يدخل في الإسلام لِتصلّبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره . وقد كان بَقِيَ منهم من هذا النمط : عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول وقصته في ذلك مشهورة، وكذلك أبو عامر الراهب الذي سمّاه النبيّ صلى الله عليه وسلّم : بالفاسق ... »

وفي الحديث : أن جاريتين كانتا تُغَنّيان بما تَقارفتْ به الأنصار يوم بعاث . (اللسان — بعث ، قرف)

وقال محمد بن إسحاق (السيرة ٢ : ٢٠٤ — ٢٠٥) : « ومرَّ شاس بن قيس — وكان شيخاً قد عَسا [أي أسنَّ وولّى] ، عظيم الكُفر ، شديدَ الضِّغْن على المسلمين ، شديد الحسَد لهم — على نفرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلسٍ قد جَمَعهم يتحدَّثون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلْفَتِهم وجماعتهم وصلاح ذات بَيْنِهِم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملأُ بني قَيْلَةَ بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلَؤهم بها من قَرار . فأمر فتًى شابّاً من يهود كان معهم ، فقال : اعمِدْ إليهم فاجلسْ معهم ، ثم اذكر يوم بُعاث وما كان قَبْلَه ، وأنشِدْهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار . . . . ففعل . فتكلّم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيَّيْنِ على الرُّكَب : أوس بن قَيْظِيّ أحد بني حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبّار بن صخر ، أحد بني سَلِمة من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جَذَعة . . . . »

وقال كذلك : « وكان يوم بُعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظَّفَرُ فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ :

حُضَيْر بن سِمَاك الأشْهَلِيّ — أبو أُسَيْد بن حُضَيْر ؛ وعلى الخزرج : عمرو بن النعمان البَيَاضِيّ ، فقُتلا جميعاً » .

قال ابن الأثير (الكامل ١ : ٢٨٧) : « وكان يوم بُعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج ، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله . . . »

وقال السمهودي (وفاء الوفا ١ : ١٥٢) : « فقول الخطابي : يوم بعاث يوم مشهور كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج وبقيت الحرب قائمة مائة وعشرين سنة إلى الإسلام ، على ما ذكره ابن إسحاق وغيره — مؤوَّلٌ بأن حروب الأوس والخزرج كلها قبل بعاث وبعده مكثت هذه المدة ، وإلاّ فهو مردود » . ثم قال (ص : ١٥٥) : « وكان يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الأصحّ ، وقيل بأربعين سنة ، وقيل بأكثر » .

وقال الحلبي في السيرة ١ : ٤٠١ « وبُعاث . . . كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلّم المدينةَ بخمس سنين بين الأوس والخزرج » .

وأما حوادث هذا اليوم ووقائعه [١] فنوجزها ممّا أورده أبو الفرج في أغانيه (ساسي ١٥ : ١٥٤ — ١٥٨) بلفظه . وذلك أن الخزرج حين قتلت من كان

---

١ وقائع يوم بعاث وحوادثه مفصلة في : الأغاني — ساسي ١٥ : ١٥٤ — ١٥٨ ؛ كامل ابن الأثير ١ : ٢٨٦ — ٢٨٨ ؛ وفاء الوفا ١ : ١٥٢ — ١٥٤ ؛ السيرة الحلبية ١ : ٤٠٠ — ٤٠١ .

عندهم من الرُّهُن من أولاد قُرَيْظَة والنّضِير – وكانوا أربعين غلاماً – جرى بين الخزرج وبين قريظة والنضير والأوس قتال ، وسُمّي ذلك اليوم بيوم الفِجار الثاني [1] . قال أبو الفرج : « فناوشت الأوسُ الخزرجَ يوم قتْل الرُّهُن شيئاً من قتالٍ غير كبير ، واجتمعت قُرَيْظة والنّضِير إلى كعب بن أسد [2] . . . ثم تواموا أنّ يعينوا الأوس على الخزرج . . . . على أن ينزل كلُّ أهل بيتٍ من النَّبِيت [3] على بيتٍ من قريظة والنضير ، فنزلوا معهم في دورهم . . . وتعاهدوا ألاّ يُسْلِموهم أبداً وأن يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم أحد . فجاءتهم النبيت . . . ثم أرسلوا إلى سائر الأوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك . فاجتمع الملأ منهم ، واستحكم أمرهم ، وجدُّوا في حربهم ، ودخلت معهم قبائل من أهل المدينة .

فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ، ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البَياضيّ وعمرو بن الجموح السَّلَمِيّ حتى جاءوا عبد الله بن أُبيّ وقالوا له : قد كان الذي بلغك من أمر الأوس وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وإنّا نرى أن نقاتلهم ، فإن هزمناهم لم يُحْرِز أحداً منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم أحد . فلمّا فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن أُبيّ خطيباً ،

---

١ تفصيله في ابن الأثير ١ : ٢٨٦ خاصة ، وفي المصادر المذكورة آنفاً .

٢ انظر شيئاً من خبره وشعره في معجم الشعراء : ٢٣٢ .

٣ النبيت : بنو عمرو بن مالك بن الأوس ، وهم بطون : ظفر وحارثة وعبد الأشهل وزعوراء (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣١٩) .

وقال : إن هذا بَغْيٌ منكم على قومكم وعقوق . . . والله إنّي أرى قوماً لا ينتهون أو يهلكوا عامتكم ، وإنّي لأخاف إنْ قاتلوكم أن يُنْصَروا عليكم لبغيكم عليهم ، فقاتلوا قومكم ، كما كنتم تقاتلونهم ، فإذا ولّوْا فَخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلَّوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان : انتفخ والله سَحْرُك يا أبا الحارث حين بلغك حِلْفُ الأوسِ قريظةَ والنضيرَ . فقال عبد الله : والله لا حَضَرْتُكم أبداً ولا أحدٌ أطاعني أبداً ، ولكأنّي أنظر إليك قتيلاً . . . وتابع عبدَ الله بن أبيّ رجالٌ من الخزرج منهم : عمرو ابن الجموح الحراميّ .

واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولّوه أمر حربهم[١] . ولبثت الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنّعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب . فأرسلت الخزرج إلى جُهَينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مُزَيْنة . وذهب حُضَيْر الكتائب الأشْهَلي[٢] إلى أبي قيس بن الأسلت[٣] فأمره أن يجمع له أوسَ الله[٤] .

---

١ كذا في المصادر التي أشرنا إليها ، ولكن ابن حزم (الجمهرة : ٣٣٧ – ٣٣٨) ذكر أن رأس الخزرج يوم بعاث هو : رخيلة (بالتصغير) بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن خالد ابن عامر بن بياضة . وأشار السمهودي إلى قول ابن حزم في وفاء الوفا ١ : ١٥٤ .

٢ نسبه في جمهرة ابن حزم : ٣١٩ و ٣٢٦ .

٣ نسبه في جمهرة ابن حزم : ٣٢٥ .

٤ أوس الله : هم خطمة وواقف وأمية ووائل (الأغاني – طبعة الدار ٣ : ٢٤ ، وانظر كذلك جمهرة ابن حزم : ٣٢٥) .

فجمعهم له أبو قيس ، فقام حُضَيْر فاعتمد على قوسه وعليه نَمِرَةٌ[1] تشف عن عورته ، فحرَّضهم وأمرهم بالجِدّ في حربهم ، وذكر ما صنعت بهم الخزرج . . . . في كلام كثير ، فأجابته أوس الله بما يحبّ من النّصرة والمؤازرة . . . . وقدمت مُزَيْنة على الأوس ، فانطلق حضير وأبو عامر الراهب إلى أبي قيس بن الأسلت فقالوا : قد جاءتنا مزينة واجتمع إلينا من أهل يثرب ما لا قِبَل للخزرج به ، فما الرأيُ إن نحن ظهرنا عليهم: الإنجازُ أم البَقيّة ؟ فقال أبو قيس : بل البَقيّة[2] . . . . فلبثوا شهرين يعدُّون ويستعدُّون ، ثم التقوا ببعاث ، وتخلّف عن الأوس بنو حارثة بن الحارث ، فبعثوا إلى الخزرج : إنّا والله ما نريد قتالكم . فبعثوا إليهم : أنِ ابعثوا إلينا برُهُنٍ منكم يكونون في أيدينا ، فبعثوا إليهم اثني عشر رجلاً ، منهم خديج أبو رافع ابن خديج .

وحشد الحيّان ، فلم يتخلّف عنهم إلا مَنْ لا ذِكْرَ له ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يومٍ التقوا فيه . فلمّا رأت الأوسُ الخزرجَ أعظموهم ، وقالوا لحضير : يا أبا أُسَيْد لو حاجزتَ القوم وبعثتَ إلى من تخلّف من حلفائك من مُزَيْنة ! فطرح قوساً كانت في يده ثم قال : أنتظرُ مُزَيْنةَ وقد نظر إليّ القومُ ونظرْتُ إليهم ؟ الموتُ قبل ذلك . ثم حمل وحملوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسّ السلاح ، فولّوا مُصْعِدين

---

١ النمرة : شملة مخططة من مآزر الأعراب ، كأنها أُخذت من لون النمر .

٢ البقية : العرب تقول للعدو إذا غلب : البقية ؛ أي أبقوا علينا ولا تستأصلونا (اللسان) .

في حَرَّة قَوْرَى نحو العريض وذلك وجه طريق نجد . فنزل حُضير ، وصاحت بهم الخزرج : أين الفِرار ؟ ألا إنَّ نجداً سَنِتٌ – أي مُجْدِب – يُعيّرونهم . فلما سمع حُضَيْر طعن بسنان رمحِه فخذَه ، ونزل وصاح : واعقراه ، والله لا أريم حتى أُقْتَل ، فإن شئتم يا معشر الأوس أن تُسْلِمُوني فافعلوا . فتعطّفت عليه الأوس . . . . وأقبل سهمٌ حتى أصاب عمرو بن النعمان ، رأسَ الخزرج ، فقتله ، لا يُدْرَى من رَمَى به . . . .

وانهزمت الخزرج ، ووضعت الأوس فيهم السلاح ، وصاح صائح : يا معشر الأوس أَسْجِحُوا ولا تهلكوا إخوتكم ، فجوارهم خيرٌ من جوار الثعالب . فتناهت الأوس ، وكفّتْ عن سلبهم بعد إثخان فيهم ، وسلبتهم قريظة والنضير ، وحملت الأوس حُضَيْراً من الجراح التي به . . . . فلبث أياماً ثم مات . »

والطريف أنَّ أبا الفرج ذكر أيام الأوس والخزرج (الأغاني – الدار ٣ : ٨) فروى عن الزُّبير بن بكّار عن عمّه مُصْعَب قال : « لم تكن بينهم في هذه الأيام حروبٌ إلاَّ في يوم بُعاث فإنّه كان عظيماً ، وإنّما كانوا يخرجون فيترامَوْن بالحجارة ويتضاربون بالخشب » .

القصيدة الثانية

تعليق : ٤

(ص : ٥٦ – ٥٧ من هذا الديوان ، البيت : ٢ و ٣)

قال الشريف المرتضى في طيف الخيال : ٣٤ – ٣٥ :

« ورأيتُ أبا القاسم الآمديّ – مع حُسْن رأيه في البحتريّ وميله إليه – يزعم أنّه أخطأ في قوله :

هَجَرَتْنا يَقْظَى وكادت على مَذْ ... هَبِها في الصُّدود تَهْجُرُ وَسْنَى

قال : لأن خيالها يتمثل له في كل أحوالها ، يَقْظَى كانت أو وَسْنَى .
قال : لكنّ الجيّد في هذا المعنى قوله :

أَرَدُّ دُونَكِ يقظاناً ويأذَنُ لي ... عليكِ سُكْرُ الكرَى إنْ جئتُ وَسْنانا

قال : والذي أوقع البحتريَّ في هذا الغلط ، قول قيس بن الخطيم :

ما تَمْنَعي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَهُ ... في النّومِ غيرَ مُصرَّدٍ محسوبِ

قال : وكان الأجود أن يقول : « ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم » .

أي : ما تمنعينه في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي ، حتى تكون اليقظة والنوم منسوبين إليه . ثم قال : إلا أنّه يتّسع من التأويل في هذا لقيس ما لا

يتّسع للبحتريّ ، لأن قيساً قال : فقد تؤتينه نائمةً . وقد يجوز أن يُحْمَل على أنّه أراد ما تمنعيني يقظَى وأنا يقظان ، فقد تؤتينه في النوم ، أي في نومي . ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري ، لأنه قال : وسْنَى ، ولم يقل : في الوسَن .

ونقول : إنّه قد يمكن من التأويل للبحتريّ في بيته ما لم يمكن مثله لقيس ، لأن البحتريَّ – لمّا قال : وَسْنَى – أتى بلفظة تدلّ على حال الوسَن . والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالمعاد ، كما أن الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة في العادة ، فقوله : وسْنَى ، ينبىء عن كونه هو أيضاً نائماً ، وإنّما أراد المقابلة بين « يقظَى » و « وسْنَى » . وقول البحتريّ : يَقْظَى ، الأوْلى أن يُحْمَل على أن المراد به أنها هجرت في أحوال اليقظة . ومعنى « يقظى » يتعدَّى إليه . ألا ترى أن الآمديّ حمل قول قيس « يقظى » على معنى : وأنا يقظان ، وإن تبين الوجه فيه ؟ فكيف لم يفطن لمثل ذلك في قول البحتريّ ؟ وقوله « وسْنَى » و « يَقْظَى » مثل قول قيس « يَقْظَى » ولو مكّن قيساً وزنُ الشعر من أن يقول « وسنى » في مقابلة « يقظى » لعله ما عدل عنه إلى أن يقول « في النوم » ، لأنّه لم يكن عليه في « وسْنَى » إلا ما عليه في « يقظى » ، وما يُتَأوَّل له في أحد الأمرين يُتأوَّل بمثله في الآخر .

فأمّا أبيات قيس هذه في الطيف ، فقد سبق فيها إلى كل معنى غريب عجيب ، وهو قدوة في هدا المعنى لكل من تبعه تبع أثره . والأبيات :

أنّى سَرَبْتِ وكنتِ غيرَ سَرُوبِ ... وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعي يَقْظَى فَقَدْ تُؤْتِينَه ... في النّومِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسوبِ
كان المُنَى بلقائها فَلَقِيتُها ... فلهَوْتُ من لَهوِ امْرِىءٍ مكذوبِ

أما قوله « وكنتِ غيرَ سَرُوبِ » ولم يقل : وكنت غير سارية ؛ فله معنى عجيب ، لأن السارب هو السائر نهاراً ، كما أن الساري هو السائر ليلاً . ومن لم يَسِرْ نهاراً مع وضوح المسالك ، والاهتداء إلى المقاصد ، والأُنْس بضياء النهار ، كيف يسري في الظلام وهو على الضد من هذه المعاني ؟ فالعجب منه واقع في موقعه . وقوله : « وتُقرّب الأحلام غير قريب » من مليح الإشارة إلى غرور الطيف ، وكذب تخييله . فأما « المُصَرَّد » فهو القليل . والتصريد : التقليل . وتحتمل لفظة « محسوب » شيئين : أحدهما التقليل أيضاً ، لأن الشيء القليل يوصف بأنه محسوب . وهذا التأويل أحد الوجوه في قوله تعالى : ﴿ يُرْزَقُونَ فيها بغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . فكأنّ الشاعر أكّد قوله « غير مُصرَّد » بأنّه أيضاً غير محسوب ؛ كل ذلك لنفي التقليل . والوجه الآخر أن يكون معنى « محسوب » أي متوقَّع منتظَر ، كما يقال : لم يكن كذا وكذا في حسابي ، اي ما توقَّعتُه ولا انتظرتُه . فكأنّه قال : تؤتينه في النوم غير مُقَلَّل ، ولا مُتوقَّع منتظَر ، لأن زيارة الطيف في النوم ليست ممّا يُنتظر ويُتوقع . وقوله « فلقيتها » معناه : فلقيت خيالها ، لأنّه لو كان لقيها لما كان مكذوباً ، وقوله « فلهوت من لهو امرىء مكذوب » من فصيح العبارة وأحسنها معنى » .

القصيدة الثالثة

التعليق : ٥

(انظر فيما تقدم مقدمة القصيدة الثالثة ص: ٦٥ ، والبيت السادس منها ص : ٦٩)

يوم الربيع

قال أبو عُبَيْد البكريّ : « بضمٍّ أوله ، تصغير رَبْع : موضع بقرب المدينة ، كانت بين الأوس والخزرج فيه حربٌ ويومٌ معروف ؛ قال قيس ابن الخَطِيم :

وَنَحْنُ الفوارسُ يَوْمَ الرُّبَيْـ ـعِ ، قد عَلِمُوا كيف فُرْسانُها

هكذا يرويه محمد بن حبيب . ويرويه أحمد بن يحيى : يوم الرَّبِيع ، بفتح أوله وكسر ثانيه » .

ولكن ياقوتاً – وتابعه السمهودي ٢ : ٣١٠ – لا يذكر الوجه الأول ، وهو التصغير ، وإنّما ينص على أن « الرَّبِيع : بلفظ رَبيع الأزمنة ، موضعٌ من نواحي المدينة . . . قال ابن السِّكّيت : يوم الربيع يوم من أيّام الأوس والخزرج ؛ والرَّبِيع : الجدول الصغير » . وهذا الذي قاله ابن السِّكّيت متفق مع شرح البيت السادس من القصيدة .

وذكر ابن الأثير (الكامل ١ : ٢٨٣) أن يوم الربيع من وقائع حرب

حاطب (انظر ما يلي ، التعليق : ٨) وأن زمنه بعد يوم الجسر – جسر ردم بني الحارث بن الخزرج – ولكن الذي ذكره ابن الكلبي (ديوان حسّان – نسخة العدوي : ١٥٠ و – ١٥٣ و) أن يوم الربيع بعد يوم الفَضَاء (انظر يوم الفضاء فيما يلي ، التعليق : ١٢) وسنشير إلى رواية ابن الكلبي في آخر هذا الحديث .

وجعل ابن الأثير يوم الربيع ويوم البَقيع يومين مختلفين – وإن كانا متعاقبين – ولكنّهما في مقدمة القصيدة الثالثة يوم واحد (انظر ما تقدم ص : ٦٥) .

قال ابن الأثير : « ثم التقت الأنصار بعد يوم الجسر بالربيع ، وهو حائط في ناحية السفح . فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كاد يُفْني بعضُهم بعضاً . فانهزمت الأوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دُورهم ، وكانوا قبل ذلك إذا انهزمت إحدى الطائفتين فدخلت دُورهم كَفّت الأخرى عن اتّباعهم . فلما تبع الخزرجُ الأوسَ إلى دورهم طلبتِ الأوسُ الصلحَ ، فامتنعت بنو النّجّار من الخزرج عن إجابتهم . فحصَّنت الأوسُ النساءَ والذّراريّ في الآطام – وهي الحصون – ثم كفّت عنهم الخزرج . . . » .

ثم قال ابن الأثير : « ومنها : يوم البَقِيع . ثم التقت الأوس والخزرج ببَقِيع الغَرْقَد ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان الظّفَرُ يومئذ للأوس . . . وكان رئيسَ الأوس يومئذ في حرب حاطب أبو قيس بن الأسلت الوائلي ، فقام في حربهم وهجر الراحة . . . ثم إن أبا قيس بن الأسلت جمع الأوس وقال لهم : ما كنتُ رئيس قوم قط إلا هُزِموا ، فرئّسوا عليكم من أحببتم . فرأسوا عليهم حُضَير الكتائب بن سِمَاك الأشهليّ ، وهو والد أُسَيْد بن حُضَيْر . . . فصار حُضَير يلي أمورهم في حروبهم . فالتقى الأوس والخزرج بمكانٍ يقال

له : الغَرْس [1] ، فكان الظَّفَرُ للأوس . ثم تراسلوا في الصلح ، فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى فمَنْ كان عليه الفضلُ أعطى الدِّيَة ، فأفضلت الأوس على الخزرج ثلاثة نَفَرٍ ، فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهناً بالدِّيات ، فغدرت الأوسُ فقتلت الغلمان » .

فقد ذكر ابن الأثير إذنْ في هذا الحديث أربعة أيام متوالية كلها من حرب حاطب ، هي : يوم الجسر ، فيوم الربيع ، فيوم البقيع ، فيوم الغرس . ثم جعل في ختام حديثه الخزرجَ تدفع ثلاثة غلمة إلى الأوس فتغدر بهم الأوس . ولكنَّ لابن الكلبي حديثاً يختلف عن هذا ، قال (ديوان حسان — نسخة العدوي : ١٥١ و — ١٥٣ و) :

« ومن أيامهم : يوم الفَضَاء ، يوم التقوا بالفضاء فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى حجز بينهم الليل ، فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج . . . ثم كانت الرسل تجري بينهم والكلام في أن يُصلحوا أمرهم . وكان بينهم عهد وميثاق ألاَّ يغدروا بأحدٍ في معقله — والمعقل : النخل والدار — فلا يُقْتَل رجلٌ كان في نخله أو داره ، فإذا خرج منها لم يكن له عهدٌ . فلما جرت الرسل بينهم قالوا : اعرِضوا علينا . قالت الرسل : انظروا في القتلى فمن كان له الفضل فردُّوا إليه الدِّية ، فوجدوا الأوس قد فضلت بثلاثة رَهْطٍ على الخزرج ، فأعطوا الخزرج غلماناً رُهُناً بالديات ، فغدرت بهم الخزرج فقتلوهم . فبلغ

---

[1] الغرس : بئر بالمدينة ... قال الواقدي : كانت منازل بني النضير ناحية الغرس (معجم البلدان) .

ذلك الأوسَ، فاستعدُّوا للقتال، واستعدَّت الخزرج أيضاً للقتال ، فالتقوا يوم الرَّبيع فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كادت الأوس والخزرج يومئذ يُفني بعضها بعضاً ، وكانت النَّجّار يومئذ أشدَّ الخزرج على الأوس وأغلظهم جانباً . وتحصَّنوا النساء والذراريّ في الآطام ، وظنُّوا أنْ سيُخْلص إلى النساء والذراريّ . ولا يُلْفى رجلٌ خارج من معقله إلا قُتل . ودعت الأوس إلى الصلح فأبَتْ عليهم النّجّار ، وحالوا بين الفريقين كليهما وبين الصلح . . . » .

وذكر ابن الأثير (١ : ٢٨٠ — ٢٨١) يوماً آخر سمّاه يوم الربيع ، باسم رجلٍ من بني ظَفَرٍ هو الربيع الظَّفَري . ولكن العجيب أنَّ ابن الأثير يستشهد بأبيات من قصيدة قيسٍ الثالثة في هذا اليوم الثاني ، ولم يذكر شيئاً من هذه القصيدة في اليوم الأول .

التعليق : ٦

(انظر ما تقدم من هذا الديوان ص : ٦٥ ، هامش : ٣) .

آطام المدينة

قال المسعودي (التنبيه والإشراف : ١٧٦ — ١٧٧) : « والأوس والخزرج ابنا حارثة تؤرِّخ بعام الآطام ، لمّا تحاربوا على الآطام ، وهي الحصون والقصور . وذهب الأصمعيُّ في آخرين من أهل اللُّغة إلى أنّها الدور المسطَّحة السُّقوف . وكانت الأوس والخزرج تتمنّع بها ، فأُخرِبتْ في أيام عثمان بن عفان ، ورسومها باقية إلى وقتنا هذا » .

وفي اللسان : « الأُطُم : حِصْنٌ مَبْنِيّ بحجارة ، وقيل : هو كل بيتٍ مُرَبّعٍ مُسَطّح ؛ وقيل : الأُطْم مثل الأُجُم ، يُخفّف ويُثقّل ، والجمع القليل آطام وآجام . . . والكثير أطوم ، وهي حصون لأهل المدينة . . . ابن سيده وغيره : الأُطُم حِصْنٌ مَبْنِيّ . ابن الأعرابي : الأُطوم القصور . وفي حديث بِلال : أنّه كان يؤذّن على أُطُم ، الأُطُم بالضم : بناء مرتفع ، وجمعه آطام . وفي الحديث : حتى توارتْ بآطام المدينة ، يعني بأبنيتها المرتفعة كالحصون » .

وقال الزبير بن بكّار (جمهرة نسب قريش وأخبارها : ٤٤٣ — ٤٤٤) : « وحُمَيْد بن زهير أوّلُ مَنْ ربّع بيتاً بمكّة . كانت قريش تبني الآجام ، وتكره أن تُضَاهِيَ بناء البيت بالتربيع ، ويخافون العقوبة في ذلك ، حتى ربّع حُمَيْد بن زهير داره ، فجعلت رُجّاز قريش يرتجزون وهي تُبْنَى :

اليَوْمَ يُبْنَى لِحُمَيْدٍ بَيْتُهْ

إمّا حَيَاتُهُ وَإمّا مَوْتُهْ

فلمّا لم تُصِبْهُ عقوبةٌ ربّعتْ قريشٌ منازلَها . وقد روى بعض الناس هذين البيتين في دُوَيْد » .

وعلّق محقق الكتاب العلاّمة الأستاذ محمود محمد شاكر بقوله : « الآجام ، جمع أُجُم ، بضمتين ، وهو الحصن ، أو كل بيت مربّع مسطّح . هكذا جاء نصُّ اللغة ، بَيْدَ أنّ هذا لا يتّفق وهذا الخبر ، فالآجام فيه ينبغي أن تكون البيوت المستديرة ، لا المربّعة . فهذا موضع للتحقيق » .

وعقد السمهوديُّ فصلاً « في منازل قبائل الأنصار وشيء من آطامهم » ، ذكر فيه جملةً صالحة من هذه الآطام بأسمائها وأسماء أصحابها وبطون قبائلهم (وفاء الوفا ١ : ١٣٤ — ١٥٢) .

التعليق : ٧

(ص : ٦٦ من الديوان ، بيت : ١ ، وص : ٦٧ ، هامش : ١)

عمرة

في طبقات ابن سلاّم : ١٩٠ ، وعيون الأخبار ١ : ٣٢١ ، ومعارف ابن قتيبة : ٢٩٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٢٢ ، وكامل ابن الأثير ١ : ٢٨٨ — أن عمرة التي ذكرها قيس في شعره هذا وشبّب بها هي عمرة بنت رَوَاحة أخت عبد الله بن رَوَاحة ، وأمُّ النّعمان بن بشير الأنصاريّ — وهم جميعاً من الخزرج .

وروى ذلك أيضاً أبو الفرج في أغانيه (٣ : ١١) ثم قال : « وقيل : بل قاله في عَمْرة : امرأةٍ كانت لحسّان بن ثابت ، وهي عمرة بنت صامت بن خالد . وكان حسّان ذكر ليلى بنت الحطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك ، وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع » .

وعمرة بنت الصامت هذه من الأوس ، تزوجها حسان وكان كل واحد منهما مُعْجَباً بصاحبه ، ثم أغضبها فعيّرته بأخواله وفخرت عليه بالأوس ،

فغضب لهم فطلّقها ، فأصابها من ذلك نَدَمٌ وشِدَّة ، ونَدِمَ هو بعدُ (انظر خبرهما وشعر حسان في ذلك في الأغاني ٣ : ١٤ — ١٥) .

وروى أبو الفرج (الأغاني — طبعة الدار ٣ : ١٣ — ١٤ / ١٤ : ٣٢ — ٣٣) أن النعمان بن بشير الأنصاريَّ « دخل المدينة أيّام يزيدَ بن معاوية وابن الزُّبير ، فقال : والله لقد أخْفَقَتْ أذُنايَ من الغناء فأسْمِعُوني . فقيل له : لو وجّهتَ إلى عزَّة [الميلاء] فإنها مَنْ قد عرفتَ . قال : إي وربِّ البيت ، إنها لَمَنْ يزيد النَّفْسَ طِيباً والعقلَ شَحْذاً ، ابعثوا إليها عن رسالتي ، فإن أبَتْ صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النُّقْلَةَ تشتدُّ عليها لِثِقَلِ بدَنها وما بالمدينة دابّةٌ تحملها . فقال النعمان : وأين النجائب عليها الهوادج ؟ فوجّه إليها بنجيب ، فذكرت عِلّةً . فلما عاد الرسول إلى النعمان قال لجليسه : أنتَ كنتَ أخبرَ بها ، قوموا بنا . فقام هو مع خواصّ أصحابه حتى طرقوها . فأذِنتْ وأكرمتْ واعتذرت . فقبل النعمان عذرها وقال : غنّيني ؛ فغنّته :

أجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيانُها ... فَتَهْجُرَ أمْ شأنُنا شانُها ؟

فأُشيرَ إليها أنها أُمّه ؛ فسكتت . فقال : غنّيني ، فوالله ما ذكرتِ إلاَّ كرَماً وطِيباً ! لا تغنّيني سائرَ اليوم غيرَه . فلم تزل تغنّيه هذا اللحنَ فقط حتى انصرف . . . . فهذا يدل على أن المغنيّةَ بهذا الشعر عَمْرَةُ بنت رَواحة » .

وفي الأشباه والنظائر (١ : ٢٢ — ٢٣) قصة عن النعمان شبيهة بهذه . ولكن ابن قتيبة (عيون الأخبار ١ : ٣٢١) روى عن أبي حاتم السجستانيّ عن الأصمعيّ قال : « كان طُوَيسٌ يتغنّى في عُرس ، فدخل النعمان بن

بشير العُرْسَ وطُوَيسٌ يقول :

أجَدَّ بِعَمْرَةَ غُنْيَانُها فتَهْجُرَ أمْ شأنُنا شانُها ؟

وعمرة أمُّ النعمان ؛ فقيل له : اسكت اسكت . فقال النعمان : إنّه لم يقل بأساً ، وإنّما قال :

وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النّسا ء تَنْفَحُ بالمِسْكِ أرْدانُها »

ومثلها في العقد ٧ : ٣١ .

*

القصيدة الرابعة

التعليق : ٨

(ص : ٧٦ من هذا الديوان ، والبيت : ٦ في ص : ٨٠ ، و ص : ١٩٥ – ٢٠١) .

حرب حاطب

لم تزل بطون الأوس والخزرج ابني حارثة – بعد نزولهم المدينةَ واتّخاذِهم فيها الدورَ والآطام – على حال اتفاقٍ واجتماع إلى أن نشبت بينهم الحرب التي عُرِفت بحرب سُمَيْر ، وهي أول اختلاف وقع بينهم وحربٍ كانت لهم [١] . ثم تتابعت بينهم الوقائع والأيام ، ومن أشهرها حرب كعب بن عمرو ، ويوم السرارة ، وحرب الحصين بن الأسلت ، ويوم الربيع ، وحرب فارع [٢] ، وحروب وأيّام أخرى .

ثم كانت حرب حاطب ، وبينها وبين حرب سُمَيْر نحو مائة سنة ، ولم تنشب بين الأوس والخزرج بعد حرب حاطب وقائع أخرى ، غير يوم بعاث ،

....

١ الكامل لابن الأثير ١ : ٢٧٧ .

٢ المصدر السابق ١ : ٢٧٧ – ٢٨٢ .

حتى جاء الله بالإسلام[1] .

وحاطب أحد بني عمرو بن عوف ، من الأوس ، وهو حاطب بن قيس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أُميّةَ بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس[2] .

وذكر ابن الأثير عدة وقائع وأيام كلّها من حرب حاطب ، منها : يوم الجسر ، ويوم الربيع ، ويوم البقيع ، ويوم الغرس .

وقد اكتفينا – في هذه الحرب – بما ورد في الديوان : ١٩٥ – ١٩٧ وتعليقاتنا هناك ، وبما أشرنا إليه في التعليق : ٣ عند الحديث عن يوم بعاث .

التعليق : ٩

(ص : ٨٦ من هذا الديوان ، البيت : ١٧) .

قال ابن السِّيد البَطَلْيوسيّ (الاقتضاب : ٤٤٢ – ٤٤٣) في شرح البيت : ١٧ من القصيدة الرابعة : « وصَفَ تضايقَهم في الحرب وشدَّةَ

---

١ المصدر السابق ١ : ٢٨٢ .

٢ جمهرة أنساب العرب : ٣١٥ ، وذكر ابن الأثير أن حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف ، وهذا مخالف لما ذكره ابن حزم من نسبه . وانظر بني أمية بن زيد في جمهرة أنساب العرب : ٣١٤ .

تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو أُلْقِيَ الحنظلُ على بَيْضَاتِهم لمَشى عليها ولم يسقط إلى الأرض . وكان الناس يَعُدُّون هذا من الإغراق والمُحَال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرُّوميّ :

فلو حَصَبَتْهُمْ بالسَّقِيطِ سَحَابةٌ   لَظَلَّ على هاماتِهم يتدَحرجُ

يقول : لو نزل على رؤوسهم بَرَدٌ لم يسقط إلى الأرض ، فكان ذلك أشنعَ في المُحَال من قول قيس ، ثم قال أبو الطيِّب المتنبي ، فزاد في الإغراق والمُحَال :

يَمْنَعُها أنْ يُصِيبَها مَطَرٌ   شِدَّةُ ما قد تضايقَ الأسَلُ

ومعنى تدحرج : استدار . والسّامُ : عروق الذهب . ويعني بـ « ذي سامه » البيض المذهب . ويُرْوَى « عن دِلاصهِ » وهو البَرَّاق الأملس .

وفي قوله « عن ذي سامه » شذوذٌ واستكراه ، لأن الهاء التي في « سامه » ترجع إلى البيض ، وذو السّام هو البيض بعينه ؛ وهذا يقتضي إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر : وذلك أن الشيء إذا ذُكِر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يُضْمَر ولا يظهر ، كقولك : زيد قام ؛ ويقبح أن تقول : زيد قام زيد . فكان ينبغي أن يضمر البيض لأن ذكرها قد جرى ، فيقول : تدحرج عنه . فأتى به مُظْهَراً بغير لفظ الأول ، فصار كقولك : لقيت زيداً فضربتُ ذا الفرس ؛ وأنت تريد : فضربته ؛ ثم أضافه إلى الهاء ، فصار كقولك : لقيتُ زيداً فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم : مررت برجلٍ حَسَنٍ وجهُه ؛ على ما فيه من القبح . والوجهُ لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على

الرجال من قوله قبل هذا البيت[1] :

رِجالٌ متى يُدْعَوا إلى الموتِ أرقلوا   إليْهِ كإرقالِ الجِمَالِ المَصاعبِ

فكأنّه قال : تدحرج عن ذي سام الرجال ، وذكّر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال هو : البَيْض . فأدَّى ذلك ما يؤدّيه قوله : عن بيض الرجال . ولو روي : عن ذي سامنا ، بالنون ، أي عن بيضنا ، لكان أجود ، وإن كان مستكرَهاً . وإنّما أضاف السّامَ إلى الرجال أو إلى ضميرهم – وإن كان السام إنما هو للبيض – لأنّهم الذين أذهبوه به وزيَّنوه ، فكأنّه قال : عن البيض الذي أذهبناه أو أذهبه الرجال . وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإنْ لم يكن له ، لما بينهما من الملابسة والاتصال ، كقوله تعالى ﴿ ذلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقامِي ﴾ ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته ، وإنّما المعنى : مقامه عندي . وقد روي بيت زهير :

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكَاكَ لَهُ   يوْمَ الوَداعِ فأمْسى رهنُها غَلِقَا

والرهن ليس لها ، وإنّما المعنى : رهنك عندها .

---

١ هذا البيت – وفقاً لرواية الديوان – هو الثالث عشر ، فيفصل بذلك بينه وبين البيت الآخر ثلاثة أبيات .

التعليق : ١٠

(ص : ٨٨ من هذا الديوان ، البيت : ٢٠ ، وهامش : ١) .

قال سيبويه في حديثه عن « إذا » (١ : ٤٣٤) : « وقد جَازَوْا بها في الشعر مضطرِّين ، شبّهوها بـِ « إنْ » حيث رأوها لِمَا يُسْتَقْبَل وأنّه لا بدَّ لها من جواب ، قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

إذَا قَصُرَتْ أسْيافُنا كان وَصْلُها   خُطَانَا إلى أعْدائنا فنضاربِ »

وقال البغدادي (الخزانة ٣ : ١٦٤) : « وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كان وَصْلُها   خُطانَا إلى أعْدَائنا فنضاربِ

على أن « إذا » جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر بدليل جزم « نضارب » بالعطف على موضع جملة « كان وصلها . . » إلخ ، الواقعة جواباً لـِ « إذا » ، ولولا أن جملة الجواب في موضع جزم لما عطف عليه « نضارب » مجزوماً ؛ وأما كسرة الباء فهي للرَّوِيّ . . . و « إلى » متعلقة بـِ « وصلها » ويجوز أن يكون متعلقاً بـِ « الخُطَى » ، والمعنى : فنخطو إلى أعدائنا ، كذا قال اللخميُّ . . . وقال الأعلم : يقول إذا قصرت أسيافنا في اللقاء عن الوصول إلى الأقران وصلناها بخطانا مُقْدِمين عليهم حتّى ننالهم . وقال اللخميُّ في شرح أبيات الجمل : معنى البيت إذا ضاقت الحرب على مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيوف ، فإن قصرت عن إدراك الأقران خطونا إليهم إقداماً عليهم فألحقناها بهم . . .

والبيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم . ووقع أيضاً في شعرٍ رَوِيُّهُ مرفوع . أما القصيدة المجرورة فعِدَّتُها ثمانية وثلاثون بيتاً أوردها محمد ابن المبارك بن محمد بن ميمون في « منتهى الطلب من أشعار العرب » ذكر فيها يوم بُعاث ، وكان قبل الإسلام بقريب . . .

قال ابن السِّيد : رُوِيَ « إلى أعدائنا للتقاربِ » ، فلا شاهد فيه ، ورُوِي أيضاً « وإن قصرت أسيافنا . . . فنضاربُ » بالرفع على الإقواء . . .

وأما الذي رَوِيّه مرفوع فقد وقع في شعرين : أحدهما في قصيدة للأخنس ابن شهاب التَّغْلَبِيّ ، أولها :

لابْنَةِ حِطّانِ بنِ عَوْفٍ مَنَازِلٌ　　كمَا رَقّشَ العُنْوانَ في الرَّقّ كاتبُ

. . . وأما الشعر الثاني فهو من قصيدة عِدَّتُها أربعة وعشرون بيتاً لرقيم أخي بني الصادرة المحاربي وأوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار قبيلة محارب ابن خصفة بن قيس عيلان ، وهي عندي في نسخة قديمة تاريخ كتابتها في صفر سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكاتبها أبو عبد الله الحسين بن أحمد الفزاريّ ، قال : نقلتها من نسخة أبي الحسن الطوسيّ ، وقد عُرِضَتْ على ابن الأعرابيّ ، وهذا أولها :

عفَتْ ذِرْوَةٌ من آل ليلى فعازِبُ　　فَمِيثُ النَّقَا مِنْ أهلِهِ فالذَّنائبُ

. . . وقد أورد الشريف الحسني هبة الله في حماسته[1] البيت الشاهد مع

---

[1] ص : ٤٩ .

بيتين آخرين من القصيدة التي رواها أبو عمرو الشيباني ونسبها لسهم بن مُرَّة المُحَارِبيّ . . . والله أعلم بحقيقة الحال .

فظهر مما ذكرنا أن البيت من ثلاث قصائد . قال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار وقريش وتغلب ، وزعمت علماء الحجاز أنّه لِضِرَار بن الخَطّاب الفِهْرِيّ أحد بني محارب من قريش . وقال ابن الأنباريّ في شرح المفضليات : هو للأخنس بن شهاب ، قال : هو أوّلُ العربِ وَصَلَ قِصَرَ السيوفِ بالخُطَى في قوله « وإن قصرت أسيافنا . . . » البيت ، ومنه اسْتَرَقَ كعب بن مالك الأنصاري صِلَةَ السيوف فقال :

نَصِلُ السيوف إذا قصرن بخطونا قِدْماً ونلحقها إذا لَمْ تلحقِ

انتهى . وهذا هو الصحيح لأنّه قاله قبل أن يُخْلَقَ هؤلاء بدهر كما سيأتي ، ومنه تعلم خطأ جماعة اعترضوا على سيبويه في روايته البيت بالكسر ، منهم ابن هشام اللخميُّ قال في شرح أبيات الجمل : « روى سيبويه هذا البيت بكسر الباء من « نضارب » على أن يكون معطوفاً على موضع « كان . . . » والبيت من شعر كله مرفوع وكذلك أدخله أبو تمام في حماسته ، فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مُقْوًى لقيس بن الخطيم والصحيح أنّه للأخنس بن شهاب. هذا كلامه » .

ثم ذكر البغدادي أن جماعة من الشعراء تداولوا هذا المعنى وسمّاهم وأورد أبياتهم فليراجع هناك . وكان في ص : ٢٢ ــ ٢٤ قد أورد بيت كعب بن مالك:

نَصِلُ السّيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنا قِدْماً ونلحقها إذا لم تلحقِ

ثم قال : وقوله « نَصِلُ السّيوفَ » إلخ . . . قد نُظِم هذا المعنى كثيراً ،

قال الأخنس بن شهاب :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كان وَصْلها خُطانا إلى أعدائنا فنضارب

وقال السموأل بن عادياء :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلها خُطانا إلى أعدائنا فتطولُ

وقال رجل من بني نُمَيْر :

وصلنا الرِّقَاقَ المُرْهَفَاتِ بخطونا على الهول حتى أمْكَنَتْنا المَضَاربُ

وقال آخر :

إذا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أنْ يُصِيبَهُمُ حَدُّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا

وقال آخر :

الطاعنون في النُّحُورِ والكُلَى شَزْراً وَوَصَّالُو السُّيُوفِ بالخُطَى

وقال آخر :

إنَّ لقيسٍ عادةً تَعْتادها سلُّ السيوف وَخُطًى تزدادها

وهذا كله شعر جاهلي . وقال حُمَيْد بن ثور الهلالي الصحابي :

ووَصْل الخُطى بالسيفِ والسيفِ بالخطى إذا ظنَّ أنَّ السيفَ ذو السيفِ قاصرُ

وله نظائرُ أُخَرُ .

التعليق : ١١

(البيت : ٢١ ، ص : ٨٨ من هذا الديوان) .

يوم الحديقة

قال ياقوت : « الحَديقة : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، وقاف ، وهاء ، بلفظ واحدة الحدائق . . . قرية من أعراض المدينة في طريق مكة كانت بها وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وإياها أراد قيس بن الخطيم بقوله :

أُجَالِدُهُمْ يَوْمَ الحَدِيقةِ حاسراً كأنَّ يَدِي بالسَّيفِ مِخْرَاقُ لاعبِ »

وهي للخزرج ، ولبني سالم بن عوف منهم خاصةً ، وكانوا يفخرون بها وبغيرها من منازلهم وبأيامهم فيها . فقد رُوِي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخوله المدينة مهاجِراً مرَّ ببني سالم فقام إليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان [1] ، وهو آخذ بزِمام راحلته يقول : يا رسول الله انزِلْ فينا ، فإنَّ فينا العددَ والعدَّةَ والحلقة ، ونحن أصحاب الفضاء والحدائق

---

[1] جده : مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . ومالك بن العجلان رئيس الخزرج في حرب بعاث (جمهرة أنساب العرب : ٣٣٤) .

والدرك ، يا رسول الله قد كان الرجل من العرب يدخل هذه البَحْرَةَ[1] خائفاً ، فيلجأ إلينا ، فنقول له قَوْقِل[2] حيثُ شئتَ . (السمهودي ١ : ١٨٣) » .

وروى أبو الفرج (الأغاني – الدار ٣ : ٧) بإسناده إلى أنَس بن مالك قال : « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ ليس فيه إلا خزرجيّ ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم ، يعني قولَه :

أتعرفُ رَسْماً كاطّرادِ المَذاهبِ لعَمْرَةَ وَحْشاً غيرَ مَوْقِفِ راكبِ

فأنشده بعضُهم إياها ، فلما بلغ إلى قوله :

أُجالدهُمْ يومَ الحديقةِ حاسراً كأنّ يدي بالسيفِ مِخْراقُ لاعبِ

فالتفتَ إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل كان كما ذَكرَ ؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شَمّاس ، وقال له : والذي بعثَك بالحقّ يا رسول الله لقد خرج إلينا يومَ سابعِ عُرْسهِ عليه غِلالةٌ ومِلْحَفَةٌ مُوَرَّسة فجالَدَنا كما ذَكَر . هكذا في هذه الرواية » .

ولكنه عاد فروى (ص : ٨) أن الزُّبير بن بكّار قال : « أنشدتُ محمد بن فَضالَةَ قولَ قيس بن الخطيم :

---

١ البحرة : في اللسان « والعرب تقول لكل قرية : هذه بحرتنا . والبحرة : الأرض والبلدة . البحيرة : مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تصغير البحرة . والعرب تسمي المدن والقرى : البحار » .

٢ انظر وفاء الوفا ١ : ١٤١ .

أُجالدُهُمْ يومَ الحديقةِ حاسراً كأنَّ يدي بالسيفِ مِخْراقُ لاعبِ

فضحك ، وقال : ما اقتتلوا يومئذ إلاَّ بالرَّطائب والسَّعَف ! »

وذكر ابن الأثير (١ : ٢٨٤ — ٢٨٥) حرباً بينهم قال إنها جرت في الحدائق ، وأحسبه يريد هذا اليوم ، وما يذكره ابن الأثير من بلاء قيس بن الخطيم في هذه الحرب يوافق ما شهد له به ثابت بن قيس بن شمّاس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيما رواه أبو الفرج . قال ابن الأثير :

« فلما قتلت الأوسُ الغلمانَ [في يوم الغرس من حرب حاطب وقد ذكرنا ذلك ص : ١٩٤ — ١٩٥ فيما سلف] جمعت الخزرجُ وحَشَدُوا ، والتقوا بالحدائق . وعلى الخزرج : عبد الله بن أُبيّ بن سَلُول ، وعلى الأوس : أبو قيس بن الأسلت ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كاد بعضُهم يُفْني بعضاً . . . فكان قيس بن الخطيم في حائط له ، فانصرف ، فوافق قومه قد برزوا للقتال ، فعَجِل عن أخْذِ سلاحه إلا السيف . ثم خرج معهم ، فعظمَ مقامه يومئذٍ ، وأبلى بلاء حسناً ، وجُرِح جراحةً شديدة ، فمكث حيناً يتداوى منها ، وأُمِرَ أن يَحْتَمِيَ عن الماء . فذلك قول عبد الله بن رَواحة :

رَمَيْنَاكَ أيّامَ الفِجَارِ فلم تَزَلْ حمِيّاً، فمنْ يَشْرَبْ فلسْتَ بِشاربِ

وهذا اليوم عند ابن الأثير — وفي شعر عبد الله بن رَواحة — من حرب الفِجار ، قال ابن الأثير : « وسُمّي ذلك اليوم يومَ الفِجار لغدرهم بالغلمان ، وهو الفجار الأول » .

التعليق : ١٢

البيت : ٣٠ ، ص : ٩٣ من هذا الديوان ، وانظر كذلك : ص : ٦١ البيت : ١١ من القصيدة الثانية ، و ص : ١٢٧ البيت : ٩ من القصيدة السادسة ، و ص : ١٤٧ البيت : ٦ من القصيدة العاشرة) .

يوم الفضاء

قال ياقوت : « الفَضاء : بالمدّ ، ومعناه معلوم ، موضعٌ بالمدينة » . ونقل السمهوديُّ (٢ : ٣٥٦) « أنه بالمد ، وقال الصغاني : بالقصر » ، وقد جاء في هذا البيت من شعر قيس مقصوراً ، ولكن قيساً ذكره في ثلاثة أبيات من ثلاث قصائد أُخَرَ بالمد .

والفضاء لبني خَطْمة من الأوس ، وخَطْمةُ هو : عبد الله بن جُشَم ابن مالك بن الأوس . ويضاف إليهم فيقال : فضاء بني خطمة (السمهودي ١ : ١٣٩ و ٢ : ٣٥٦) .

ولستُ أدري كيف يتفق هذا مع ما ذكرناه في التعليق السابق رقم : ١١ من حديث نوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان ، وهو من بني سالم بن عوف ، من الخزرج ، من أنهم « أصحاب الفضاء والحدائق والدرك » !

وذكره ابن الكلبي وجعله من أيام الأوس والخزرج ولم يحدد زمانه ولا مكانه ، قال (ديوان حسان ـ نسخة العدوي : ١٥٠) : « ومن أيامهم يوم الفضاء ، يوم التقوا بالفضاء فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل ، فأفضلت الأوسُ يومئذ على الخزرج » ثم استشهد بقصيدة قيس العاشرة في هذا الديوان .

غير أنَّ أبا الفرج ذكر هذا اليوم في موطنين من كتابه بروايتين اتفقتا على أنّه من وقائع حرب سُمَيْر [1] ، ثم اختلفت الروايتان بعد ذلك في تحديد موقعه وزمانه ، فالرواية الأولى تجعله بين بئر سالم وقُبَاء وتذكر أنّه أول أيام حرب سُمَيْر ، وتجعله الرواية الثانية عند آطام بني قَيْنُقَاع وتذكر أنّه ثاني أيام حرب سُمَير ، وأن اليوم الأول كان عند الصَّفِينَة وهي قرية لبني عمرو ابن عوف ، وأن الصَّفِينة هذه هي التي بين بئر سالم وقُباء . قال أبو الفرج (٣ : ٢٤ — ٢٥) في حديثه عن حرب سُمَيْر : « ثم زحف مالك [بن العجلان] بمن معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها قُرَيْظة والنّضِير ، فالتقَوْا بفضاء كان بين بئر سالم وقُبَاء ، وكان أول يوم التقوا فيه . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انصرفوا وهم منتصِفُون جميعاً . ثم التقوا مرةً أخرى عند أُطُمِ بني قَيْنُقَاع ، فاقتتلوا حتى حجز الليلُ بينهم ، وكان الظَّفَرُ يومئذ للأوس على الخزرج . . . » .

وقال في الرواية الثانية (٣ : ٤٠ — ٤١) : « ثم خرج بعضُ القوم إلى بعض فالتقوا بالصَّفِينة بين بئر سالم وبين قُبَاء — قرية لبني عمرو بن عوف — فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى نال بعضُ القوم من بعض . . . فجمع القومُ بعضُهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند آطام بني قَيْنُقَاع ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم تداعوا إلى الصلح . . . » .

---

١ وقائع يوم سمير وحوادثه في : الأغاني — الدار ٣ : ٢٤ — ٢٦ و ٣٩ — ٤٢ ، وكامل ابن الأثير ١ : ٢٧٧ .

القصيدة السادسة

التعليق : ١٣

(ص : ١٢٣ من هذا الديوان ، مقدمة القصيدة السادسة ، والهامش : ١ هناك)

يوم السرارة

قال أبو عُبَيْد البكريُّ (معجم ما استعجم – السَّرارة) : السَّرارة ، على لفظ تأنيث الذي قبله [أي سَرَار] موضع قريب من المدينة ، بين الشرعي وراتج [1] ، كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج ، ويوم من أيامهم في حرب حاطب يُعْرَف بيوم السَّرَارة ، قال قيس بن الخطيم :

ألا إنَّ بين الشَّرْعَبِيّ وراتجٍ [1] ضِرَاباً كتَخْذِيمِ السَّيَالِ المُعَضَّدِ

ولكن السمهوديَّ (٢ : ٤٢٢) نصَّ على أنها : السَّرَّارة ، بتشديد الراء الأولى ، وذكر أنها من منازل بني بياضة وأسهب في ذكرها في (١ : ١٤٥) ثم قال (٢ : ٣٢٢) : « وهي غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قُباء » .

---

١ في معجم ما استعجم : « رابخ » في الموضعين ، وهو خطأ ، فرابخ في نجد ، والذي في المدينة « راتج » . وراتج والشرعبي : أطمان بالمدينة لبني جشم من الأوس .

ولم يَعُدّ ابن الأثير هذا اليوم من حرب حاطب ، كما عدّه أبو عُبَيْد البكري ، وإنّما جعله يوماً منفرداً وحده قبل حرب حاطب ، قال ابن الأثير (١ : ٢٧٨ – ٢٧٩) :

« ثم إن بني عمرو بن عوف ، من الأوس ، وبني الحارث ، من الخزرج ، كان بينهما حرب شديدة ، وكان سببها أن رجلاً من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث ، فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلةً ، فاستكشف أهلُه فعلموا كيف قُتِل ، فتهيّأوا للقتال ، وأرسلوا إلى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب . فالتقوا بالسّرارة ، وعلى الأوس : حُضَيْر بن سِمَاك ، والد أُسَيْد ابن حُضَيْر ، وعلى الخزرج : عبد الله بن سَلُول أبو الحباب ، الذي كان رأسَ المنافقِين . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، صبر بعضهم لبعض أربعةَ أيام ، ثم انصرفت الأوس إلى دُورها ، ففخرت الخزرج بذلك . . . » .

ثم يورد ابن الأثير شعراً في هذا اليوم لحسّان بن ثابت ، وقيس بن الخطيم – أبياتاً من هذه القصيدة السادسة – وعبيد بن نافذ .

التعليق : ١٤

(ص : ١٢٨ من هذا الديوان ، شرح البيت العاشر من القصيدة السادسة ، وهامش : ١ هناك) .

مزينة

تقدّم في شرح البيت العاشر من القصيدة السادسة (ص : ١٢٨) أن « مُزَيْنَةَ بنت وَبَرَة ، أخت كلب بن وَبَرَة » .

وكذلك ورد في ديوان حسان (نسخة العدوي : ١٣٩) «مزينة : أمّهم ، وهي بنت وَبَرة ، أخت كلب بن وَبَرة ، من قضاعة » .

والذي في كتب النسب التي رجعتُ إليها أنّ مُزَيْنَة هي بنتُ كلب بن وبرة وليست أُختَه (الاشتقاق لابن دريد : ١٨٠ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ١٩٠ والإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البرّ : ٧٨) .

وقال ابن عبد البر (الإنباه : ٧٣) إن أخت كلب بن وبرة هي : هند بنت وَبَرَة ، وهي أمُّ هُذَيْل وخُزَيمة ابني مدركة بن إلياس بن مضر .

ولكن المُصْعَب يذكر في نسب قريش : ٨ أن أُمّ هُذَيْل وخُزَيمة ابني مدركة بن إلياس بن مضر ، هي : سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار ! !

القصيدة الحادية عشرة

التعليق : ١٥

(ص : ١٥١ – ١٥٥ من هذا الديوان) .

حرب فارع

أورد ابن الأثير (الكامل ١ : ٢٨١ – ٢٨٢) سبعة أبيات من هذه القصيدة الحادية عشرة وستة أبيات من القصيدة الثانية عشرة مع ثلاثة أبيات زائدة ، ونسبها كلها إلى الرَّبيع بن أبي الحُقَيْق اليهودي ، وقد بيّنّا هذه الأبيات في تخريج القصيدتين ، ص : **١٥٩** من هذا الديوان .

وذكر ابن الأثير أن الرَّبِيع بن أبي الحُقَيْق قال هذه الأبيات يردُّ على شعر قاله عامر بن الإطنابة في حرب فارع . ثم ذكر خبر هذه الحرب فقال :

« ومن أيامهم : يوم فارع ، وسببه أن رجلاً من بني النّجّار أصابَ غلاماً من قُضَاعة ، ثم من بَلِيّ . وكان عمُّ الغلام جاراً لمعاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي ، والد سعد بن معاذ . فأتى الغلامُ عمَّه يزوره ، فقتله النّجّارِيُّ . فأرسل معاذ إلى بني النّجّار : أنِ ادفعوا إليَّ دِيةَ جاري أو ابعثوا إليَّ بقاتله أرى فيه رأيي . فأبوا أن يفعلوا . فقال رجل من بني عبد الأشهل [من الأوس] : والله إنْ لم تفعلوا لا نقتل به إلا عامرَ بن الإطنابة –

وعامر من أشراف الخزرج . . . فلما رأى معاذُ بن النعمان امتناعَ بني النّجّار من الدية أو تسليم القاتل إليه ، تهيّأ للحرب وتجهّز هو وقومه ، واقتتلوا عند فارع ، وهو أُطم حسّان بن ثابت . واشتدّ القتال بينهم ، ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل دِيتَهُ عامرُ بن الإطنابة . فلما فعل صَلُحَ الذي كان بينهم ، وعادوا إلى أحسنِ ما كانوا عليه . . . » .

القصيدة الخامسة عشرة

التعليق : ١٦

(ص : ١٧٩ من هذا الديوان ، وهامش : ١ هناك) .

يوم مضرِّس ومعبِّس

استوفينا الحديث عن جوانب من هذا اليوم في تعليقنا على القصيدة الخامسة عشرة (هامش : ١ ، ص : ١٧٩) ، ونزيد هنا ما يلي :

يُسمّى هذا اليوم أيضاً يوم « الرِّعْل »[١] ، والرِّعْل : أُطم لبني عبد الأشهل ، من الأوس (انظر : معجم ما استعجم — الرعل ، ووفاء الوفا ١ : ١٣٥ — ١٣٦ و ٢ : ٣١٢ ، والأغاني — ساسي ١٥ : ١٥٧) . وسمّي اليوم بيوم الرعل أيضاً لِمَا ذكروه من أن بني سَلِمَة أغارت « على مال لبني عبد الأشهل يقال له : الرّعْل ، فقاتلوهم عليه ، فجُرح سعد بن معاذ الأشهليّ

---

١ قال البكري في معجمه « بفتح أوله وإسكان ثانيه » ، ونقل السمهودي (٢ : ٣١٢) أنه « بالكسر وسكون العين المهملة » .

جِراحة شديدة ، واحتمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجَمُوح الخزرجيّ ، فأجاره ، وأجار الرّعْل من الحريق وقطْعِ الأشجار » (ابن الأثير ١ : ٢٨٥ والأغاني — ساسي ١٥ : ١٥٧) . فلمّا كان يوم بعاث وظفرت الأوس « خرج سعد بن معاذ الأشهليّ حتّى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاءً لهم بيوم الرّعْل » (انظر المصدرين السابقين) .

ويبدو مما ذكره ابن الأثير أن يوم مضرِّس ومعبِّس ، أو يوم الرعل ، هو أحد أيام حرب الفِجَار ، وأنّه بعد يوم الحديقة ، أو الحدائق ، الذي ذكرناه في التعليق : ١١ فيما سلف .

الفهارس العامة

١

فهرست الأعلام

الأفراد والقبائل والأمم

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

٢

فهرست الأماكن

٣
فهرست الأيام والوقائع

٤

شعر قيس

قصائد الديوان

ء

ب

ت

د

ر

ع

ف

ل

م

ن

هـ

الشعر المنسوب لقيس

وشعر الشواهد في الديوان والهوامش

ت

ج

ح

د

ر

س

ش

أنصاف الأبيات

٥

فهرست

مراجع التحقيق

ابن الأثير – تاريخ الكامل

أخبار أبي تمام ، للصولي – تحقيق عساكر وعزام ونظير الإسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧

أدب الكاتب ، لابن قتيبة – المطبعة السلفية ١٣٤٦ هـ

الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي – طبع حيدر أباد ، الدكن – ١٣٣٢

أساس البلاغة ، للزمخشري

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر – تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعزّ الدين ابن الأثير ، مصر ١٢٨٠

أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق ريتر ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ١٩٥٤

أسماء المغتالين من الأشراف ، لمحمد بن حبيب – تحقيق عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات نشر الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ، ١٩٥٤ م

الأشباه والنظائر ، للخالديين – تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨

الاشتقاق ، لابن دريد – ط . جوتنجن ١٨٥٤ ، وكذلك تحقيق عبد السّلام هارون ، نشر الخانجي بمصر ١٩٥٨ .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر
إصلاح المنطق ، لابن السكيت – تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السّلام هارون – دار المعارف بمصر ١٩٤٩
الأصمعيّات – تحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر ١٩٥٥ م
الأضداد ، لمحمد بن القاسم الأنباري – تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠
إعجاز القرآن ، للباقلاني – تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني – ط . ساسي ، ودار الكتب
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، للبطليوسي – تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الأدبيّة ببيروت ١٩٠١ م
الإكليل ، للهمداني – تحقيق أنستاس ماري الكرملي ، بغداد ١٩٣١
الأمالي ، لأبي عليّ القالي – مطبعة دار الكتب الطبعة الثانية ١٩٢٦
أمالي المرتضى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤
الأمالي ، لليزيدي – حيدر أباد ١٣٦٧ هـ
الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيّان التوحيدي – تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩
الإنباه على قبائل الرواة ، لابن عبد البر – مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ
أنساب الأشراف ، للبلاذري – تحقيق الدكتور محمّد حميد الله ، من مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر ١٩٥٩
البديع في نقد الشعر ، لأسامة بن منقذ – تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، والدكتور حامد عبد المجيد ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة ١٩٦٠ م
البكري = معجم ما استعجم
البيان والتبيين ، للجاحظ – تحقيق عبد السّلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٤٨
تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان – دار الهلال ١٩٥٧
تاريخ الكامل ، لعزّ الدين ابن الأثير – طبع بولاق ١٢٩٠ هـ

تأويل مشكل القرآن،لابن قتيبة ــ تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤
تحفة العروس ، للتيجاني ــ القاهرة ١٣٠١ هـ
التشبيهات ، لابن أبي عون ــ تصحيح محمّد عبد المعيد خان ، كمبردج ١٩٥٠ م
تفسير الطبري ــ بولاق ١٣٢٩ هـ
التنبيه والإشراف ، للمسعودي ــ دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بمصر ١٩٣٨ م
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، لأبي عبيد البكري ــ طبع دار الكتب المصريّة ١٩٢٦
التيجان ، لوهب بن منبه ــ طبع حيدر أباد ، الدكن ١٣٤٧ هـ
الجمل ، للزجاجي ــ تحقيق ابن أبي شنب ، الجزائر ١٩٢٦ م
جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ــ بولاق ١٣٠٨ هـ
جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ــ المطبعة الخيريّة بمصر ١٣١٠ هـ
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ــ دار المعارف بمصر ١٩٤٨ م
جمهرة اللغة ، لابن دريد
جمهرة نسب قريش وأخبارها ، للزبير بن بكّار ــ تحقيق محمود محمّد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٣٨١ هـ
الجواليقي = شرح أدب الكاتب
حل العقال ، لعبد الله بن محمّد الحجازي الحلبي المعروف بابن قضيب البان (مطبوع مع مجموعة بعنوان : تفريج المهج بتلويح الفرج) المطبعة الأدبيّة بمصر
حماسة البحتري ــ تحقيق لويس شيخو ، بيروت
الحماسة البصرية ، لعليّ بن أبي الفرج البصري ــ مخطوط بدار الكتب المصريّة ، رقم ٥٢٠ أدب
حماسة ابن الشجري ، طبع حيدر أباد الدكن الهند ١٣٤٥ هـ
الحيوان ، للجاحظ ــ تحقيق عبد السّلام هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٧ هـ ، وبولاق
الخصائص ، لابن جني ــ تحقيق محمّد علي النجّار ، مطبعة دار الكتب ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦ م

درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري – طبع الجوائب ، القسطنطينيّة ١٢٩٩ هـ
دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني – مطبعة المنار بالقاهرة ١٣٢١ هـ
ديوان الأعشى = الصبح المنير
ديوان حسّان بن ثابت – ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٣٠٢ نسخة كتبت سنة ٤١٩ هـ منقولة عن نسخة مقروءة على العدوي سنة ٢٥٥ هـ
ديوان حسّان بن ثابت – تحقيق هرشفيلد ، ليدن ١٩١٠ م
ديوان السّموْأل – تحقيق لويس شيخو ، بيروت
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات – تحقيق الدكتور محمّد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨ م
ديوان المثقب العبدي – تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٦م
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري – مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٢ هـ
ديوان النابغة الذبياني – طبع باريس سنة ١٨٦٩ م
ديوان نابغة بني شيبان – طبع دار الكتب ، الطبعة الأولى ١٩٣٢ م
ذيل ثمرات الأوراق المسمى « **تأهيل الغريب** » ، لابن حجّة الحموي – المطبعة الخيريّة ، الطبعة الأولى ١٣٣٩ هـ
رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعرّي – تحقيق الدكتورة بنت الشاطىء ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٠ م
روضة الأدب في طبقات شعراء العرب ، لإسكندر أغا أبكاريوس – بيروت ١٨٥٨ م
زهر الآداب وثمر الألباب ، للحصري – تحقيق علي محمّد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربيّة ، الطبعة الأولى ١٩٥٣ م
الزهرة ، لمحمّد بن داود الظاهري الأصفهاني – تحقيق لويس نيكل وإبراهيم طوقان ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٣٢ م
سرقات أبي نواس ، لمهلهل بن يموت بن المزرع – تحقيق محمّد مصطفى هدارة ، دار الفكر العربي بمصر
سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري – تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م

السمهودي = وفاء الوفا

سيبويه ، الكتاب – بولاق ١٣١٦ هـ

السيرة الحلبية ، لعلي بن برهان الدين الحلبي – مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ هـ

السيرة النبويّة ، لابن هشام – تحقيق السقّا والأبياري وشلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦ م

شرح أدب الكاتب ، للجواليقي – مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ

شرح التبيان (على ديوان أبي الطيب المتنبي) للعكبري ، المطبعة العامرة الشرفية بمصر ١٣٠٨ هـ

شرح تهذيب الألفاظ = كنز الحفاظ

شرح حماسة أبي تمام ، للتبريزي – بولاق ١٢٩٦ هـ

شرح درّة الغواص ، لشهاب الدين الخفاجي – طبع الجوائب ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي – تحقيق أحمد أمين وعبد السّلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمَة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ م

شرح ديوان المتنبّي ، للواحدي – تحقيق فريدرخ ديتريصي ، برلين ١٨٩١ م

شرح شافية ابن الحاجب ، للأستراباذي – نشر محمود توفيق ، القاهرة ١٣٥٦ هـ

شرح شواهد الشافية ، لعبد القادر البغدادي – نشر محمود توفيق ، القاهرة

شرح شواهد المغني ، للسيوطي – تصحيح الشنقيطي ، المطبعة البهيّة بمصر ١٣٢٢ هـ

شرح المفصّل ، لابن يعيش – المطبعة المنيريّة بمصر

شرح المقامات الحريريّة ، للشريشي – بولاق الطبعة الثانية ١٣٠٠ هـ

شرح الواحدي = شرح ديوان المتنبي

شروح سقط الزند – مطبعة دار الكتب ١٩٤٥ – ١٩٤٨ م

الشريشي = شرح المقامات الحريريّة

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة – تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٦٤ هـ

الصبح المنبي ، للبديعي – على هامش شرح العكبري

الصبح المنير في شعر أبي بصير (ديوان الأعشى ميمون) – تحقيق رودلف جاير ، بيانة ١٩٢٨ م

الصداقة والصديق ، لأبي حيّان التوحيدي – الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠١ ﻫ

صفة جزيرة العرب ، للهمداني – مطبعة بريل بليدن ١٨٨٤ م

الصناعتين ، لأبي هلال العسكري – القسطنطينية ١٣٢٠ ﻫ

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، للآلوسي – شرحه محمّد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١ ﻫ

طبقات فحول الشعراء ، لمحمّد بن سلام – تحقيق محمود محمّد شاكر ، دار المعارف ١٩٥٢ م

طراز المجالس ، للخفاجي – مصر ١٢٨٤ ﻫ

طيف الخيال ، للشريف المرتضى – تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ م

العقد الفريد ، لابن عبد ربه – تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة

العكبري = شرح التبيان

العمدة ، لابن رشيق القيرواني – تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ م

عنوان المرقصات ، لعلي بن موسى المغربي – القاهرة ١٢٨٦ ﻫ

عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي – تحقيق الدكتور طه الحاجري ، والدكتور محمّد زغلول سلام – المكتبة التجاريّة بالقاهرة ١٩٥٦ م

العيني = المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفية

عيون الأخبار ، لابن قتيبة – مطبعة دار الكتب ١٩٢٥ – ١٩٣٠ م

الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري – تحقيق البجاوي وأبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٤٥ م

الفاضل ، للمبرد – تحقيق عبد العزيز الميمني ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م

فتح الباري ، لابن حجر – بولاق ١٣٠١ ﻫ

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري – تحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين والدكتور إحسان عبّاس مطبعة مصر بالخرطوم الطبعة الأولى ١٩٥٨ م

قواعد الشعر ، لثعلب – تحقيق محمّد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٨ م

كامل ابن الأثير = تاريخ الكامل

الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد – تحقيق الدكتور زكي مبارك وأحمد محمّد شاكر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٣٦ – ١٩٣٧ م

كتاب المعاني الكبير ، لابن قتيبة – طبع الهند ١٣٦٨ هـ

كتاب الهمزة ، لأبي زيد الأنصاري – نشر لويس شيخو ، بيروت ١٩١٠ م

كنايات الأدباء = المنتخب من كنايات الأدباء كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت ، هذّبه التبريزي – تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكيّة بيروت ١٨٩٥ م

لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ – تحقيق المرحوم أحمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٥ م

لزوم ما لا يلزم ، لأبي العلاء المعري – المكتبة التجارية بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٣٠ م

المثل السائر ، لضياء الدين بن الأثير

المجازات النبويّة ، للشريف الرضي – تحقيق محمود مصطفى مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٧ م

مجالس ثعلب – تحقيق عبد السلام هارون ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٨–١٩٤٩ م

مجمع الأمثال ، للميداني – القاهرة ١٣٥٢ هـ

مجموعة المعاني ، لم يذكر اسم المؤلف – الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠١ هـ

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني – مطبعة إبراهيم المويلحي بمصر ١٢٨٧ هـ

المختار من شعر بشار ، للخالديين ، وشرح ابن زيادة الله التجيبي – تصحيح محمد بدر الدين العلوي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٤ م

مروج الذهب ، للمسعودي – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ م
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي – دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الثالثة
مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري – مصورة في دار الكتب رقم ٥٤٩ معارف عامة – القسم الأول من الجزء التاسع
المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهي – المطبعة المحمودية التجارية (صبيح) بمصر ١٣٤٨ هـ
المشترك ، لياقوت – طبع جوتنجن ١٨٤٦ م
المصون في الأدب ، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري – تحقيق عبد السلام هارون – الكويت ١٩٦٠ م
المعارف ، لابن قتيبة – تحقيق ثروت عكاشة طبع دار الكتب ١٩٦٠ م
معاهد التنصيص ، للعباسي – مصر ١٢٧٤ هـ
معجم الشعراء ، للمرزباني – مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ ، وكذلك تحقيق عبد الستار فراج – دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م
مغني اللبيب ، لابن هشام – المكتبة التجارية الكبرى (مصطفى محمد) بالقاهرة ١٣٥٦ هـ
المفضليّات ، شرح الأنباري – تحقيق لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠ م
المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، للعيني ، على هامش خزانة الأدب الطبعة الأولى ، بولاق
مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الحلبي بالقاهرة .
المقصور والممدود ، لابن ولاد – تصحيح محمد بدر النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ م
الملاحن ، لابن دريد – تحقيق إبراهيم اطفيش الجزائري ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٧ هـ
المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني – تصحيح النعساني ، الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ م

منتهى الطلب من أشعار العرب ، لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون – مصورة في
مكتبة الأستاذ محمود محمد شاكر عن مخطوط دار الكتب بقلم الشنقيطي رقم ٥٣
أدب ش .
الموازنة بين الطائيين ، للآمدي – القسطنطينية ١٢٨٧ هـ
المؤتلف والمختلف ، للآمدي – مكتبة القدسي ١٣٥٤ هـ
الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزباني – المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ
الموشى ، لأبي الطيب الوشاء – مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢ هـ
نسب قريش للمصعب الزبيري – تحقيق بروفنسال ، دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م
نظام الغريب ، للربعي – تحقيق بولس برونله الطبعة الأولى مطبعة هندية بمصر
نهاية الأرب ، للنويري – طبع دار الكتب المصرية
النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري – المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٤ م
الهمز = كتاب الهمز
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، للسمهودي – مطبعة الآداب والمؤيد بمصر ١٣٢٦ هـ
ياقوت = معجم البلدان
ابن يعيش = شرح المفصل

ديوان قيس بن الخطيم

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ « المعلّقات السبع للزوزني
٤ سقط الزند لأبي العلاء المعرّي
٥ اللزوميّات « « (جزآن)
٦ جمهرة أشعار العرب
٧ نقائض جرير والفرزدق
٨ ديوانا عروة بن الورد والسموأل
٩ ديوان عبيد بن الأبرص
١٠ « امرىء القيس
١١ « عنترة
١٢ « عبيد الله بن قيس الرقيات
١٣ « أبي فراس
١٤ « عامر بن الطفيل
١٥ « الخنساء
١٦ « زهير بن أبي سلمى
١٧ « النابغة الذبياني
١٨ « ابن زيدون
١٩ « ابن حمديس
٢٠ « الفرزدق (جزآن)
٢١ ديوان جرير
٢٢ « الأعشى
٢٣ « أوس بن حجر
٢٤ « جميل بثينة
٢٥ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٦ « طرفة بن العبد
٢٧ « عمر بن أبي ربيعة
٢٨ « حسان بن ثابت الأنصاري
٢٩ « ابن المعتز
٣٠ « ابن خفاجة
٣١ « ترجمان الأشواق
٣٢ « البحتري (جزآن)
٣٣ « صفي الدين الحلي
٣٤ « أبي نواس
٣٥ « حاتم الطائي
٣٦ « ابن الفارض
٣٧ « أبي العتاهية
٣٨ « بهاء الدين زهير
٣٩ « ابن هاني الأندلسي
٤٠ « العباس بن الأحنف

٤١ ديوان لبيد بن ربيعة العامري
٤٢ « الحطيئة
٤٣ « سبط ابن التعاويذي
٤٤ « ابن سهل الأندلسي
٤٥ « قيس بن الخطيم
٤٦ « كشاجم
٤٧ « كثيّر عزّة

DĪWĀN

ḲAIS ibn al-KHAṬEEM

Edited and annotated

by

NĀSIR AL DĪN AL ASAD, Ph. D.

Dar SADER

P.O.B. 10

BEIRUT, Lebanon

1967